



مَجْلَدُ الْمَحْصَنِ الْعِلْمِيِّ



مَجَلَّةُ الْمَجْمَعِ الْعِلْمِيِّ

شبكة كتب الشيعة



shiabooks.net
رابطہ بدیل < mktba.net



مَجَلَّةُ الْمَحْكَمَةِ الْعَلِيِّ

فصلية محكمة أنشئت سنة ١٣٦٩هـ - / ١٩٥٠م

الجزء الثالث والرابع - المجلد الستون

١٤٣٥هـ - ٢٠١٣م

(شروط النشر وضوابطه)

- ١- تنشر المجلة البحوث العلمية ذات السمة الفكرية والشمولية وبما يسهم في تحقيق اهداف المجمع .
- ٢- لغة المجلة هي اللغة العربية ويراعي الباحثون والكتاب في صياغتهم الوضوح وسلامة اللغة .
- ٣- يشترط في البحث أن لا يكون قد نشر أو قدم للنشر في مجلة أخرى ورفض لعدم صلاحيته أو أنه مسروق .
- ٤- تعرض البحوث المقدمة للنشر في المجلة على محكمين من ذوي الاختصاص لبيان مدى أصالتها وجودتها وقيمة نتائجها وسلامة لغتها وصلاحيتها للنشر .
- ٥- هيئة تحرير المجلة غير ملزمة برد البحوث إلى أصحابها في حالة عدم قبولها للنشر.
- ٦- لاتنشر المجلة الدراسات السياسية التي تمس كيانا معينا اوتنظيما خاصا .
- ٧- لاتنشر المجلة البحوث الدينية التي تمس العقائد لان هذا مجال نشره المجلات الخاصة.
- ٨- لاتنشر المجلة بحوثا تتحدث عن الفساد لاي من المؤسسات .
- ٩- لاتنشر المجلة بحوثا مضطربة اللغة والاسلوب ولايمكن اصلاحها .
- ١٠- يرسل البحث الى المجلة بالمواصفات الاتية :
 - أ. ان يكون مطبوعا على الحاسوب ومخزونا على قرص CD ومرفق بنسخة ورقية .
 - ب. ترسل نسخة واحدة من البحث تحمل اسم الكاتب وعنوانه كاملا باللغة العربية .
 - ت. يجب أن لايزيد عدد الصفحات على (٣٠) ثلاثين صفحة وبما لا يتجاوز (٧٥٠٠) سبعة آلاف وخمسمائة كلمة.
 - ث. أن يكون مستوفيا للمصادر والمراجع ، موثقة توثيقا تاما حسب الاصول المعتمدة في التوثيق العلمي .
 - ج. يرفق بالبحث ما يلزمه من أشكال أو صور أو رسوم أو خرائط أو بيانات توضيحية أخرى ، على ان يوضح على كل ورقة مكانها من البحث ويشار إلى المصدر إذا كانت مقتبسة .
 - ح. يرفق بالبحث ملخص باللغتين العربية والانكليزية بحدود نصف صفحة لكل ملخص .
 - خ. تكتب الكلمات الدالة باللغة الإنكليزية .
 - د. ان تستخدم في البحث المصطلحات المفردة عربيا .
- ١١- يعطى صاحب البحث (عند نشره) ثلاث نسخ من المجلة مع عشر مستلات من بحثه ومكافأة تقديرية على وفق نظام المكافآت المعمول به في المجمع العلمي .

البحوث لا تعبر بالضرورة عن رأي المجمع العلمي

توجه البحوث والمراسلات الى رئيس تحرير مجلة المجمع العلمي

iraqacademy@yahoo.com
journalacademy@yahoo.com

الاشتراكات : داخل العراق (٢٠٠٠) ألف دينار سنويا .

خارج العراق (١٠٠) دولار امريكي سنويا .

رئيس التحرير
الأستاذ الدكتور احمد مطلوب
رئيس المجمع العلمي








مدير التحرير
الأستاذ الدكتور إبراهيم خلف العبيدي
عضو المجمع العلمي

أعضاء هيئة التحرير
الأستاذ الدكتور داخل حسن جريو عضو المجمع العلمي
الأستاذ الدكتور عادل غسان نعوم عضو المجمع العلمي
الأستاذ الدكتور ناجح محمد خليل عضو المجمع العلمي
الأستاذ الدكتور هلال عبود البياتي عضو المجمع العلمي

التحرير والمتابعة الفنية
اخلاص محيي رشيد

محتويات

الجزء الثالث والرابع / المجلد الستون

- | | | | |
|-----|--------------------------------|---|---|
| ٥ | الدكتور احمد مطلوب | هذه المجلة |  |
| ٧ | | التداولية ليست منهجا |  |
| ٤١ | الدكتور داخل حسن جريو | التعليم التقني وبناء مهارات العمل |  |
| ٧٣ | الدكتور محمود الحاج قاسم | الحشرات الطبية عند الأطباء
والعلماء العرب والمسلمين
والطب الحديث |  |
| ٩٣ | الأستاذة نبيلة عبد المنعم داود | الموسوعات العربية الاسلامية
مصدر للدراسة
تاريخ العلوم الاسلامية
نهاية الارب للتويري موضوع الدرس |  |
| ١٦٧ | الدكتور عبد علي الخفاف | تاريخ السكان في بغداد الكبرى
دراسة في علم السكان
واقع السكان في قرى موضع بغداد الكبرى
قبل تأسيسها (قبل ١٤٥ هـ - ٧٦٢ م) |  |
| ١٩٥ | م.م وصال صبحي عبد الغفور | خدمات المكتبات والمعلومات
للمعاقين بصريا
معهد النور للمكفوفين في بغداد / أنموذجا |  |

هذه المجلة

من وسائل تحقيق أهداف المجمع العلمي إصدار مجلة لنشر البحوث العلمية ذات السمة الفكرية والشمولية ، وبما يسهم في تحقيق أهداف المجمع ، وتعرض البحوث المقدمة للنشر على محكمين من ذوي الاختصاص لبيان مدى أصالتها وجوبتها وقيمة نتائجها وسلامة لغتها وصلاحياتها للنشر .

صدر الجزء الأول ١٩٥٠ وبلغت مجلداتها (٦٠) مجلدا وفي كل واحد أربعة أجزاء سنويا إلا ما حدث في ظروف خاصة لم تصدر المجلة فيها بأربعة أجزاء سنويا .

وكادت في مجلداتها القديمة تقتصر على نشر بحوث أعضاء المجمع العاملين وحين نشرت المجلة لي بحثا سنة ٦٢ - ١٩٦٣ لام بعض الاعضاء المرحوم الاستاذ محمد بهجة الأثري لانني لم أكن عضوا أوشيا معروفا يومذاك ، ولكن منذ السبعينيات - تقريبا - بدأت المجلة تنشر للباحثين من غير الأعضاء لأن تشكيلات المجمع كانت تضم أعضاء لا تسمح لهم ظروفهم بالبحث كما كان الأعضاء السابقون لأن معظمهم متقاعدون .

دأبت المجلة منذ صدورهما على أن تتجنب نشر الدراسات السياسية التي تمس كيانا معينا أو تنظيميا خاصا ، واعتذرت من عدم نشر البحوث الدينية التي تمس العقائد ، لأن مجال نشرها المجالات الخاصة ، وليست مجلة تصدرها مؤسسة أهدافها مختلفة ، ومنذ الثمانينيات وأنا عضو في

هيئة تحريرها أو رئيس تحريرها لم يرفض بحث ينسجم وأهداف المجمع .
والبحث العلمي ، وكنت أقرأ أبحاث بعد رجوعه من الخبر لئلا أجد فيه
ما يسيء وقد وقع بعض الخبراء في أخطاء ما كان لهم أن يقعوا فيها
ويوصوا بنشر البحث ، ولا أريد ذكر بعضها لئلا أسيء إليهم .

إن المجلة لم تنشر الآن وسابقا إلا البحوث النافعة التي تقدم زادا
للمختصين وغيرهم ، وكل ما رفضت نشره بخوث خرجت عن أهداف
المجمع أو :

- ١- إنها بحوث تخصصية جدا ، كبحث عن جزء من أجزاء العين
لا يفهمه إلا المختصون بطب العيون .
- ٢- إنها سياسة أو دينية تمس الكيانات والعقائد .
- ٣- إنها تتحدث عن فساد المكتبة الفلانية أو إدارة المؤسسة الفلانية ...
- ٤- إنها مسروقة .
- ٥- إنها مرفوضة من جهات النشر الأخرى لعدم صلاحيتها .
- ٦- إنها لا ترقى الى مستوى المجلة .
- ٧- إنها مضطربة اللغة والأسلوب ولا يمكن إصلاحها .

رئيس التحرير

احمد مطلوب

الأحد

٢٠ تشرين الأول ٢٠١٣هـ

١٥ من ذي الحجة ١٤٣٤هـ الأحد

التداولية ليست منهجا

الدكتور احمد مطلوب

رئيس المجمع العلمي — بغداد

الملخص :

هذه ورقة تلقي بعض الضوء على ما شاع في العقود الأخيرة من مصطلحات لغوية وأدبية ونقدية وفنية ومنها (التداولية) التي شغل بها بعضهم حبا وهو يقرأ التعريفات المختلفة ، والآراء المتباينة ، ويستعمل الكلمة في مقالاته وبحوثه من دون أن تكون لها علاقة بما يدبج أو يكتب .

نشرت مقالات وبحوث وكتب ، مؤلفة ومترجمة عن (التداولية) وقد تعرضت لهذا المصطلح الذي وجد سبيله الى الظهور ، وكان معظمها تنظيرا لا تطبيقا ، وهذه الورقة تتطرق الى الموضوع وقد تغضب قوما وترضى آخرين ؛ لأنها وجهة نظر في صلة (التداولية) بمطابقة مقتضى الحال والمقام مما عرضته كتب النقد والبلاغة العربية ، وانتهت الورقة ببعض ما عبر عنه بطرق مختلفة من المعاني والمقاصد ، ليظهر أنها ليست منهجا وإنما هي استعمال اللغة للتعبير ، أي أنها المنجز اللغوي .

(١)

بدأ الاهتمام بالتسميات الفنية التي كانت تنتسب الى اللغة العربية قبل عقود من الزمان ، ولعل ما يخص المسرح من أوائلها ، وكثر شيوع مسرحيات المأساة (التراجيديا) والملهاة (الكوميديا) ومصطلحات المسرح حتى إذا ما جاء عقد أو أكثر انطلقت موجة جديدة من التسميات ، اطلق عليها اسم (المذاهب الأدبية) كالاتباعية (الكلاسيكية) والابداعية (الرومانسية) والبرناسية ، والدادية ، والرمزية ، والسريالية والواقعية ، واهتمت الصحافة والكتب بالترويج لها ، وتعصب قوم لا تجاه منها ، واشتكت الخصومات بين المؤيدين والمعارضين ، وما كاد الصراع يهفت حتى جاءت موجة جديدة اطلق عليها اسم (المناهج النقدية) كالأسلوبية ، والبنبوية ، والتكوينية ، والظاهرانية ، والتفكيكية وغيرها مما وصل الى أكثر من ستة وعشرين منهجا^(١) على الرغم من أن الاتجاهات الجديدة لخصها (رينيه ويلك) في ستة هي : النقد الماركسي ، والنقد النفسي ، والنقد اللغوي الأسلوبي ، والشكلية العضوية الجديدة ، والنقد الأسطوري ، والنقد الوجودي^(٢) .

شغل الباحثون والنقاد بهذه المناهج ، وتعصبوا لها كل التعصب ، وعدا الدكتور (كمال أبو ديب) البنبوية : ((ثالث حركات في تأريخ

(١) جمرة النص ص ٤٦٨-٤٧١ .

(٢) مفاهيم نقدية ص ٤٦٦ .

الفكر الحديث ، يستحيل بعدها أن نرى العالم ونعاينه ، كما كان الفكر السابق علينا يرى العالم ويعاينه))^(٣).

ولم تكن الدراسات اللغوية بعيدة عن الاتجاهات الكثيرة ، فهناك المنهج الوصفي ، والمنهج المعياري ، والمنهج التاريخي ، والمنهج المقارن ، والمنهج التحويلي ، والمنهج التوليدي ، وهناك علم اللغة الاجتماعي ، وعلم اللغة النفسي ، وعلم اللغة التطبيقي .

ولم يقف الأمر عند هذه المناهج والأنواع وإنما اطلقت على الدرس اللغوي عدة تسميات بلغ عددها ثلاثة وعشرين اسماً مثل فقه اللغة ، وعلم اللغة ، وعلم اللسان ، والأسنوية واللسانيات ونحوها^(٤) ، في حين أن القدماء استعملوا ثلاثة مصطلحات للدلالة على الدراسات اللغوية هي : فقه اللغة ، وعلم اللغة ، وعلم اللسان ، وشاع مصطلحان في العصر الحديث قبل شيوع التسميات الكثيرة هما : فقه اللغة وعلم اللغة ، وفي ضوءهما ألف الدكتور (علي عبد الواحد وافي) . كتابيه المعروفين .^(٥)

(٢)

ما كاد الباحثون ينسون هذه المصطلحات النقدية واللغوية حتى طلعت عليهم (التداولية) التي عدت من علم اللغة ، وهي من مادة (دول) جاء في (معجم مقاييس اللغة) : ((الدال والواو واللام أصلان :

(٣) جدلية الخفاء والتجلي ص ٧ .

(٤) ينظر قاموس اللسانيات ص ٧٢ .

(٥) ينظر مصطلح اللسانيات في كتاب (بحوث مصطلحية) ص ١٦٩ .

أحدهما ، يدل على تحول شيء ، من مكان الى مكان ، والآخر يدل على ضعف واسترخاء ... ومن هذا الباب : تداول القوم الشيء بينهم إذا صار من بعضهم الى بعض)) وقريب مما قاله (احمد بن فارس) ما جاء في (لسان العرب) لابن منظور ، ولا يخرج كلام أبي البقاء الكفوي ، وما جاء في (المعجم الوسيط) و (المعجم العربي الأساسي) عن هذا وإن أضاف : ((تداولوا في الأمر : ناقشوه بينهم وبحثوا جوانبه ، والمداولة مصدر (داول) : تداول الرأي بين أعضاء دائرة المحكمة في اجتماع سري للوصول الى منطوق الحكم في القضية التي يتداولون فيها ، الحكم بعد المدولة)) .

وجاءت المادة في (القرآن الكريم) ففيه : ((وتلك الأيام نداولها بين الناس)) (آل عمران ١٤٠) أي : أن الأيام دول ، يوم لك ويوم عليك ، ويوم نساء ويوم نُسَر .

وفيه : ((كي لا يكون ثولة بين الأغنياء منكم)) (الحشر ٧) أي : لئلا ينتفع بهذا المال ويستأثر به الاغنياء دون الفقراء مع شدة حاجة الفقراء للمال .^(٦)

وفي أحاديث أشراط الساعة : ((إذا كان المغنم ثولا)) وهو ما يتداول من المال فيكون لقوم دون قوم .

و ((لم تتداوله بينك وبينه رجال)) أي : لم تتناقله الرجال .^(٧)

(٦) ينظر تفسير الآيتين في صفوة التفاسير ج ١ ص ٢٣١ ، ج ٣ ص ٣٥٠ .

(٧) ينظر النهاية في غريب الحديث والأثر ج ٢ ص ١٤٠ .

أخذت كلمة (التداولية) - وهي مصدر صناعي أو السياقية أو الموافقية (Pragmatics) تدخل الدراسات المتأخرة وهي : ((دراسة استخدام اللغة في شتى السياقات والمواقف الواقعية ، أي تداولها عمليا ، وعلاقة ذلك بمن يستخدمها تفريقا لها من مذهب العلاقات الداخلية بين الألفاظ (Syntactics) وعلاقة الألفاظ بالعالم الخارجي أو دلالتها (Semantics)^(٨).

فالتداولية دراسة لغوية دخلت الدرس الأدبي من أجل ((تطبيق بعض المبادئ العامة للتداولية على السياقات الأدبية ، عمادها الالتزام بالابتعاد عن دراسة الأعمال الأدبية باعتبارها أبنية نصية شكلية محضة ومغلقة ، والإقرار بأنها عناصر وسيطة وحلقات في سلاسل التواصل أو التوصيل ... والتداولية الأدبية تحاول أساسا الجمع بين الحركة نحو الخارج والحركة نحو الداخل ، أي الانطلاق الى داخل النص لتمييز أو لتحديد الوسائل الفنية التداولية))^(٩) ولا علاقة للتداولية بالذرائعية التي هي مذهب فلسفي يركز على كل ما له أهمية علمية للبشر ، ويتجنب البحث في القضايا المطلقة أو المجردة ، وهو ما نصت عليه المعاجم اللغوية الحديثة كالمنهل (فرنسي عربي) والمورد (انكليزي - عربي - عربي انكليزي) وما ذكره من قبل الدكتور (مجدي وهبة)^(١٠)...

(٨) المصطلحات الأدبية الحديثة - دراسة ومعجم انكليزي عربي ص ٧٦ .

(٩) المصدر نفسه ص ٧٧ .

(١٠) ينظر معجم مصطلحات الأدب ص ٤٣٠ .

واستعمل الدكتور (سعيد علوش) كلمة (البراغمية) بدل
(الذرائعية) وقال :

١- يحددها (موريس) في جزء من (السيميولوجيا) التي تدرس العلاقة
بين العلامة واستعمالاتها ...

٢- ويميز في معالجة الخطاب السردي على المستوى السطحي - البعد
الادراكي والبعد البراغماتي ، ويستعمل هذا الآخر مرجعا داخليا
للأول .

٣- والموضوعات البراغماتية هي موضوعات تعرف كقيم وصفية .
٤- وتستهدف البراغماتية بالمفهوم الأمريكي استخلاص شروط التواصل
بالأساس ((^(١١)).

(٣)

شغل الكتاب العرب بالتداولية والناظر في بحث (التداولية -
إشكالية التعريف ومقاربة التمثيل) للاستاذ (عبد العزيز ابراهيم)^(١٢)
يجد كثرة التعريفات وتضارب الآراء ، إذ أصبحت التداولية ((من الحقول
المنبوذة في الدراسات اللسانية الحديثة منذ سبعينيات القرن الماضي ، ولم
يهتم بها النقد الغربي ولا الأمريكي الجديد ، ولم يوظفها في إجراءاته ،
لأنها كانت تمثل لدى اللسانيين ومن ثم النقد مستوى هامشيا لا قيمة له ،
فهو حقل لساني يطرح إشكاليات معقدة من حيث حدوده وفرضياته ،
ومجالاته وأدواته ، وهي بلا شك حقل ملتبس وغائم ، وفيه كثير من
التعميم والغموض)) .

(^{١١}) معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة ص ٤٨ .

(^{١٢}) ينظر في مجلة الأقلام - العدد الأول - شباط - آذار ٢٠١٢ .

وهي في قول آخر : ((مجموعة من النظريات نشأت متفاوتة من حيث المنطقات ، ومتساوقة في النظر الى اللغة بوصفها نشاطا يمارس ضمن سياق متعدد الأبعاد . وعلى الرغم من عدم الوضوح الذي اكتنف التداولية فان مجمل الأفكار والملاحظات والتساؤلات التي لم تتمكن المدارس اللسانية والبنوية منها الإجابة عنها ، قد وجدت سبيلها في هذا الاتجاه)) .

فالتداولية قبل كل شيء دراسة لغوية ، وللباحثين العرب والأجانب آراء متفاوتة في تعريفها ودلالاتها ، وكثرت الدراسات والكتب عنها ، ولعل أشملها كتاب (استراتيجيات الخطاب — مقارنة لغوية تداولية) للدكتور (عبد الهادي بن ظافر الشهري) الذي بذل جهدا كبيرا في وضعه ، والاستراتيجيات ((طرق محددة لتناول مشكلة ما ، والقيام بمهمة من المهمات ، أو هي مجموعة عمليات تهدف الى بلوغ غايات معينة ، أو هي تدابير مرسومة من أجل ضبط معلومات محددة ، والتحكم بها))^(١٣) . وعد التداولية منهجا وهي ((دراسة علاقة العلامات بمستعملها وبمؤولها)) وذكر أن استعمال مصطلح (التداولية) يعود الى الفيلسوف (تشارلز موريس) انطلاقا من عنايته بتحديد الاطار العام لعلم العلامات السيميائية من خلال تمييزه بين ثلاثة فروع هي :

١ — النحو أو التركيب (Syntax) : وهو دراسة العلاقة الشكلية بين العلامات بعضها ببعض .

(١٣) استراتيجيات الخطاب — مقارنة لغوية تداولية ص ٥٣ .

٢- الدلالة (Semantic) : وهي دراسة علاقة العلامات بالأشياء التي تؤول اليها هذه العلامات .

٣- التداولية (Pragmatics) : وهي دراسة علاقة العلامات بمستعملها وبمؤوليها .

عمد الباحثون الى هذا المنهج ((ليمدهم برؤى متعددة نتيجة لقصور الدراسات الشكلية واهمالها لمقاربة اللغة في تجليها الحقيقي أي في الاستعمال التواصل بين الناس ، ولذلك يرى (ليفنسون) أن الأساس الأول في نشوء المنهج التداولي كان بمثابة ردة فعل على معالجة (تشومسكي) للغة بوصفها شيئا تجريديا ، أو قصرها على كونها قدرة ذهنية بحتة غفلا من اعتبار استعمالها ومستعملها ووظائفها ، ثم استعرض عددا من الدوافع العامة التي كانت وراء تطور المنهج التداولي ، إذ كان منها ما يتعلق بالتركيب ، وتحديد المراجع ، ومنها ما يتعلق بدلالة الخطاب في السياق ، والتعامل الاجتماعي بين طرفي الخطاب))^(١٤) .

الاطار العام للكتاب هو الخطاب ، ولذلك كان بابه الأول في مفهوم الاستراتيجية في الخطاب ومعايير تصنيفه ، والباب الثاني لمعالجة أنواع استراتيجيات الخطاب وهي : التضامنية ، والتوجيهية ، والتلميحية ، والاقناع ، وفيهما شتى الدراسات كالصرفية والمعجمية والتركيبية والتغيمية ، والبحث في الأمر ، والنهي ، والاستفهام ، والتحذير ، والاغراء ، والتحضيض ، والعرض ، والنداء ، وفيه مباحث نحوية وبلاغية ، وضوابط التداول الحجاجي ، وأصناف الحجاج وتقنياته .

(١٤) المصدر نفسه ص ٢١ ، وينظر كتاب التداوليات - علم استعمال اللغة ص ٢ .

فالكتاب مجموعة من الدراسات المتعددة أطلق عليها المؤلف عنوان (مقارنة لغوية تداولية) أي أن (التداولية) كل شيء وإن كان محورها دراسة اللغة والخطاب ، وإنها لصعوبة ما بعدها صعوبة أن يدرس العمل الأدبي في خضم التعريفات والتقسيمات ، وقد أوقع هذا المفهوم الواسع بعض الدارسين في خلط عندما زين لهم دراسة بعض الأعمال الأدبية تداوليا .

وصدر كتاب (التداوليات علم استعمال اللغة) وقد جمع فيه معده الدكتور (حافظ اسماعيلي علوي) بعض فصول من (أطاريح جامعية) لنيل (الدكتوراه) وهي دراسات لم تأت بتعريف (جامع مانع) للتداوليات ليوحد التعريفات المتداولة ، ولعل أول تعريف لها ما قاله (تشارلز موريس) - ١٩٣٨م ، بأنها ((دراسة علاقة العلامات بمؤوليتها ومستعملها))^(١٥).

ولم يقف مفهوم (التداولية) عندما قاله (موريس) ، وإنما تعددت التعريفات واختلفت ، وقد سعت الى تدقيق مفهوم التداولية ووظيفتها وموقعها من العلوم والمعارف عامة واللسانيات خاصة وهذا يعني أن هناك تداوليات متعددة ، والنظرة الجديدة للتداولية ((تقتضي فحص العلاقة الواجهية بين التداولية والمعجم ، والتداولية والتركيب ، والتداولية والصوامة التطريزية (تنعيم ، نبر) والتداولية وقضايا الاكتساب اللغوي ،

(١٥) ينظر التداوليات علم استعمال اللغة ص ٢ .

والتداولية واللسانيات الحاسوبية ، وهذا ما يجعلنا أمام تداوليات بصيغة الجمع ، لا أمام تداولية واحدة ((^(١٦).

نشأت التداولية في حوض فلسفة اللغة وهي محاولة ((للاجابة عن اسئلة من قبيل :

— ماذا تفعل حين تتكلم ؟

— ماذا تقول بالضبط ؟

— ولماذا تطلب من جارنا على المائدة ما إذا كان في استطاعته أن يناولنا الملح مع أن ذلك يبدو بامكانه ؟

— من يتكلم إذن ؟ ولمن ؟ ومع من ؟ ولأجل ماذا ؟

— من تظنني أكون حتى تكلمني هكذا ؟

— ما تجب معرفته لرفع الاليهام ؟

— ما هو الوعد ؟

— كيف يمكننا قول شيء آخر غير ما كنا نريد قوله ؟

— هل يمكن أن نفتصر على المعنى الحرفي لقضية ما ؟

— ما هي استعمالات اللغة الى أي حد يكون الواقع الانساني محددا بكفايته اللغوية ؟ ((^(١٧).

فالتداولية — إذن — علم استعمال اللغة ، وفي ضوء هذا المفهوم جاءت البحوث متحدة عن التداولية وعلاقتها بالدراسات النحوية واللغوية

(١٦) المصدر نفسه ص ٤ .

(١٧) المصدر نفسه ص ١٧ .

والبلاغية والنقدية ، وفي الكتاب فصول عن علاقة التداولية بالدراسات العربية القديمة ، وهي :

١- مفهوم البراغماتية ونظرية المقام في المقولات المعرفية ولدى علماء العربية لمنال النجار .

٢- نظرية الكم الخطابي في البلاغة العربية لبنعيسى أزييط .

٣- الاستلزام التخاطبي بين البلاغة العربية والتداوليات الحديثة لاحمد المتوكل .

٤- الأفعال غير الواجبة في كتاب سيبويه (الأمر - النهي نموذجاً) لنعيمة الزهري .

٥- الانشاء وأساليبه بين (ألفية ابن مالك) والنحو الوظيفي لنعيمة الزهري .

٦- المقولات البلاغية - دراسة مقامية براغماتية لمنال النجار .

وهذه البحوث تؤكد أن العرب القدامى لم يكونوا على جهل بما يبحث الآن ، وما يقال عن التداولية الحديثة .

(٤)

إن أساس التداولية هو استعمال اللغة للتعبير عن المعاني والأفكار والمقاصد ، وهي - كما قال القدماء - ((مطابقة الكلام لمقتضى الحال)) أي أن لكل مقام مقالاً ، والحالات والمقامات كثيرة ، وقد عرف العرب القدامى هذا ، وأشار (الحطيئة) في قوله لعمر بن الخطاب - رضي الله عنه - إلى ذلك :

تحنن عليّ هداك المليك
فان لكل مقام مقالاً

وانتبه الى ذلك النحاة واللغويون ، فالخليل بن احمد يومئ الى ما يفيد ، وينقل عنه (سيبويه) في باب (عدة ما يكون عليه الكلم) ، ويقول : ((وأما (قد) فجواب لقوله (لما يفعل) فتقول : قد فعل)) ، وزعم (الخليل) أن هذا الكلام لقوم ينتظرون الخبر .

ودعا (الجاحظ) الى مطابقة الكلام لمقتضى الحال ، وكرر ذلك في كتبه ، ونقل قولهم : ((من علم حق المعنى أن يكون الاسم له طبقا ، وتلك الحال له وفقا ... ومدار الأمر على إفهام كل قوم بمقدار طاقتهم والحمل عليهم على أقدار منازلهم)) ونقل من صحيفة (بشر بن المعتمر) قوله : ((ينبغي للمتكلم أن يعرف أقدار المعاني ، ويوازن بينها وبين أقدار المستمعين ، وبين أقدار الحالات فيجعل لكل طبقة من ذلك كلاما ، ولكل حالة من ذلك مقاما حتى يقسم أقدار الكلام على أقدار المعاني ، ويقسم أقدار المعاني على أقدار المقامات ، وأقدار المستمعين على أقدار تلك الحالات)) وقال : ((لكل مقام مقال ، ولكل صناعة شكل)) . وأقرب أقواله في هذا الباب قوله : ((لكل ضرب من الحديث ضرب من اللفظ ، ولكل نوع من المعاني نوع من الأسماء ، فالسخيف للسخيف ، والجزل للجزل ، والإفصاح في موضع الإفصاح ، والكناية في موضع الكناية ، والاسترسال في موضع الاسترسال ، وإذا كان موضع الحديث على أنه مضحك ومثله وداخل في باب المزاح والطيب فاستعملت فيه الإعراب انقلب من جهته ، وإن كان في لفظه سخف وأبدلت السخافة بالجزالة ، والحديث الذي وضع على أن يسرّ النفوس يُكربها ويأخذ باكظامها)) ؛ وقال : ((وقد اصاب كل صواب من قال : ((لكل مقام مقال)) .

وزبط البلاغيون حسن الكلام وقبحه بانطباقه على مقتضى الحال وغيره ، فقال (السكاكي) : ((إن مدار حسن الكلام وقبحه على انطباق تركيبه على مقتضى الحال ، وعلى لا انطباقه)) .

وعرفوا البلاغة بأنها ((مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته)) ومقتضى الحال مختلف ، فإن مقامات الكلام متفاوتة ، فمقام التذكير يبين مقام التعريف ، ومقام الإطلاق يبين مقام التقييد ، ومقام التقديم يبين مقام التأخير ، ومقام الذكر يبين مقام الحذف ، ومقام القصر يبين مقام خلافه ، ومقام الفصل يبين مقام الوصل ، ومقام الإيجاز يبين مقام الاطناب والمساواة ، وكذا خطاب النكي يبين خطاب الغبي .

وانتهى (الخطيب القزويني) الى أن ((ارتفاع شأن الكلام في الحسن والقبول بمطابقته للاعتبار المناسب وانحطاطه بعدم مطابقته له ، فمقتضى الحال هو الاعتبار المناسب ، وهذا أعني تطبيق الكلام على مقتضى الحال هو الذي يسميه الشيخ عبد القاهر بالنظم)) .^(١٨)

وتحدثت كتب التفسير والأصول والبلاغة والنقد عن الألفاظ والمعاني واستعمالها طبقاً للموضوع ، لأن لكل لون من الكلام ألفاظه ومعانيه وأسلوبه الذي يعرض فيه ، وله حالات ومقامات مختلفة ، واللغة هي التي تؤدي الخطاب وأنواعه ، وهذا واضح في كلام العرب ، وفيما وصف به من أوصاف تدل على إدراكهم العلاقة بين اللغة وما يُراد من خطاب معين ، وإن لم يذكرها بالتفصيل ذلك ، ومنه قولهم : ((للشعراء

(١٨) ينظر معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ص ٦٢٧ ، وتنتظر ص ٦٤٢ ومعجم مصطلحات النقد العربي القديم ص ٣٩٧ .

ألفاظ معروفة وأمثلة مألوفة ، لا ينبغي للشاعر أن يعدها ولا أن يستعمل غيرها ، كما أن الكتاب اصطلاحاً على ألفاظ باعياها سموها (الكتابية) لا يتجاوزونها الى سواها إلا أن يريد شاعر أن يتظرف باستعمال لفظ أعجمي فيستعمله في الندرة وعلى سبيل الخطرة ، كما فعل الأعشى قديماً ، وأبو نواس حديثاً فلا بأس بذلك)) . (١٩)

وقولهم : ((أول ما يحتاج اليه الشاعر بعد الجد الذي هو الغاية ، وفيه وحده الكفاية ، حسن التأتى والسياسة ، وعلم مقاصد القول ، فإن نسب ذل وخضع ، وإن مدح أطرى وأسمع ، وإن هجا أقل وأوجع ، وإن فخر خبّ ووضّع ، وإن عاتب خفض ورفع ، وإن استعطف حنّ ورجّع ، ولكن غايته معرفة أغراض المخاطب كأننا ما كان ليدخل اليه من بابه ، ويدخله في ثيابه ، فذلك هو سر صناعة الشعر ومغزاه الذي به تفاوت الناس ، وبه تفاضلوا . وقد قيل : لكل مقام مقال ، وشعر الشاعر لنفسه وفي مراده وأمور ذاته من مزح وهزل ومكاتبة ومجون وخمرية - وما أشبه ذلك - غير شعره في قصائد الحفل التي يقوم بها بين السماطين ... وشعره للأمير والقائد غير شعره للوزير والكاظم ، ومخاطبته للقضاة والفقهاء بخلاف ما تقدم من هذه الأنواع)) . (٢٠)

(١٩) العمدة ج ١ ص ٢٨ لعبد الرحمن بن عيسى الهمداني كتاب (الألفاظ الكتابية) .

(٢٠) العمدة ج ١ ص ١٩٩ .

ومن ذلك ما ذكروا من نعوت المعاني الدالة عليها الشعر ،
والفروق في أغراضه وصنوفه من حيث الألفاظ والمعاني والمقاصد^(٢١) ،
وما ذكروه في وصف النثر ، وما ينبغي أن تكون عليه صنوفه كالخطابة ،
والترسل ، والجل ، والحديث ، ومراتب القول ، ومراتب المستمعين^(٢٢) .
لا يبعد ما قاله القدماء عن (التداولية) وقد أقر بعض الباحثين
بذلك وقال إنها لم تغب عن القدماء ، وإن للعرب كلاما في التخاطب
وقواعده ، وإنهم تحدثوا عن القصد ، وبعض أنواع الاتجاهات
(الاستراتيجية) كالتوجيهية والتلميحية والإقناع^(٢٣) .
وربطت (منال النجار) الصلة بين (التداولية) و (المقام) الذي
قرأه العرب بلاغيا ونحويا وأدبيا ونقديا ، وساعد في تطوير التراث ، وإن
لم يقرأ (براغماتيا) لأنه لا علماء العرب القدامى ولا القارئ كانوا
يمثلون هذا البعد البراغماتي ومقصديته ، وإذا ما قرأناه (براغماتيا)
سنرى أن علماء العربية أدرکوا بعض قوانين البراغماتية وأسسها .
والبلاغة العربية الى حد ما هي البراغماتية ، والسياق هو المقام ، وعلى
نظرية البلاغة تنهض البراغماتية ، والبلاغة بحسب تعبير (لينش)
تداولية في صميمها ، إذ هي ممارسة الاتصال بين المتكلم والسامع بحيث
يحلان إشكالية علاقتهما مستخدمين وسائل محددة للتأثير والتأثر المتبادلين

(٢١) ينظر نقد الشعر ص ٦١ ، العمدة ج ٢ ص ١٣ .

(٢٢) ينظر البرهان في وجوه البيان ص ١٩١ .

(٢٣) ينظر استراتيجيات الخطاب - مقارنة لغوية تداولية ص ٣٤ ، ٩٢ ، ٢٠١ ،

٣٣٠ ، ٣٧٤ ، ٤٤٧ .

بينهما ، فالبلاغة والتداولية البراغماتية تتفقان في اعتمادهما على اللغة كأداة لممارسة الفعل على المتلقي ، ولو اطلع الغرب على النظرية البلاغية العربية لكانت البراغماتية على غير ما هي عليه اليوم ولا احتاجت الى سنوات أقل حتى تصل الى ما وصلت اليه الآن)) .^(٢٤)

فالتداولية ((علم استعمال اللغة)) وليست منهجا كما ذهب اليه بعض الباحثين ، لأن المنهج (Method) وصول الى ((وسيلة محددة توصل الى غاية معينة ، والمنهج العلمي خطة منظمة لعدة عمليات ذهنية أو حسية بغية الوصول الى كشف حقيقة ، أو البرهنة عليها)) .^(٢٥)

فليست التداولية - إذن - منهجا وإنما هي استعمال لغوي ، وقد جاءت ردا على الاتجاهات التي درست اللغة من أجل اللغة ، لا لأنها وسيلة التعبير عن المعاني والمقاصد نطقا أو كتابة ، ومن أوضح مهماتها :

- ١- استعمال اللغة وتداولها بين الناس .
- ٢- استعمال اللغة للتعبير عن المعنى وصياغة الخطاب بأسلوب واحد .
- ٣- استعمال اللغة للتعبير عن المعنى وصياغة الخطاب بأساليب متعددة لاكثر من منشي .
- ٤- استعمال اللغة للتعبير عن المعنى وصياغة الخطاب بأساليب متعددة لمنشي واحد .

^(٢٤) ينظر التداوليات علم استعمال اللغة ص ٦٣ ، ٧٣ ، ٥٥٥ ، ٥٥٩ ، ٥٩٧ ، وينظر

بحث الاستلزام التخاطبي عند السكاكي في ص ٢٩٦ .

^(٢٥) المعجم العربي الأساسي (نهج) ، وينظر البحث الأدبي ومنهجه ص ٩ .

وهذا المنحى أقرب الى مفهوم التداولية الحديثة التي لم تبتعد في الأسس العامة عما قاله العرب القدامى عن ((مطابقة الكلام لمقتضى الحال)) وهذا أسهل من تعقيد التعريفات ، واختلاف الآراء وغموض الكلام ، والتمسك بما لا يخدم اللغة ويقرب الكلام الى الأذهان .

(٥)

وصفوة القول : إن التداولية ليست منهاجاً ، وإنما هي استعمال اللغة للتعبير بالوسائل المختلفة ، وهي كثيرة في اللغة العربية ، فقد يقع الاختلاف بين شاعر وشاعر في اختيار ما يحقق هدفه ، فالحرب مثلا تعددت أوصافها وما تجر على العالم من مأس وخراب ، وقال فيها (زهير بن أبي سلمى) :

وما الحرب إلا ما علمتم ونقتم	وما هو عنها بالحديث المرجم
متى تبعثوها ، تبعثوها زميمة	وتضر إذا ضربتموها فتضرم
فتعركم عرك الرحي بثغالها	وتلقح كشافا ثم تنتج فنتم

الحرب دمار فاذا ما ثارت فانها لا تبقى ولا تذر كالنار الملتهبة تحرق كل ما تأتى عليه ، وهي ليست ضربا بالسيف أو طعنا بالرمح وإنما هي رحي تحيل الأجسام فئاتا كما تحيل القمح طحيناً يتساقط على الخرقه أو الجلدة التي تبسط تحت (الرحي) ليستساقط عليها الطحين ، وهذه الصورة من أبشع ماتخلفه الحرب ، ويشد خرابها ويزيد حين تستمر . وخاض محمود سامي البارودي الحرب ووصفها بأسلوب آخر :

ولما تدانى القوم واشتبك القنا ودارت كما تهوى على قطبها الحرب

وزين للناس الفرار من الردى وماجت صدور الخيل والتهب الضرب
ودارت بنا الأرض الفضاء كأننا سقينا بكأس لايفيق لها شرب
هذا وصف خارجي للحرب ليس فيه فضاة وصف زهير
للحرب ، ولعل ماقاله في النونية أعمق وصفا :

أخذ الكرى بمعاهد الأجفان	وهفا السرى بأعنة الفرسان
والليل منشور الذوائب ضارب	فوق المتالع والربى بجران
لاتستبين العين في ظلماته	إلا اشتعال أسنة المـران
تسري به ما بين لجة فتنة	تسمو غواربها على الطوفان
ملأوا الفضاء فما يبين لناظر	غير التماع البيض والخرسان
فالبر أكرد والسماء مريضة	والبحر أشكل والرماح دوران
والخيل واقفة على أرسانها	لطراد يوم كريهة ورهان
وضعوا السلاح الى الصباح وأقبلوا	يتكلمون بالسن النيران
حتى إذا ما أصبح أسفروا رتمت	عيناى بين ربي وبين مجان
فاذا الجبال أسنة وإذا الوها	د أعنة والماء أحمر قان

لاتخرج الألفاظ والمعاني والصور في هذا الوصف عما ألفه
شعر الحرب القديم ، فالأسلحة تلمع كالنجوم وكالنيران في الظلم ،
ولا يرى الناظر إلا التماع السيوف وماطراً على مظاهر الطبيعة من تغير ،
وحين انجلى الليل وأسفر الصباح كانت الجبال أسنة ، والوهاد خيلا ،
والماء أحمر لكثرة الدماء التي خلفتها الحرب .

وتختلف قصائد الحرب الحديثة عن القديمة في أساليبها وصورها :

تَرْحَفُ أَيْلُول ، يَدْب ، يَجِرْ سَحَاب
تَتَلَبَّدهِ الْآفَاقُ لِيَكْتُمَ كُلَّ الْأَنْفَاسِ
وَكَانَتْ شَمْسٌ خَرِيفٌ يَقْرَعُ آخِرَ أَبْوَابِ الصَّيْفِ
يَلْمُ بَقَايَاهُ ، يَرْحَلُهَا
كَانَتْ شَمْسٌ خَرِيفٌ تَزْأُولُ
تَتَسَلُّ خِلَالَ الْأَغْصَانِ إِذَا انْفَرَجَتْ لِلرَّيْحِ
وَكَانَتْ (صَافِرَةُ الْإِنْذَارِ) تَمَدُّ بِقَامَتِهَا ، تَطَاوِلُ
فَوْقَ شَتَاتِ نَخِيلٍ وَمَآذِنِ
لَتَنْظُلُ عَلَى النَّاسِ ، تَحْذَرُهُمْ
كَانَتْ تَتَهَدَّجُ وَسَطَ زَحَامِ الْغَادِينَ
تَضْبِيعُ كَأَنَّ الْأَبْوَابَ إِذَا سَمِعَتْهَا تَتَفْتَحُ
أَوْ تَتَشَقُّ الْحَيَاطَانُ
فَتَلْفُظُ أَهْلِيهَا طُوفَانٌ يَنْدَافِعُ فِي الطَّرِيقَاتِ
وَفِي السَّاحَاتِ
وَتَبْقَى (صَافِرَةُ الْإِنْذَارِ) تَمَدُّ بِقَامَتِهَا
فَتَضْبِيعُ ، وَكُلَّ الشَّرَفَاتِ
إِذَا سَمِعَتْهَا شَالَتْ ، رَاحَتْ تَرْفَعُ أَهْلِيهَا يَنْشَدُونَ
إِلَى الْأَفْقِ الْمَشْحُونِ
يَمْدُونُ الْأَبْصَارَ إِلَى لَهَبٍ يَتَصِيدُ طَائِرَةً
تَتَوَهَّجُ ، تَخْبُو ، تَهْوِي

تبلعها الأرض كما اهتزت شمس في آخر رمق
لحظات ثم تلقفها كهف الليل
وتمتد سحبيات دخان
وتروح تضج الطرقات
تضج الساحات والشرفات
تصير أغاريد نساء وأكفا
تنشد الى كل جهات الأرض
تلوح للهب المشبوب
تصيد طائرة وتصير الشرفات وجوها
يسكنها فرح يمحو كل مسافات العمر
تظل الأفراح ترش دربي

هذا تصوير رائع لغارات الطائرات المعادية ، ووصف بارع
للمضادات الجوية التي تحيل الحديد نارا ملتهبة تلمع في السماء ، ثم تخبو
وتهوي تاركة وراءها الرماد.

(٦)

هذا مشهد من مشاهد الحرب عبر الشعراء عنه بأساليبهم وبما
يقتضيه المقام ، وهناك مشاهد عن الاعتزاز بالأمة والأجداد ، والحنين الى
ماضيها المجيد ، وكان لقاء إسبانية مثار نظم القصائد المعبرة عن أمجاد
العرب ، فالشاعر (عمر ابو ريشة) كان سنة ١٩٥٣م في رحلة الى
(شيلي) وكانت تجلس الى جانبه في الطائرة اسبانية تتحدث عن أمجاد
أجدادها العرب من دون أن تعرف أن الشاعر (عمر) عربي :

وثبتت تستقرب النجم مجالا
وحياي غادة تلعب في

وتجاذبا الحديث :

قلت: يا حسناء من أنت ومن
فرننت شامخة أحسبها
وأجابت أنا من (أندلس)
وجدودي ألمح الدهر على
بوركت صحراؤهم كم زخرت
حملوا الشرق سناء وسنى
فنما المجد على آثارهم
هؤلاء الصيد قومي فانتسب

وتهادت تسحب الذيل اختيالا
شعرها المائج غنجا ودلالا

أي دوح أفرع الغصن وطالا
فوق أنساب البرايا تتعالى
جنة الدنيا عبيرا وظلالا
ذكرهم يطوي جناحيه جلالا
بالمروءات رياحا ورمالا
وتخطوا ملعب الغرب نضالا
وتحدى بعدما زالوا الزوالا
إن تجد أكرم من قومي رجالا
لف الصمت الشاعر ، وأطرق قلبه وغامت عيناه برؤاها ولم

يجب الفتاة :

أطرق القلب وغامت أعيني برؤاها وتجاهلت السؤال

وفي (غرناطة) التقى (نزار قباني) سنة ١٩٦٥م حسناء :

في مدخل (الحمراء) كان لقاؤنا
عينان سوداوان في حجريهما
هل أنت إسبانية ؟ سألناها
(غرناطة) وصحت قرون سبعة
وأمية راياتها مرفوعة
ما أغرب التاريخ كيف أعادني

مأطيب اللقا بلا ميعاد
تتوالد الأبعاد من أبعاد
قالت : وفي (غرناطة) ميلادي
في تينك العينين بعد رقاد
وجيادها موصولة بجياد
لحفيدة سمراء من أحفادي ؟

أثارت الفتاة ذكريات عبرت أفق خيال (نزار) وصَحَّتْ (دمشق) ليرى أن وجه الفتاة دمشقي تراعت خلاله ((أجفان بلقيس وسعاد)) ونكرته بمنزله القديم في دمشق الشام ، وعرفت الفتاة أنه من هذه المدينة الخالدة ، وسألته :

و(دمشق) أين تكون ؟ قلت : ترينها في شعرك المنساب نهر سواد
في وجهك العربي ، في الثغر الذي مازال مختزنا شمس بلاد
في طيب (جئات العريف) ومائها في الفل ، في الريحان ، في الكباد
مشى خلفها ووراء تأريخ العرب يكاد يسمع نبض الزخرفات ،
ونداء الزركشات الى السقوف .

وتفخر الفتاة بأصلها العربي :

قالت : هنا (الحمراء) زهو جودنا فاقراً على جدرانها أمجاد
وهنا أدركه الأسي ، وقال مستغرباً :

أمجادها ؟ ومسحتُ جرحاً نازفاً ومسحتُ جرحاً ثانياً بفؤادي
ياليت وارثتي الجميلة أدركت أن الذين عندهم أجادادي
عانقت فيها عندما ودعتها رجلاً يسمى (طارق بن زياد)

وعالج الموضوع نفسه سنة ١٩٧٩م (احمد السقاف) إذ دخل ناديا في (مدريد) واستقبلته إحدى العاملات فيه بقولها : ((أهلاً وسهلاً)) ولم يعرفها ولكن محياها أثار في نفسه أمجاد العرب في (الأندلس) فانطلق يغني مزدهياً بأتمته وماضيها العاطر ، ويتخذ من جمال هذه الفتاة سبيلاً للتعبير عما يحس به من زهو واعتزاز ، أليست (بنت مدريد) حفيدة لولئك القوم الذين شادوا حضارة عربية في الغرب ، وأعلوا

مكانة الاسلام في (أوربة) ؟ لقد توحد الدم العربي والإسباني ، فكانت
هذه الحسنة التي تُذكر بالماضي التليد حفيذة أولئك الأجداد :

جمع الله بين عُرْب وإسبانيا
لا نقولي : عهد قديم تقضى
ن ، فكان الجمال أشهى وأحلى
إنه في العيون مازال يتألى
ويهبو (السقاف) الى الفتاة :

يشعر القلب بالتلاقي وإن لم
ويصد الظنون حين تصدين
إنه القلب لا يقاوم حسنا
يبتزئ إما تذكر عهدا
ومن العدل أن تُصان أصول
تمنحيه يا ربة الحسن وصلا
ويغفى على اللذات طفلا
وعيوننا تبارك الله نجلا
كان للمجد والمفاخر ظلا
جمعتنا في سالف الدهر أهلا

عالج الشعراء الثلاثة موضوعا واحدا هو صلة الاسبان بالعرب ،
واعترازهم بالماضي التليد ، وقد تناول كل واحد الموضوع بلغته وأسلوبه
وتصوره ، فأبو ريشة استعمل في مطلع قصيدته (في طائفة) ألفاظ
وصف ، وحين تأمل جمال الجالسة الى جانبه سألها من أين أنت ؟ فأخذت
تتحدث عن أجدادها العرب وتفتخر بهم :

هؤلاء الصيد قومي فانتسب إن نجد أكرم من قومي رجالا
وانهلت دموعه ولم يستطع رد الجواب لما آلمه من نكران بعض العرب
جنورهم واعتزاز الاسبانية بالعرب لأنها من حفتهم .

ودخل (نزار) الموضوع مباشرة حين سأل الفتاة ((هل أنت
إسبانية)) وأجابته بأنها من (غرناطة) وتأملها فاذا هي عربية الملامح ،
وإذا بها تفصح عن جنورها العربية :

قالت : هنا (الحمراء) زهو جدودنا
وهنا قال الشاعر :

يا ليت وارثتي الجميلة أدركت
أنا (أحمد السقاف) فلم يتعمق في الكلام على العلاقة بين
الدم العربي والدم الاسباني إلا بعد أن أبدى إعجابه بمن قالت له :
(أهلا وسهلا) :

(بنت مدريد) ما ألدُّ وأحلى
ما تخيرتُ (نادي الجاز) لولا
أن تقول للضيف (أهلا وسهلا)
أنت فيه كبير تم تجلّى
نقطف العين من محياك وردا
هو أزكى من الورود وأغلى

(٧)

قد يعبر الشاعر عن موضوع واحد بعدة أساليب تطابق مقتضى
الحال ، إذ تناول (نزار قباني) رثاء ولده (توفيق) و (جمال عبد
الناصر) وزوجته (بلقيس) وكان لكل قصيدة لغتها ومعانيها وأسلوبها ،
ففي الثامن والعشرين من أيلول ١٩٧٠م توفي (جمال) ولم يكن الشاعر
على وفاق معه دائما ، فبكاه مرًا البكاء ، وأوقع اللوم على العرب الذين
قتلوا من أراد أن يوحدهم ويقيم (دولة العرب الكبرى) :

قتلتك يا جبل الكبرياء

وآخر قنديل زيت

يضيء لنا في ليالي الشتاء

وآخر سيف من (القادسية)

فقتلناك نحن بكلتا يدينا ، وقلنا المنيه
ويلومه لأنه قبل المجيء إلينا ، ونحن لا نستحق ذلك فقتلناه ،
ثم يخاطبه :

أبا (خالد) يا قصيدة شعر يقال
فيخضر فيها المداد

إلى أين ، يا فارس الحلم تمضي ؟

وما الشوط حين يموت الجواد

إلى أين ؟ كل الأساطير ماتت

بموتك وانتحرت (شهرزاد)

أنادي عليك أبا (خالد)

وأعرف أنني أنادي بواد

وأعرف أنك لن تستجيب

وأن الخوارق ليست تعاد

وفي عام ١٩٧٣م مات ولده (توفيق) فبكاه بقصيدة (إلى الأمير

الدمشقي توفيق قباني) أشدَّ البكاء ، وكانت القصيدة تأبى المثل ، إذ الغى

موت ابنه جميع اللغات ، ولم يجد في شوارع (لندن) من يبكي عليه

ليشاطره الحزن والأسى ، ويخفف عنه وقع الفاجعة :

أواجه موتك وحدي

وأجمع كل ثيابك وحدي

وأنتم قمصانك العاطرات

ورسمك فوق (جواز السفر)

وأصرخ مثل المجانين وحدي
وكل الوجوه أمامي نحاس
وكل العيون أمامي حجر
فكيف أقاوم سيف الزمان
وسيفي انكسر

ولم يصدق أن ابنه مات وهو فلذة من كبده :
أحاول أن لا أصدق أن الأمير الخرافي مات
وأن الجبين المسافر بين الكواكب مات
أحاول أن لا أصدق ، ها أنت تعبر (جسر الزمالك)
ها أنت تدخل كالرمح (نادي الجزيرة)
تلقي على الأصدقاء التحية
أحاول أن لا أصدق عيني
ويخاطبه :

أتوفيق
لو كان للموت طفل لأدرك ما هو موت البنين
ولو كان للموت عقل سألناه
كيف يفسر موت البلابل والياسمين ؟
ولو كان للموت قلب تردد في نبج أولادنا الطيبين
أتوفيق
إن (جسور الزمالك) ترقب كل صباح خطاك
وإن الحمام الدمشقي يحمل تحت جناحيه دفء هواك

فيا قرّة العين كيف وجدت الحياة هناك
فهل ستفكر في آخر الصيف حتى نراك
أتوفيق

إني جبان أمام رثائك فارحم أباك .

واستشهدت زوجته (بلقيس) سنة ١٩٨٢م فرثاها بأسلوب ينم
على منحاه الشعري المعروف ، والقصيدة تتداول عدة معانٍ وصور ،
ولعل أوضح صورة هي الهجاء ، ويبدو ذلك من المقطع الأول :

شكرا لكم

شكرا لكم

فحبيبتي قُلت وصار بوسعكم أن تشربوا

كأسا على قبر الشهيد

وقصيدتي اغتيلت

وهل من أمة في الأرض إلا نحن نغتال القصيده

ويخاطب زوجته :

قتلوك يا (بلقيس)

أية أمة عربية تلك التي تغتال أصوات البلابل ؟

أين (السموأل) و (المهلهل) والغطاريف الأوائل ؟

فقبائل أكلت قبائل

سأقول يا قمري عن العرب العجائب

فهل البطولة كذبة عربية أم مثلنا التأريخ كاذب ؟

بلقيس أيتها الأميره

هل أنت تحترقين في حرب العشيرة والعشيره ؟
حتى العيون الخضرة يأكلها العرب
حتى الضفائر والخواتم والأساور والمرايا واللعب
حتى النجوم تخاف من وطني ولا أدري السبب
حتى الكواكب والمراكب والسحب
حتى الدفاتر والكتب
وجميع أشياء الجمال جميعا ضد العرب
من يوم أن نحروك يا (بلقيس) يا أحلى وطن
لا يعرف الانسان كيف يعيش في هذا الوطن
لا يعرف الانسان كيف يموت في هذا الوطن
سأقول في التحقيق

كيف غزالي ماتت بسيف (أبي لهب) ؟
هذه صور هجاء عُرف بها (نزار) وقد استعمل ما في اللغة من
ألفاظ دالة عليها ، أما صور الحب والألم فلها ألفاظها التي يديرها
في شعره :

(بلقيس) كانت أجمل الملكات في تاريخ (بابل)
(بلقيس) كانت أطول النخلات في أرض (العراق)
كانت إذا تمشي ترافقها طواويس ، وتتبعها أيائل
هل يا ترى من بعد شعرك سوف ترتفع السنابل
يا (نينوى) الحمراء
يا عجريت الشقراء

يا أمواج (دجلة) تلبس في الربيع بساقها أحلى الخلاخل
يا أعظم الملكات يا امرأة تجسد كل أمجاد العصور السومرية
(بلقيس) يا عصفورتي الأحلى
ويا ايقونتي الأعلى

ثم يغير الخطاب :

هل تعرفون حبيبتي (بلقيس) ؟
فهي أهم ما كتبوه في كتب الغرام
كانت مزيجا رائعا بين القطيفة والرخام
كان البنفسج بين عينيها ينام ولا ينام
وتتحو معظم مقاطع القصيدة هذا المنحى ، وتأتي صور ذكراها وما في
قلب الشاعر من وجع ، وكانت هي الوجع :

(بلقيس) يا وجعي ويا وجع القصيدة حين تلمسها الأنامل
الحزن با (بلقيس) يعصر مهجتي كالبرثقاله
السيف يدخل كم خاصرتي وخاصرة العبارة
(بلقيس) يا (بلقيس) يا (بلقيس)
كل غمامة تبكي عليك فمن ترى يبكي عليا ؟
(بلقيس) كيف رحلت صامتة ولم تضعي يديك على يديا ؟
(بلقيس) كيف تركتنا في الريح نرحف مثل أوراق الشجر ؟
وتركتنا - نحن الثلاثة - ضائعين كريشة تحت المطر
أتراك ما فكرت بي
وأنا الذي يحتاج حبك مثل (زينب) أو عمر ؟

وتطوف الذكريات ، ويصور كل دقيقة من دقائق حياته مع
(بلقيس) الزوجة والصديقة والرفيقة :
(بلقيس) -

تذبحني التفاصيل الصغيرة في علاقتنا
ونجلدني الدقائق والثواني
فلكل لبوس صغير قصة ، ولكل عقد من عقودك قصتان
حتى ملاقط شعرك الذهبي تغمرني كعادتها بأ مطار الحنان
ويعرش الصوت العراقي الجميل على الستائر والمقاعد والأواني
ومن المرايا تطلعين
من الخواتم تطلعين
من القصيدة تطلعين
وبعد أن بث كل ما يعتلج في صدره من حب وذكريات وألم ، ختم
القصيدة :

نامي بحفظ الله أيتها الجميله
فالشعر بعدك مستحيل ، والأثوثة مستحيله
ستظل أجيال من الأطفال تسأل عن صفاتك الطويله
وتظل أجيال من العشاق تقرأ عنك أيتها المعلمة الأصيله
وسيعرف الأعراب يوما أنهم قتلوا الرسوله
هذه مرثاة لا يحسنها إلا شاعر كنزار الذي جمع بين الهجاء
والغزل ، وكان التعبير عن حبه متدفقا ، وكانت (بلقيس) أمله الذي
يرقبه سنين عددا ، ويسأل عنها كلما هبت رياح الحب والشوق من

((العراق)) ، وفي سنة ١٩٧٩م ألقى في (بغداد) قصيدة (مواويل
دمشقية الى قمر بغداد) بدأها بحبه (بلقيس) التي أيقظته :

أيقظتني (بلقيس) في زرقعة الفجر وغنت من (العراق) مقاما
أرسلت شعرها كنهر (ديالى) رأيتم شعرا يقول كلاما ؟
كان في صوتها (الرصافة) و (الكرخ) وشمس وحنطة وخزامى
قبل عصر التوحيد نحن اتحدنا وجعلنا (راوا) دمشق الشاما
أخذوا الحب والصبابة عنا ونسوا أننا اخترعنا الغراما
لقد عالج (نزار) موضوعا واحدا هو رثاء جمال عبد الناصر ،
وابنه توفيق وزوجته بلقيس ، وعبر في كل قصيدة بما يقتضيه المقام ،
فجاءت القصائد الثلاثة حافلة بالحب والألم والذكريات .

(٨)

هذه أمثلة توضح أن المعنى الواحد يُعبر عنه بعدة أساليب ، وهو
ما وقف عليه العرب القدامى حين عرّفوا (البيان) بأنه ((علم يُعرف به
إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه))^(٢٦) .

(٢٦) الايضاح ص ٢١٢ .

المصادر :

- ١- استراتيجيات الخطاب - مقارنة لغوية تداولية - الدكتور عبد الهادي بن ظافر الشهري بنغازي - ليبيا ٢٠٠٤م .
- ٢- الايضاح - الخطيب القزويني - القاهرة .
- ٣- البحث الأدبي ومنهجه - نوري شاكر الآلوسي - بغداد ١٩٨٤م .
- ٤- بحوث مصطلحية - الدكتور احمد مطلوب - بغداد ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م .
- ٥- البرهان في وجوه البيان - ابن وهب الكاتب - تحقيق الدكتور احمد مطلوب والدكتورة خديجة الحبيشي - بيروت ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م .
- ٦- التداوليات علم استعمال اللغة - اعداد الدكتور حافظ اسماعيلي علوي - ارد - الاردن ٢٠١١هـ .
- ٧- جدلية الخفاء والتجلي - الدكتور كمال أبو ديب - بيروت ١٩٧٩م .
- ٨- جمرة النص الشعري - الدكتور عز الدين المناصرة - عمان ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م .
- ٩- صفوة التفاسير - محمد علي الصابوني الطبعة السادسة - المانية ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .
- ١٠- العمدة - ابن رشيق القيرواني - تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد - الطبعة الثانية - القاهرة ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م .
- ١١- قاموس اللسانيات - الدكتور عبد السلام المسدي - بيروت ١٩٨٤م .

- ١٢- الكليات - أبو البقاء الكفوي - تحقيق الدكتور عدنان درويش ومحمد المصري - الطبعة الثانية - بيروت ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م .
- ١٣- لسان العرب - ابن منظور .
- ١٤- مجلة الأقاليم - بغداد - العدد الأول - السنة (٤٧) - كانون الثاني - شباط ٢٠١٢م .
- ١٥- المصطلحات الأدبية الحديثة - الدكتور محمد عناني - بيروت ١٩٩٦م .
- ١٦- المعجم العربي الأساسي - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم .
- ١٧- معجم مصطلحات الأدب - مجدي وهبة - بيروت ١٩٧٤م .
- ١٨- معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة - الدكتور سعيد علوش - بيروت ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .
- ١٩- معجم المصطلحات البلاغية وتطورها - الدكتور احمد مطلوب - الطبعة الثانية - بيروت ١٩٩٦م .
- ٢٠- معجم مصطلحات النقد العربي القديم - الدكتور احمد مطلوب - بيروت ٢٠٠١م .
- ٢١- معجم مقاييس اللغة - احمد بن فارس .
- ٢٢- المعجم الوسيط - مجمع اللغة العربية بالقاهرة .
- ٢٣- مفاهيم نقدية - رينيه ويلك - ترجمة الدكتور محمد عصفور (عالم المعرفة ١١٠) - الكويت ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .
- ٢٤- المنهل (فرنسي عربي) الدكتور جبور عبد النور والدكتور سهيل ادريس .

- ٢٥- المورد - (انكليزي - عربي) - منير البعلبكي .
- ٢٦- المورد (عربي انكليزي) الدكتور روعي البعلبكي .
- ٢٧- نقد الشعر - قدامة بن جعفر - تحقيق كمال مصطفى - القاهرة
١٩٦٣ م .
- ٢٨- النهاية في غريب الحديث والأثر - أبو السعادات المبارك بن محمد
الجزري المعروف بابن الأثير - تحقيق طاهر احمد الزاوي ومحمود
محمد الطناحي - القاهرة ١٣٨٣هـ - ١٩٦٣ م .

التعليم التقني وبناء مهارات العمل

الدكتور د.أحمد حسن جريو

عضو المجمع العلمي

الملخص :

برغم الأهمية الواضحة للتعليم التقني ، إلا أنه لم يلق بعد الاهتمام الكافي ، الاهتمام الذي يتجسد برسم السياسات التعليمية الواضحة في مراحل التعليم المختلفة التي تحدد دورا واضحا للتعليم التقني في إطار إستراتيجية وطنية شاملة ، تنبثق عنها خطط علمية وبرامج تنفيذية للنهوض بقطاع التعليم التقني من منطلق دوره المحوري الأساسي في المنظومة التعليمية لإمتلاك ناصية العلم وحلقات التقنية المتطورة ، و لردم فجوة التخلف الآخذة بالانتساع علما بعد آخر بيننا وبين الدول الأخرى ، خلافا لما قد يعتقد بعضهم ويراه من مظاهر رفاهية واضحة لقطاعات واسعة من السكان بفضل توظيف التقنية الحديثة التي هي بمجملها منتجات تقنية مستوردة ، في الوقت الذي يفترض أن تكون فيه منتجات تقنية مستوطنة . تسلط هذه الدراسة الضوء على منظومة التعليم التقني ودورها بتكوين رأس المال البشري وتراكمه الذي يعتبر من ركائز التنمية البشرية المستدامة ، والإسهام ببرامج التنمية الوطنية الشاملة بفاعلية واقتدار عال ، وترابطها بحقل العمل للإسهام بتأهيل خريجها وبناء مهارات العمل لممارسة مهنة من المهن التي يحتاج سوق العمل .

المقدمة :

اعتمد التعليم التقني والتدريب المهني في بداياته الأولى على الجهد الفردي حتى حلول الثورة الصناعية ، إذ أنشأت مراكز متخصصة للتدريب المهني لأول مرة في الدول الأسكندنافية عام ١٨٦٦ ، وبعدها في الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٨٨٠ . دفعت حاجة الولايات المتحدة الأمريكية إلى الفنيين والتقنيين في الحربين العالمية الأولى والثانية إلى إنشاء المزيد من مراكز التدريب المهنية لمد حاجة الجيش الأمريكي. وتسهم حاليا الكثير من منظمات العمل بإنشاء الكثير من مراكز التدريب المهني لتأهيل مواطنيها لممارسة مهنة من المهن . ونظرا لازدياد حاجة سوق العمل للكثير من المهن التي باتت تعتمد المعرفة التقنية أكثر فأكثر، لذا اهتمت الدول المختلفة ببرامج التعليم التقني والتدريب المهني ، إذ أصبح التدريب المهني جزءا أساسيا من منظومة التعليم في ألمانيا والنمسا وفنلندا وسويسرا وبريطانيا وغيرها من الدول الصناعية ، ففي ألمانيا مثلا شرع قانون في العام ١٩٦٩ لتنظيم برامج التدريب المهني وتحديد مسؤوليات الحكومة وغرفة التجارة والصناعة بتهيئة متطلبات هذه البرامج ومستلزماتها . تشير بعض الإحصاءات إلى أن ثلثي الشباب الألمان دون سن الثانية والعشرين قد انخرطوا بهذه البرامج ، وأن نسبة (٧٨ ٪) منهم قد أكملوها بنجاح .

ولا يختلف الحال كثيرا في العراق إذ دعت الحاجة عند تأسيس دولته الحديثة إلى تهيئة ملاكات مهنية وتقنية ، فقد أنشأت وزارة الصحة أول مدرسة للموظفين الصحيين في بغداد عام ١٩٣٠ ، تحولت بعد ذلك إلى معهد الصحة العالي في عام ١٩٦٢ ، وتأسس بعد ذلك معهد المراقبين

الصحيين ، وفي عام ١٩٦٤ تأسس معهد مساعدي الصيدالة ، وربط المعهدين إداريا بمعهد الصحة العالي ، وفي عام ١٩٦٧ تم توحيد هذه المعاهد بمعهد واحد باسم "معهد المهن الصحية" ، وأنشأت معاهد مماثلة في المحافظات الأخرى ، ربطت جميعها بمؤسسة واحدة باسم الهيئة العامة للتعليم والتدريب الصحي .

أنشأت وزارة النفط معهد النفط في مدينة كركوك عام ١٩٥١ لإعداد ملاكات تقنية في ثمانية تخصصات نفطية ، وأنشئ معهد نفطي آخر في بغداد عام ١٩٧٠ ، ليرتبطا عام ١٩٧٢ بمنشأة واحدة باسم "المنشأة العامة للتدريب النفطي" ، ومعهدا ثالثا في البصرة عام ١٩٩٤ . وأنشأت وزارة المواصلات معهد الطيران المدني في بغداد عام ١٩٥٩ ، ومركز التدريب للاتصالات السلكية واللاسلكية عام ١٩٦٣ . وأنشأت وزارة الصناعة عام ١٩٧٨ المركز التدريبي للصناعات الكيماوية والميكانيكية والتعدين الذي تحول فيما بعد إلى معهد الصناعة .

وفي أواخر عقد الخمسينات من القرن المنصرم أنشئت في بغداد معاهد العلوم الإدارية واللغات والمساحة والهندسة الصناعية التي ارتبطت جميعها بجامعة بغداد عند تأسيسها عام ١٩٥٧ . وفي العام ١٩٦٩ توحدت هذه المعاهد في مؤسسة واحدة باسم "مؤسسة المعاهد الفنية" مع بقاء ارتباطها بجامعة بغداد ، لترتبط لاحقا بوزارة التعليم العالي عند تأسيسها عام ١٩٧٠ . استحدث المعهد الصناعي العالي عام ١٩٦١ ليتطور فيما بعد إلى كلية الهندسة الصناعية ومن ثم إلى كلية الصناعة عام ١٩٦٩ التي

أُلحقت بجامعة بغداد ، ثم أعادة تسميتها بكلية الهندسة التكنولوجية ، بعدها تحولت إلى الجامعة التكنولوجية عام ١٩٧٥.

وفي عام ١٩٧٦ صدر قانون خاص بمؤسسة المعاهد الفنية ، حدد أهدافها وإختصاصاتها وصلاحياتها ، وفي العام ١٩٨٨ أُلحقت بالمؤسسة معاهد المهن الصحية العائدة لوزارة الصحة البالغ عددها (١٤) معهدا ، التي تغيرت تسميتها إلى " هيئة المعاهد الفنية " . وشهد العام ١٩٨٥ توسعا باستحداث المعاهد المتعددة التقنيات في جميع المحافظات . وفي العام ١٩٩٣ استحدثت الكليات التقنية التي تمنح شهادة البكالوريوس ، مما استلزم استبدال تسمية هيئة المعاهد الفنية بتسمية "هيئة التعليم التقني" في العام ٢٠٠١ .

قطع التعليم التقني شوطا مهما منذ بداياته الأولى حيث شهد توسعا كميا ونوعيا ، فعلى صعيد الكم أصبح عدد المعاهد الفنية حاليا في العراق (باستثناء منطقة كردستان) (٢٨) معهدا لمنح شهادة الدبلوم التقني ، وبلغ عدد تخصصاتها (٦٧) تخصصا بواقع (٢٨) تخصصا هندسيا و (١٥) تخصصا صحيا وطبيا و (١٢) تخصصا إداريا و (٧) تخصصات زراعية و (٥) تخصصات في الفنون التطبيقية. وبلغ عدد الكليات التقنية (١٦) كلية تقنية ، وعدد تخصصاتها (٣٨) تخصصا بواقع (٢٠) تخصصا هندسيا و (٧) تخصصات طبية وإدارية و (٤) تخصصات زراعية و (٥) تخصصات إدارية و (٢) تخصصين في الفنون التطبيقية ، وتمنح بعض هذه الكليات شهادات الدبلوم العالي والماجستير والدكتوراه .

أهداف التعليم التقني :

يهدف التعليم التقني إلى إعداد ملاكات تقنية ومهنية قادرة على تشغيل وصيانة الأجهزة والمعدات وإدارة منظومات العمل المختلفة كحلقة وصل بين الاختصاصيين المهنيين والقوى العاملة الماهرة . يستهدف هذا النمط من التعليم عادة الطلبة الذين أنهوا مرحلة الدراسة الثانوية، أو من خريجي المدارس المهنية (بعد تجسير دراستهم) ضمن الفئة العمرية (١٨) سنة فأكثر . تستغرق مدة الدراسة عادة في المعاهد التقنية سنتان ، يمنح بعدها الخريج شهادة الدبلوم التقني بإحدى التخصصات التقنية . وتسعى المعاهد التقنية إلى ربط التعليم التقني بحاجات سوق العمل وقطاعات المجتمع الاقتصادية والاجتماعية المختلفة ، ومواكبة التطورات العلمية والتقنية الحديثة في مختلف التخصصات . ومع التطور التقني في العالم ودخول التقنيات المتقدمة معظم المهن ، إضافة إلى زيادة كلف التقنيات وتنوعها ، برزت الحاجة إلى مستوى متقدم من التقنيين المؤهلين تأهيلا متقدما ونوي خلفية علمية رصينة في تخصصات تقنية ذات أهمية خاصة في التنمية. لذا دعت الحاجة إلى استحداث دراسات تقنية لا نقل مدة الدراسة فيها عن أربع سنوات دراسية بعد الدراسة الثانوية ، أو سنتان بعد شهادة الدبلوم التقني ، يمنح بعدها الخريج شهادة البكالوريوس التقني . تتميز هذه الشهادة بالطابع العملي والتطبيقي مع المحافظة على خلفية نظرية رصينة ، وتشكل الساعات العملية والتطبيقية ما نسبته (٦٠ ٪) من إجمالي ساعات الدراسة . تهدف الكليات التقنية تحقيق الآتي :

١ — إعداد ملاكات تقنية متقدمة ومؤهلة علميا " وعمليا " وقادرة على التعامل مع التقنيات الحديثة وممارسة العمل فور تخرجها لاطلاعها على بيئة العمل .

٢ — استكمال البناء العمودي للتخصصات التقنية لمواكبة التطور الكبير في التقنيات الحديثة.

٣ — فتح آفاق جديدة لخريجي المعاهد التقنية ، بهدف زيادة الرغبة والإقبال على التعليم التقني وتحفيز طلبة المعاهد التقنية نحو التفوق العلمي وخلق أجواء المنافسة فيما بينهم وتخفيف حالة الاختناق في بعض الأقسام العلمية في الجامعات نتيجة للزيادة الكبيرة في أعداد الطلبة المتخرجين سنويا" من الطلبة الأوائل من خريجي المعاهد المسموح لهم الدراسة في الجامعات بنسبة ١٠٪ من مجموع خريجي المعاهد .

سمات منظومة التعليم التقني

منظومة التعليم التقني منظومة مركبة من شقين ، احدهما تعليمي يعنى بتزويد الطالب بالمعارف والعلوم التي تستند إليها التقنية ، والآخر تدريبي يعنى بإكساب الطالب المهارات التي تمكنه من ترجمة هذه المعارف إلى تطبيقات عملية تسهم بحل المعضلات التي تواجهها المؤسسات ، وتطوير أداء منظومات العمل المختلفة وزيادة إنتاجيتها وتحسين منتجاتها ، وتخفيض تكاليفها، وتطوير بيئة العمل وخدمة المجتمع بصورة عملية وملموسة ، أي باختصار تحسين مجمل نواحي الحياة الإنسانية .

لذا يمكن إدراك أهمية منظومة التعليم التقني ودورها في التنمية المستدامة الشاملة ، وهذا لا يعني الإقلال من شأن منظومات التعليم الأخرى التي تعنى بإنماء المعرفة وإثرائها ونشر العلوم والمعارف المختلفة ، ذلك أن هذه العلوم والمعارف هي المحرك الأساسي للحياة بجوابها المختلفة ، وبدونها لا يمكن ترقية الحياة الإنسانية ، إلا أننا أردنا هنا تأكيد أهمية التعليم التقني بوصفه أداة تحويل إبداعات العلوم وإرهاصاتنا إلى نتائج مثمرة لمصلحة الجنس البشري . وربما لا يعلم بعضهم أن الإنسان قد عرف التقنية قبل العلوم ، ووظفها لتحسين حياته في العصور القديمة ، وبازدياد معرفته للعلوم تقدمت التقنية وأحسن توظيفها.

ينفرد التعليم التقني عن أنماط التعليم الأخرى بسمات معينة تميزه من أنماط التعليم الأخرى أبرزها :

- ١ - إكساب الطالب المهارات التي تؤهله لممارسة مهنة من المهن التي يحتاج إليها سوق العمل فور تخرجه .
- ٢ - الاهتمام بالجانب العملي إذ تبلغ الساعات الدراسية العملية نسبة (٧٠٪) من مجموع الساعات الدراسية مقابل نسبة (٣٠٪) للساعات النظرية ، بخلاف ما عليه الحال في الدراسات الجامعية الأكاديمية التي يغلب عليها الجانب النظري .
- ٣ - تدريب الطالب في المعامل في حقل تخصصه في أثناء دراسته بدرجة أكبر مما هو عليه الحال في الدراسات الأخرى ، وذلك لإكساب الطالب المهارات التي تمكنه حل المشكلات التقنية .

٤ — إكساب الطالب مهارات تقنية مستندة إلى المعارف والعلوم الحديثة في حقل تخصصه .

٥ — الترابط الشديد مع حقل العمل حيث تعد المؤسسات الإنتاجية شريكا قويا مع مؤسسات التعليم التقني في إعداد البرامج والمناهج الدراسية وتدريب الطلبة .

وتمتاز الكليات التقنية على وجه الخصوص بالسمات الآتية :

١ — سرعة الاستجابة لمتطلبات المجتمع لتوفر المرونة والقابلية على فتح تخصصات جديدة وبما يواكب متطلبات القطاع الصناعي من جهة والتطورات العلمية والتقنية من جهة أخرى .

٢ — يجري الجزء الأكبر من التدريسات العملية والتطبيقية خارج الكليات التقنية في المنشآت الصناعية والصحية والإنتاجية حيث تعتمد بصورة أساسية على المستلزمات العلمية والإمكانيات البشرية المتوفرة في تلك المنشآت .

٣ — تركز المناهج على الجانب العملي والتطبيقي مع الحفاظ على الجانب النظري كجزء أساسي وبما يكفي لخدمة التطبيق .

٤ — تركز الكليات التقنية على الاختصاصات الدقيقة وذلك لتوفير البناء العمودي للتخصص ومواجهة متطلبات المهنة وتطورها المستمر .

٥ — يعد التدريب جزءاً أساسياً من الدراسة ويأخذ صيغاً متعددة مثل (التدريب على رأس العمل والتدريب لتعزيزي والتدريب المتناوب مع الدراسة) .

٦ - تعدد مدخلات هذه الكليات اذ تقبل خريجي الدراسة الثانوية من الفرعين (العلمي والمهني) وخريجي المعاهد التقنية من الأوائل والموظفين المتميزين ، ويفضي هذا التنوع في مدخلات الكليات إلى متطلبات إضافية في المناهج الدراسية لتوحيد خط شروع تلك الفئات بما يؤمن مستوى واحدا للخريج .

٧ - توفر الكليات التقنية برامج واسعة لخدمة المجتمع من خلال الفعاليات الإنتاجية المتمثلة بالاستثمارات والتعليم المستمر والتصنيع والعيادات الطبية..الخ .

مسارات التعليم التقني :

تتخذ منظومة التعليم التقني عادة المسارات الآتية :

أولا : مدارس ومراكز التعليم المهني للتلاميذ الذين يكملون مرحلة التعليم الابتدائي،بعدها يكملون مرحلة التعليم المهني ويحصلون عندها على شهادة مهنية في إحدى التخصصات المهنية التي تؤهلهم للعمل بعد تخرجهم بمستوى عامل ماهر .

ثانيا : المعاهد التقنية للطلبة الحاصلين على شهادة التعليم الثانوي العام ، للحصول على شهادة الدبلوم التقني بعد دراستهم لمدة سنتين في إحدى التخصصات التقنية التي يحتاج سوق العمل.

ثالثا : الكليات التقنية للطلبة الحاصلين على شهادة التعليم الثانوي العام ، للحصول على شهادة البكالوريوس التقني بعد دراسة أمدها أربع سنوات ، أو الطلبة الحاصلين على دبلوم تقني من أحد المعاهد التقنية بعد دراسة أمدها سنتان .

رابعاً : الجامعة التقنية المتخصصة للطلبة الحاصلين على شهادة التعليم الثانوي العام ، للحصول على بكالوريوس تقني في إحدى التخصصات التقنية بعد دراسة مدتها أربع سنوات .

تتميز الجامعات التقنية بأنها مؤسسات علمية جامعة للعلوم التطبيقية والتقنية التي تعتمد على التطبيق العملي لهذه العلوم وتسعى إلى تمكين الخريج من استخدامها بصورة فاعلة في الحياة العملية من خلال بناء المقدرة لدى الخريج على التفكير والتصور الأمثل لإيجاد الحلول للمشكلات الإنتاجية في موقع العمل معتمداً على ما تعلمه من علوم نظرية وما اكتسبه من مهارات . لا تختلف مهمات الجامعات التقنية عن مهمات الجامعات الأخرى من حيث الشكل ، إلا إنها تختلف عنها من حيث المضمون ذلك إن الجامعات التقنية بطبيعتها التخصصية يتحتم عليها الارتباط الوثيق مع حقل العمل وتفهم حاجاته وتعرف مشكلاته لغرض إيجاد الحلول المناسبة لها .

الترابط مع حقل العمل :

لكي تؤدي مؤسسات التعليم التقني والمهني مهماتها بصورة صحيحة لابد أن ترتبط ببرامجها ومناهجها الدراسية بصورة أكبر بمتطلبات حقل العمل وأن تستند إلى التدريب العملي التطبيقي، وأن يتم اختيار ملاكاتها التعليمية والتدريبية من ذوي الخبرة والاختصاص ، ولا يصح الاكتفاء بمؤهلاتهم الجامعية كما هو الحال في الكليات والجامعات الصرف ، بل لابد أن يمتلكوا خبرة مهنية ميدانية في مجال تخصصهم ، وإلا كيف يستطيع من لا يملك الخبرة العملية المهنية الميدانية إكساب طلبته أية مهارة

لا يمتلكها هو أساسا، ففاقد الشيء لا يعطيه حتما . ولكي ترتبط مؤسسات التعليم التقني والتدريب المهني أكثر بحقل العمل نقترح الآتي :

١ — تسخير مختبرات المعاهد والكليات والجامعات التقنية ومعاملها ومكاتبها الاستشارية لمصلحة تلبية حاجات المؤسسات الصناعية ، وكذلك تسخير إمكانات المؤسسات الصناعية لمصلحة العملية التعليمية التقنية ، وبما لا يؤثر في سير العمل في كلتا الحالتين .

٢ — إنشاء وحدات إنتاجية تجريبية أو ريادية في المعاهد والكليات والجامعات التقنية بهدف تطوير الصناعة الوطنية .

٣ — الاعتماد على نظام تعليمي تقني رصين ومرن في آن واحد بحيث يأخذ في الحسبان ظروف العاملين في المؤسسات الإنتاجية . ولهذا الغرض يمكن الاعتماد على نظم التعليم المتناوب والتعليم المستمر والتعليم المفتوح والتعليم الالكتروني والتعليم عن بعد والتعليم الجزئي والتعليم الموازي والتعليم بمرحلتين والتعليم المسائي وغيرها . إذ لا يمكن لنظام تعليمي جامد أن يستجيب بفاعلية لحاجات المؤسسات الصناعية .

٤ — وضع الخطط ورسم السياسات العلمية لتحسين أداء الفنيين والتقنيين وتأمين مواكبتهم لأخر مستجدات العلوم والتقانة ، وتطوير أساليب الإنتاج بهدف زيادة كمية المنتج وتحسين نوعيته بالاستفادة من أرقى حلقات التقنية المتقدمة ، والاعتماد على أساليب الإدارة الحديثة في الصناعة الوطنية .

٥ - ربط المناهج الدراسية بصورة أوثق بحاجات المؤسسات الصناعية من الفنيين والتقنيين وإعدادهم بالشكل الذي يمكن فيه الاستفادة من مؤهلاتهم بصورة مباشرة في تلك المؤسسات ، وهذا يتطلب حتماً التشاور والتنسيق المستمر بين العاملين في المعاهد والكليات والجامعات التقنية والمؤسسات الصناعية ومراجعة المناهج الدراسية بصورة دورية ومنتظمة بهدف تحديثها لتلبية هذه الحاجات ، ولتواكب التطورات التقنية من جهة أخرى .

٦ - العمل على تنمية القدرات الوطنية القادرة على تحديد التقنيات المناسبة لتطوير الصناعة الوطنية وخدمة المجتمع وذلك لسد حاجات السوق المحلية في المرحلة الأولى ، والدخول في منافسة المنتجات الأجنبية في الأسواق الخارجية في المرحلة الثانية ، وبذلك نضمن خلق تقنية وطنية تعتمد على الملاكات الوطنية وتستخدم الإمكانيات والموارد المحلية وتستوعب التطورات التقنية العلمية لاستتباط تقنيات متقدمة .

٧ - تنشيط عمل المكاتب التقنية الاستشارية ودعمها بكل الوسائل الممكنة بوصفها بيوت خبرة وطنية ممتازة .

٨ - تشجيع مشاركة كبار المسؤولين في المؤسسات الصناعية والإنتاجية في أعمال مجالس المعاهد والكليات والجامعات التقنية ، وكذلك مشاركة عمداء المعاهد والكليات وكبار الأساتذة في أعمال مجالس إدارة المؤسسات الصناعية والإنتاجية .

٩ - إيلاء التعليم التقني ما يستحقه من اهتمام ورصد المبالغ اللازمة لتحقيق أهدافه على أفضل وجه .

١٠ - بلورة مفهوم المعهد المنتج / الكلية المنتجة وتجسيد ذلك على صعيد الواقع باعتبار أن المعهد المنتج / الكلية المنتجة إنما يمثل صيغته تعليمية متقدمة في المؤسسات التقنية ..

فرص عمل الخريجين

يشير التقرير الصادر من مؤسسة التمويل الدولية والبنك الإسلامي للتنمية في نيسان عام ٢٠١١ بعنوان " التعليم من أجل العمل ... تحقيق إمكانات الشباب العربي " ، إلى أن نسبة البطالة في صفوف شباب منطقة الشرق الأوسط هي الأعلى بين شباب العالم، ونسبة مشاركة العرب في القوى العاملة بين أدنى مستويات المشاركة في العالم ، إذ تبلغ نحو (٣٥ ٪) مقارنة بالمعدل العالمي البالغ (٥٢ ٪) . وتقدر الخسائر الناجمة عن ذلك بين (٤٠) و (٥٠) مليار دولار سنويا .

يعزي بعضهم أسباب زيادة أعداد الباحثين عن عمل بين الشباب من خريجي المعاهد والكليات والجامعات إلى سوء نظم التعليم والتدريب ، وعدم توافق البرامج والمناهج الدراسية الجامعية وبرامج تشغيل القوى العاملة والاعتقاد السائد لدى الكثيرين أن الحصول على وظائف مرموقة مرتبط بالحصول على شهادات جامعية عليا ، مما نجم عنه عزوف عن التدريب المؤهل لممارسة مهن حرفية وفنية يحتاج إليها سوق العمل ، مما يتطلب نشر ثقافة عمل صحيحة بين فئات الشباب المختلفة وبيان مردوداتها الاقتصادية وأهميتها في استدامة التنمية .

لذا ينبغي أن تبذل المؤسسات التعليمية جهودا حثيثة للحد من الزيادات المطردة بأعداد الطلبة الذين يلتحقون بالدراسات الإنسانية والنظرية التي غالبا ما تقضي إلى تخريج ملاكات يصعب الاستفادة من مؤهلاتها في سوق العمل ، وتؤدي في الغالب إلى ما يعرف بالبطالة المقنعة أي وظائف لا يؤدي شأغلها أية أعمال منتجة ، مما يعني هدرا بالموارد المالية والبشرية على حد سواء . مما يتطلب إعادة نظر جادة وشاملة بنظم التعليم والتأهيل والبرامج والمناهج الدراسية وربطها بصورة أوثق مما هي عليه الآن بمتطلبات سوق العمل ، لإكساب الدارسين والمتدربين المهارات التي تمكنهم من حسن أدائهم لوظائفهم ومهنتهم طبقا لهذه المتطلبات . وهذا يتطلب معرفة احتياجات سوق العمل من الوظائف في المهن المختلفة، لتحديد التخصصات المهنية والتقنية التي تتوافق مع تلك الاحتياجات وتجنب التخصصات الهامشية ، ودعم برامج التدريب التي تعزز قدرات المتدرب المهارية والتطبيقية وإشراك قيادات مؤسسات قطاع العمل في لجان تطوير البرامج والمناهج الدراسية لضمان مواكبة تلك البرامج والمناهج ومتطلبات المهن التي يحتاجها سوق العمل .

نعيش اليوم في عالم سريع التغيير حيث تزداد التحديات في ضوء كثرة المتطلبات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ، مما دفع الكثير من الحكومات نحو الجامعات لتوفير الموارد البشرية ذات القدرات والمهارات والمعارف التي تمكنها من تلبية حاجات مجتمعاتها وتنمية قدراتها الاقتصادية ، والمنافسة بترويج منتجات بلدانها في الأسواق العالمية التي تشهد حاليا منافسة حادة بين الدول صغيرها وكبيرها على الحد سواء ، حيث لا مكان

فيها للدول ذات الإقتصادات الضعيفة . تعد الملاكات البشرية عالية التأهيل والتدريب المحرك الأساس للاقتصاد الوطني وتحقيق معدلات تنموية عالية . لذا يصبح موضوع إعداد الملاكات الوطنية تأهيلا وتدريباً في غاية الأهمية لبناء قدرات اقتصادية وطنية عالية ، وهذا يتطلب حتما اعتماد منظومات تعليم راقية وقادرة على تخريج ملاكات وطنية منتجة، يمكنها دخول سوق العمل بيسر وسهولة.ولغرض تحسين فرص تشغيل هذه الملاكات فإنه لا يكفي تزويدها بالمعلومات والمعارف العلمية في مجالات تخصصاتها فحسب ، بل يستلزم إكسابها مهارات مضافة أبرزها :

١. مهارات الاتصال والتواصل مع الآخرين .
٢. مهارات التحليل المنطقي وحل المشكلات .
٣. الثقة بالنفس واحترام الذات .
٤. المرونة والتكيف مع بيئة العمل .
٥. تقدير قيمة الزمن في الإدارة والإنتاج .
٦. الإبداع والابتكار .
٧. مهارات القيادة والقدرة على العمل بروح الفريق .
٨. التعلم الذاتي والرغبة بالتطوير المستمر .

ولاشك في أن تنمية هذه المهارات ليس بالأمر الهين ، بل يستلزم تضافر جهود المؤسسات التعليمية ومؤسسات العمل والطلبة أنفسهم من خلال الرغبة والإرادة والممارسة العملية والتأهيل والتدريب.لم تعد فرص العمل متاحة لخريجي المعاهد والكليات والجامعات كما كان عليه الحال

سابقا حيث تشير الإحصاءات إلى تزايد نسبة الباحثين عن عمل في دول العالم المختلفة لاسيما بين صفوف الشباب الفئة العمرية (١٥ - ٢٤ سنة) ، حيث وصلت هذه النسبة في المعدل الى نحو (١٢,٧ ٪) في العام ٢٠١١. ويعزى سبب زيادة نسبة الشباب الباحثين عن عمل إلى الأزمات الاقتصادية التي شهدها العالم من جهة، وإلى زيادة أعداد خريجي المعاهد والكليات والجامعات من جهة أخرى .

وبذلك تزداد مهمة للمؤسسات التعليمية أكثر من ذي قبل لتعريف خريجها بطبيعة الوظائف المناسبة لهم والعمل على تحفيزهم للالتحاق بالتخصصات التي يحتاج إليها سوق العمل وتعزيز الترابط مع أصحاب الأعمال ، مما يستلزم التنسيق المباشر مع المؤسسات الإنتاجية والخدمية المختلفة للوقوف على حاجتها من الموارد البشرية كما ونوعا ، وتأشير التخصصات الأكثر رواجاً في سوق العمل ، وإشراكها في برامج تدريبية لاستكمال إعداد خريجها من الناحية العملية بإكسابهم المهارات التطبيقية التي تؤهلهم لممارسة مهنة من المهن . وغلق الفجوة بين البيئة التعليمية وبيئة العمل .

يرى بعض الجامعيين أن اقتراب المؤسسات التعليمية من مؤسسات العمل ، قد يجعل منها مصانع لصناعة الموارد البشرية ، أكثر منها مراكز لإنماء المعرفة وإثرائها ونشرها كما كان سائدا ومعروفا عنها لقرون خلت ، لاسيما في أوساط النخب وعلية القوم في بلدان كثيرة ، الأمر الذي يرون فيه انتقاصا لهبتها ومكانتها المجتمعية ، متجاهلين أن دورها الرائد ووظيفتها الأساسية هي تنمية مجتمعاتها بوصفها أحد أهم أدوات التنمية

وخدمة المجتمع ، مما يتطلب قيامها بإمداد مجتمعاتها بالموارد البشرية اللازمة للأعمار والبناء . ولكي تحقق المؤسسات التعليمية هذه المهمة النبيلة لابد أن تحظى بدعم حكومات ومجتمعات بلدانها بتيسير سبل عملها بجميع الوسائل المتاحة .

وثمة مسألة أخرى جديرة بالاهتمام حيث تتضارب الآراء حولها ، إذ يرى بعض الخريجين كفاءة مؤهلاتهم الدراسية لدخول سوق العمل وممارسة مهنة من المهن في مجالات تخصصهم ، وقد تؤيدهم بذلك معاهدهم وكلياتهم وجامعاتهم ، في حين يرى أرباب العمل أحيانا كثيرة عدم كفاءتها لممارسة العمل وأنهم بحاجة إلى اكتساب خبرات ومهارات عملية مضافة ، مما يتطلب انخراطهم بدورات تدريبية قد تمتد عاما أو أكثر قبل تسليمهم أي عمل ، وهذا ما نميل إليه كثيرا . وخلاصة القول أن المؤهلات الدراسية ضرورية لممارسة مهنة من المهن ، إلا أنها غير كافية لدخول سوق العمل وتحمل مسؤولية ممارسة المهنة ، ما لم يقترن ذلك بخبرات تدريبية في بيئة العمل لبعض الوقت تحت إشراف مدربين أكفاء من حقل العمل ، ويعد هذا التدريب جزءا أساسيا ومكملا للبرامج التعليمية الجامعية . ولغرض الاستمرار في العمل لابد أن يعد الخريج بحيث يكون قادرا على التعلم الذاتي في أثناء العمل لمواكبة مستجداته ، وأن يكون قادرا على العمل في بيئات عمل مختلفة وفي مجالات عمل مختلفة ذات صلة بتخصصه ، والتواصل مع الآخرين بسهولة . ويرى بعضهم أن جودة برامج المعاهد والكليات والجامعات ، إنما تقاس بمدى قدرتها بتأهيل خريجها لدخول سوق العمل بيسر وسهولة ، ورضا المؤسسات التي

يعملون فيها عن أدائهم ، ومدى قدرتهم على التدرج الوظيفي في المستويات الوظيفية العليا وصولاً لأعلى المراتب .
ولغرض حفز الشباب على الالتحاق بالتعليم التقني والتدريب المهني لا بد من اتخاذ إجراءات مناسبة بحسب ظروف كل بلد ، منها :

١. إشاعة ثقافة العمل المهني منذ سنوات التعليم الأولى في المدارس بحيث تكون جزءاً من مفردات التعليم فكراً وممارسة .

٢. تضمين مفردات المناهج الدراسية مهارات العمل الأساسية المستندة إلى المعرفة العلمية والتقنية الحديثة .

٣. التعاون والتنسيق المباشر بين مؤسسات التعليم التقني و حقل العمل لتحديد التخصصات المهنية التي يحتاجها من منطلق الشراكة بين الجانبين .

٤. يفضل إنشاء مؤسسات التعليم التقني والتدريب المهني في مراكز التجمعات الصناعية أو بالقرب منها للإفادة من إمكاناتها التدريبية .

٥. متابعة خريجي التعليم التقني والتدريب المهني للوقوف على مدى أهليتهم في ميادين العمل ومدى رضا جهات عملهم عن أدائهم .

٦. إصدار التشريعات اللازمة لتشجيع التحاق الشباب بالتعليم التقني والتدريب المهني .

٧. أن لا يكون نظام التعليم التقني نظاما مغلقا ، بل ينبغي أن يكون نظاما تعليميا مفتوحا يتيح الفرص للطلبة المتفوقين بالانتقال إلى مستويات دراسية أعلى كلما كان ذلك ممكنا .

٨. رصد التخصيصات المالية اللازمة في الموازنات التشغيلية والاستثمارية لمؤسسات التعليم التقني والتدريب المهني بما لا يقل عن الجامعات والمؤسسات الأكاديمية الأخرى ، إن لم يكن أكثر منها ، ذلك أن طبيعة التدريس فيها تتطلب الكثير من الأجهزة والمعدات العلمية ذات التكاليف المالية العالية .

المؤسسة التعليمية التقنية المنتجة :

يقصد بالمؤسسة التعليمية التقنية المنتجة قيام المؤسسة التعليمية التقنية باستثمار جميع إمكانياتها المادية منها والبشرية وتوظيفها ليس لحساب وظيفتها الأساسية المتمثلة بالتعليم وإعداد الملاكات التقنية والفنية فحسب ، بل لأداء وظيفتها الأخرى المتمثلة بخدمة المجتمع والإسهام في حل مشكلاته التقنية بإيجاد الحلول المناسبة لها ، ذلك أن المعاهد والكليات التقنية تزخر بالقدرات العلمية العالية التأهيل والرفيعة المستوى العلمي ، وقد تراكمت لديها خبرات ممتازة عبر السنين من خلال عملها الدؤوب وتفاعلها مع المؤسسات الصناعية المختلفة . لذا أصبح بالإمكان توظيف هذه القدرات لتطوير الصناعة الوطنية لاسيما الصناعات التي تتطلب تقنيات متقدمة وتطوير مستمر لتحسين النوعية وتخفيض التكلفة وذلك

للتأمين القدرة على منافسة المنتجات الأجنبية . يمكن أن تتجزأ المؤسسة التعليمية التقنية المنتجة المهمات الآتية :

١- تقديم الاستشارات العلمية والتقنية وإنجاز التصميم الهندسية للمشاريع الهندسية والتقنية المختلفة والإشراف على تنفيذها من خلال مكاتبها الاستشارية .

٢- القيام بدراسات الجدوى الفنية والاقتصادية للمشاريع الصناعية والإنتاجية المختلفة .

٣- تصنيع أجهزة ومعدات علمية متطورة أو بناء منظومات صناعية على وفق مواصفات معينة ، أو إيجاد مواد محلية بديلة لمواد مستوردة أو تصنيع قطع غيار لمكائن ومعدات معقدة أو ما شابه ذلك .

٤- تقويم أداء المشاريع الإنتاجية القائمة فعلا بهدف تحسين إنتاجها بالاعتماد على أساليب الإنتاج الحديثة والإدارة الصناعية المتطورة .

٥- بناء منظومات صناعية ريادية ، أي أن تكون المؤسسة التعليمية التقنية المنتجة ميدان تجارب للصناعات الرائدة والمتطورة علميا وتقنيا وأن توظف بحوثها ودراساتها لهذا الغرض . وأن تمتد الجسور مع المؤسسات الصناعية لتعزيز التعاون فيما بينها لاستثمار نتائج البحوث العلمية لأغراض التطور والتقدم الصناعي .

٦- إدخال التقانات المتقدمة في التخصصات المختلفة بهدف الاستفادة منها على أوسع نطاق في المؤسسات الصناعية والإنتاجية بحيث تكون

المؤسسات التعليمية التقنية المنتجة أهم مصادر استنبات التقانات المتقدمة في القطر .

٧- تدريب العاملين في المؤسسات الصناعية على أساليب الإنتاج الحديثة واطلاعهم على كل ما هو جديد ونافع في مجالات العلوم والتقانة المختلفة بهدف تطويرهم ورفع قدراتهم العلمية والتقنية .

ولكي تؤدي المؤسسة التعليمية التقنية المنتجة وظيفتها الإنتاجية على أفضل وجه ، لابد أن تراعي الآتي :

١- أن لا تتخلى عن مهماتها العلمية والتربوية وأن لا تتحول إلى مجرد مصنع من المصانع لإنتاج هذه السلعة أو تلك ، شأنها في ذلك شأن أي مصنع ، وتسودها قيم السوق من ربح وخسارة بهدف تحقيق موارد مالية إضافية حسب ، وهي إن فعلت ذلك تكون قد تخلت نهائياً عن مكانتها الاعتبارية في المجتمع كمصدر إشعاع علمي ، وهو أمر يجب مقاومته مهما كانت الضغوط والإغراءات المالية .

٢- ولغرض تشجيع الفعاليات الإنتاجية لابد من وضع نظام حوافز وصرف مكافآت تشجيعية مجزية للقائمين بهذه الفعاليات .

٣- توسيع قاعدة المشاركين بالفعاليات الإنتاجية كلما أمكن ذلك وبما لا يؤثر في جودة المنتج ، وعد هذه الفعاليات ميدان تدريب للملاكات الحديثة التعيين .

٤- الأخذ بالحسبان نشاط المنتسبين إلى المؤسسة في الفعاليات الإنتاجية عند النظر في ترقيتهم أو ترشيحهم لمواقع أعلى أو منحهم فرص التفرغ العلمي أو المشاركة في الندوات والمؤتمرات وما شابه ذلك.

٥- العمل على توسيع الفعاليات الإنتاجية لتشمل جميع تخصصات المؤسسة التعليمية وعدم اقتصرها على تخصص معين دون سواه .

جودة التعليم التقني :

كثر الحديث في السنوات الأخيرة عن جودة التعليم بمراحله المختلفة ، بعد أن توسع التعليم كثيرا وأصبح متاحا بدرجة كبيرة لجميع طالبيه . وإذا كان التعليم حق كفله القانون للمواطن ، حيث يتحمل المجتمع نفقاته بالدرجة الأساسية ، فإن من حق المجتمع أن يتأكد من أن هذا الحق الذي ضمنه للمواطن ، يمارس بالشكل الصحيح الذي يحقق أهداف المجتمع وغاياته بتكوين أفراد متعلمين وصالحين وقادرين على تحقيق رقيه وتنميته بالاتجاهات الصحيحة لخدمة اقتصاده الوطني وتوفير العيش الكريم لجميع المواطنين ، والحفاظ على ثقافة الأمة وحضارتها وتراثها وهويتها الوطنية في عالم تتقاذفه الصراعات وتحتكم فيه المنازعات ، لتعيش البلاد في عز وكرامة وأمن وأمان .

ومن هذا المنطلق فإن من حق المجتمع أن يراقب أداء المؤسسات التعليمية المختلفة ، ويفحص ويتساءل عن جدوى برامجها الدراسية وجودتها ، ومدى قدرتها على تلبية حاجاته في ضوء مستجدات العلوم والتقنية الحديثة ، ومدى قدرتها على تخريج ملاكات مزودة بالعلم

والمعرفة وقادرة إن تكون أداة التنمية الصحيحة ، وليس عبئا على اقتصادها الوطني بتخريج ملاكات يصعب الإقادة من مؤهلاتها .

وابتداء نقول أن ما يعنينا بالجودة هنا في المقام الأول هو جودة الخريج الذي يمثل هدف العملية التعليمية وغايتها أولا وقبل أي شيء آخر، وما عداه من أمور أخرى على أهميتها ، إنما تمثل العمليات والوسائل التي يفترض أن تقضي إلى تخريج ملاكات على وفق معايير جودة التعليم الوطنية والإقليمية والدولية.لذا فأن لا معنى للحديث عن جودة المنظومات التعليمية ، ما لم يستهدف بالدرجة الأساس فحص جودة مخرجات المؤسسة التعليمية ، فالمؤسسة التعليمية التي تصنف بأنها مؤسسة تعليمية ذات جودة عالية ، يجب أن تكون مخرجاتها ذات جودة عالية . وهنا نقول أن جودة مخرجات المؤسسة التعليمية لا تقاس عبر استطلاع آراء المسؤولين في المؤسسات التي يعمل فيها الخريجون فحسب ، إذ يلاحظ أنه غالبا ما تتسم هذه الآراء بدرجة عالية من المجاملة أو عدم الجدية ، أو بالسلبية الحادة أحيانا لسبب أو لآخر، بل لابد من اعتماد أدوات قياس وفحص أكثر دقة وموضوعية. كما أن توافر المستلزمات الدراسية من مبان ومكتبات ومختبرات مزودة بأحدث الأجهزة والمعدات العلمية ، على أهميتها الفائقة في العملية التعليمية ، لا تعني بالضرورة جودة المخرجات التعليمية ، ما لم يتم التأكد من حسن استخدامها وتوظيفها في العملية التعليمية.

وكما في ميدان الرياضة على سبيل المثال ، لا يعني بالضرورة توفير الملاعب والمستلزمات الرياضية المختلفة والمدربين الأكفاء ، جودة النشاط الرياضي ، ما لم يكن ذلك مقرونا بتحقيق الرياضيين أفرادا أو

جماعات إنجازات ملموسة بالفوز بالمباريات الرياضية والحصول على الجوائز والكؤوس التي تؤثر قدراتهم وجودة أداءهم ، وتبقى جميع الأمور الأخرى مجرد وسائل بدونها لا يمكن الوصول إلى الهدف المتمثل بجودة أداء الرياضيين أنفسهم . ولا يختلف الحال كثيرا في المؤسسات التعليمية ، إذ يبقى الهدف الأساس الذي يعكس جودة المؤسسة التعليمية ، يتمثل بجودة مخرجات المؤسسات التعليمية ، وتبقى جميع الأمور الأخرى ، وسائل يفترض أن تفضي لتحقيق هذا الهدف .

ولاشك في أن عضو الهيئة التدريسية يؤدي دورا أساسيا بجودة العملية التعليمية ، فعنصر الهيئة التدريسية يعد المحرك الأساس للعملية التعليمية ، فحسن اختيار أعضاء الهيئة التدريسية وإعدادهم وتطويرهم المستمر ، إنما يمثل أحد أهم العوامل التي يمكن أن تفضي إلى ضمان جودة الخريجين إذا ما توفرت البيئة الجامعية السليمة لذلك، وحرية التصرف على وفق القيم والأعراف الجامعية المتعارف عليها في الأوساط الجامعية الدولية .

ولقياس جودة مخرجات المؤسسات التعليمية المختلفة نرى ضرورة اتخاذ إجراءات ضبط جودة عملية عديدة ، منها :

١. إخضاع الخريجين إلى اختبارات فحص كفاءة للوقوف على مدى جودة تحصيلهم الدراسي في مجال تخصصاتهم ، من قبل مؤسسات علمية ومهنية مستقلة ومتخصصة ، وإعلان نتائج الفحص على وفق سلم تقديرات معين ، حسب المؤسسات التعليمية بوسائل الإعلام المختلفة ،

دون أن يؤثر ذلك على حقوقهم وامتيازاتهم بموجب الشهادات الممنوحة لهم من قبل المؤسسات التعليمية المانحة لتلك الشهادات .

٢. العمل بأسلوب الممتحن الخارجي المعمول به في الكثير من الجامعات في الدول المختلفة ، وذلك بإشراك ممتحنين خارجيين بوضع الأسئلة الإمتحانية في بعض المواد الدراسية وتقييم نتائجها وتحليلها للوقوف على مستويات طلبتها الدراسية .

٣. مراقبة تدرج الخريجين في الوظائف المختلفة التي يتقلدونها بعد تخرجهم للوقوف على ترقيتهم وتقديمهم بتلك الوظائف في مجالات تخصصاتهم .

٤. تأشير الوظائف القيادية في مؤسسات الدولة المختلفة التي يتولاها الخريجون .

٥. تأشير الجوائز والتقديرية العلمية التي يحصل عليها الخريجون في المحافل الوطنية والإقليمية والدولية.

٦. التأكد من توافر مستلزمات العملية التعليمية المادية والبشرية على وفق المعايير الدولية المتعارف عليها في الأوساط التعليمية .

٧. حسن اختيار القيادات التي تدير مفاصل العملية التعليمية بمستوياتها المختلفة من نوي الخبرة والمراس في العمل الجامعي .

٨. التفاعل البناء بين المؤسسات التعليمية وحقل العمل ومؤسسات المجتمع ومنظماته المختلفة .

أن الأخذ بهذه المقترحات سيدفع المؤسسات التعليمية إلى بذل المزيد من الجهود لتحسين العملية التعليمية والارتقاء بمستوياتها لضمان تخريج

ملاكات ذات قدرات علمية جيدة يمكنها الولوج إلى سوق العمل بيسر وسهولة . ولغرض تجويد منظومة التعليم التقني نقترح الآتي :

١ . الموازنة بين مخرجات المعاهد والكليات والجامعات التقنية ومراكز التدريب المهني ، ومتطلبات التنمية الاقتصادية في البلاد ، وكذلك متطلبات سوق العمل من الملاكات الوطنية لممارسة المهن المختلفة ، لاسيما المهن التي تستند إلى العلوم الحديثة والتقنية المتقدمة ذات القيمة العالية المضافة .

٢ . التوسع في برامج التعليم التقني والتدريب المهني بإدخال تخصصات تقنية حديثة تلامس حافات العلوم وتواكب حلقات التقنية المتطورة .

٣ . تنويع أساليب التدريس وطرائقه ليستجيب بصورة أفضل لظروف المتعلمين وطالبي المعرفة ، أكثر من استجابته لظروف المعلمين ، مع إيلاء التعليم المفتوح والتعلم عن بعد والتعليم الإلكتروني المزيد من الاهتمام ..

٤ . إيلاء التعليم التقني والتدريب المهني اهتماما خاصا . كونه الركيزة الأساسية للتنمية والازدهار الاقتصادي ، وذلك بالعمل الدؤوب على توفير جميع مستلزماته المادية والبشرية .

٥ . السعي لإيجاد فرص تعليمية مناسبة لطبقة المرأة بهدف الاستفادة القصوى من كامل قدراتها لرفد الاقتصاد الوطني وتعزيز إسهاماتها الثقافية والاجتماعية .

٦. اعتماد نظام تدريبي وتعليمي مفتوحا ومتنوع المسارات على نحو يتسم بالمرونة في التدرج المهني ويساعد على تطوير مهارات العامل لتمكينه من مواكبة السوق والمستجدات في عالم العمل .
٧. تطوير التعليم التقني ليراعي الفروقات الفردية في قدرات الطلبة ومتطلبات سوق العمل ، بحيث يكون التأهيل على مستوى الشهادة المهنية والدبلوم التقني والبكالوريوس التقني .
- ٨ . إعداد برامج إعلامية لغرس ثقافة العمل الحر ، وتوجيه الناشئة نحو العمل للحساب الخاص مع توضيح دور المشروعات الصغيرة والمتوسطة في التنمية وتوفير فرص العمل وتحسين الدخل ، وكذلك تقديم منح تشجيعية للمتميزين من ذوي المبادرات الفردية عبر تطبيق سياسات اقتصادية داعمة لإنشاء وتنمية المشروعات الصغيرة والمتوسطة وتشجيع المواطنين للاستثمار فيها .
- ١٠ . إنشاء حاضنات تقنية تستهدف كل من لديه رغبة في تأسيس مشروع لحسابه الخاص والمستفيدين الذين هم في طور إنجاز مشاريعهم وأصحاب المؤسسات الصغيرة الراغبين في تطوير أنشطة مشاريعهم .
١١. تطبيق معايير جودة التعليم التقني والتدريب المهني الشاملة والمعتمدة وطنيا وإقليميا ودوليا ، في جميع برامجها التعليمية والتدريبية ، اهتماما خاصا بوضع أطر مرجعية لمنظومة السيطرة النوعية وضبط الجودة ، ومتابعة حسن تنفيذها من خلال دوائر متخصصة لهذا الغرض .

متطلبات النهوض :

ولكي تنهض المعاهد والكليات والجامعات التقنية ، وتؤدي دورا مهما برفد مجتمعاتها بملاكات تقنية يمكن أن تسهم بفاعلية في نهضة بلدانها وتقدمها ، وتوفير فرص عمل أفضل لمواطنيه ، نقترح الآتي :

١- اعتماد نظام تعليمي تقني رصين ومرن في آن واحد بحيث يأخذ بالحسبان ظروف العاملين في المؤسسات الإنتاجية . ولهذا الغرض يمكن الاعتماد على نظم التعليم المتناوب والتعليم المفتوح والتعليم عن بعد والتعليم الجزئي والتعليم بمرحلتين وغيرها . إذ لا يمكن لنظام تعليمي جامد أن يستجيب بفاعلية لحاجات المؤسسات الصناعية .

٢- وضع الخطط ورسم السياسات العلمية والتقنية لتحسين أداء التقنيين والفنيين وتأمين مواكبتهم لآخر التطورات العلمية والتقنية ، وتطوير أساليب الإنتاج بهدف زيادة كمية المنتج وتحسين نوعيته بالإفادة من أرقى حلقات التقنية المتقدمة .

٣- ربط المناهج الدراسية بصورة أوثق بحاجات المؤسسات الصناعية من التقنيين وأعدادهم بالشكل الذي يمكن فيه الإفادة من مؤهلاتهم في تلك المؤسسات بصورة مباشرة . وهذا يتطلب حتما التشاور والتنسيق المستمر بين العاملين في المعاهد والكليات والجامعات التقنية والمؤسسات الصناعية ومراجعة المناهج الدراسية بصورة دورية من منظمة بهدف تنقيحها وتحديثها لتلبي هذه الحاجات من جهة ، ولتواكب التطورات العلمية والتقنية من جهة أخرى .

٤- تسخير مختبرات ومشاكل المعاهد والكليات والجامعات التقنية ومراكزها ومكاتبها الاستشارية لمصلحة تلبية حاجات المؤسسات الصناعية . والعكس صحيح أيضا أي تسخير إمكانات الصناعة لمصلحة العملية التعليمية التقنية وبما لا يؤثر في سير العمل في كلتا الحالتين. والعمل على إنشاء وحدات إنتاجية تجريبية أو رياضية في المعاهد والكليات والجامعات التقنية بهدف تطوير الصناعة الوطنية .

٥- ربط المناهج الدراسية بصورة أوثق مما هو عليه الحال في الوقت الحاضر بالتدريب العملي أي أن يكون التعليم التقني مستندا إلى قاعدة عملية صناعية وذلك لتنمية الرغبة لدى الطلبة في أن يصبحوا تقنيين ناجحين ومبدعين في حقول المعرفة المختلفة والتأقلم مع ظروف العمل في المؤسسات الصناعية واحترام العمل وتعود الانضباط والعمل الجماعي وتحمل المسؤولية واستيعاب أساليب العمل المختلفة وصقل شخصية الطالب المتدرب المشبعة بروح العمل والهادفة إلى التطوير وإيجاد الحلول للمشكلات التقنية بالاعتماد على التفكير العلمي بصورة منهجية سليمة .

٦- تنمية الملاكات الوطنية القادرة على تحديد التقنيات المناسبة لتطوير الصناعة الوطنية وتعزيز إمكاناتها لسد الحاجات الوطنية في المرحلة الأولى ، والمنافسة في الأسواق الخارجية في المرحلة الثانية . وبذلك نضمن خلق تقنية وطنية تعتمد على الملاكات الوطنية وتستخدم الإمكانات والموارد المحلية وتستوعب التطورات التقنية العالمية لاستنباط تقنيات متقدمة .

٧- إنشاء معاهد وكليات وجامعات تقنية في مواقع التجمعات الصناعية الرئيسة في البلاد وب تخصصات تلبي حاجات هذه المؤسسات .

٨- تشجيع مشاركة كبار المهندسين والتقنيين في أعمال مجالس الأقسام العلمية ومجالس المعاهد والكليات والجامعات التقنية ، وكذلك تشجيع مشاركة كبار أساتذة المؤسسات التعليمية التقنية في التشكيلات المماثلة في المؤسسات الصناعية لتأمين التنسيق والتشاور وإدامة الصلة العلمية والتقنية على أعلى المستويات .

٩ . تبني المعاهد والكليات والجامعات التقنية إنشاء مشاريع الحاضنات التقنية وإسنادها بكل الوسائل الممكنة لتحويل أفكار المبدعين إلى منتجات لدعم الاقتصاد الوطني .

١٠ . أن تكون المعاهد والكليات والجامعات التقنية مراكز رصد متقدمة لمستجدات العلوم والتقنية الحديثة والعمل على نقلها لبلدانها والإسهام بتوطينها في بيئات عمل وطنية مناسبة .

الخاتمة :

تشير التقارير المختلفة ومنها تقارير منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو) إلى أن قطاع التعليم التقني والتدريب المهني في العراق يعاني من نسبة التحاق ومتابعة متدنية ، وارتفاع نسبة الطلاب المتسربين منه . يعزى ذلك إلى عدم تحديث الأدوات والأساليب المستخدمة في العملية التعليمية ، وعدم استجابة البرامج المنهجية المعمول بها للحاجات التقنية الحديثة لسوق العمل ، مما يتطلب إعادة تأسيس منظومة تعليم تقني مهني متطورة وحديثة وقادرة على مواكبة مستجدات العلوم والتقنة والعمل على إدخالها إلى العراق بصورة منهجية منتظمة وتسخيرها لخدمة تنفيذ خطط التنمية الوطنية المستدامة ..

المراجع العلمية

١. دراسة واقع التعليم العالي المتوسط (الفني والمهني) بالدول الأعضاء
بمكتب التربية العربي لدول الخليج .
إعداد الأمانة العامة للاتحاد العربي للتعليم التقني
مطبعة مكتب التربية العربي لدول الخليج / الرياض / ١٩٨٨ .
٢. جريو ، داخل حسن
التعليم التقني في عالم متغير
إصدارات المجمع العلمي العراقي/ بغداد ٢٠١٠ .
٣. جريو ، داخل حسن
النتمية المعرفية للبشر
إصدارات المجمع العلمي العراقي / بغداد ٢٠١٢ .
٤. جريو ، داخل حسن
التعليم التقني وبناء مهارات العمل
إصدارات دار مجلة للطباعة والنشر/ عمان / الأردن / ٢٠١٣ .
٥. جريو ، داخل حسن
التعليم التقني في دول الخليج العربي
مجلة المجمع العلمي العراقي/ الجزء الأول / المجلد ٦٠ / ٢٠١٣ .

الحشرات الطبية عند الأطباء والعلماء العرب والمسلمين

والطب الحديث

الدكتور محمود الحاج قاسم محمد

طبيب أطفال - الموصل

الملخص :

تناول البحث ما جاء لدى الأطباء والعلماء العرب والمسلمين حول الحشرات الطبية أوصافها ومخاطرها وكيفية مكافحتها وعلاج المصابين بعضاتها ومقارنة ذلك مع ما جاء في الطب الحديث حول ذلك كله . والحشرات التي ذكرت هي :

١ - البعوض والجرس (الحرمس)

٢ - الذباب .

٣ - القمل : ثلاثة أنواع هي : أ - قمل الرأس ب - قمل الجسم

ج - قمل العانة

٤ - حشرة الجرب

٥ - النحل والزنبور

٦ - البراغيث

٧ - الصراصير والخنفس

٨ - القراد

٩ - العناكب : الأنواع التي تؤذي الإنسان

أ - الرتيلاء ب - العنكبوت الناسك البني

ج - عنكبوت الأرملة السوداء .

١٠ - العقارب

المقدمة :

كان لدى الأطباء العرب والمسلمين معرفة وتصور عن علاقة الحشرات الطبية بالأمراض والأوبئة ، وتحدث أغلبهم عن مخاطرها وأضرارها ووصفها ، وتحدثوا عن وسائل مكافحتها ومعالجة المصابين بعضاتها . كما جاء ذكر الحشرات الطبية في بعض كتب الحيوان التي ألفها علماء عرب ومسلمين مثل الجاحظ والقزويني والدميري وغيرهم ، حيث تحدثوا عن العديد من الحالات المرضية التي تتسبب عن عضه الحشرات الطبية وطرق معالجتها .

نذكر فيما يأتي ماجاء لدى الأطباء والعلماء العرب والمسلمين حول الحشرات الطبية أوصافها ومخاطرها وكيفية مكافحتها وعلاج المصابين بعضاتها ومقارنة ذلك مع ما جاء في الطب الحديث حول ذلك كله .

١ - البعوض (Mosquito) والجرس (Phlebotomus):

من المعروف اليوم بأن البعوض حشرات صغيرة ذات ستة أرجل طويلة وأجزاء فم ثاقبة ماصة بالإضافة إلى زوج من الأجنحة ، أما قرون إستشعاره فتكون نغطة بشعيرات قصيرة . تتطفل هذه الحشرات خارجيا على جسم الإنسان بإمتصاص الدم بواسطة أجزاء فمها بعد غرزها في جسم العائل فتسبب حساسية وحكة في موقع الإصابة . ويعتبر البعوض من الحشرات الناقلة لعدد من مسببات المرضية بعضها وبائية كالمالاريا والحمى الصفراء والسحايا .

وكمثال لما ذكره العلماء والأطباء العرب والمسلمون نذكر ما جاء عند القزويني (ت ٦٨٢ هـ) حيث يقول عنه ((حيوان في غاية الصغر . . له خرطوم ألق شيء يمكن أن يقال ، ومع دقته مجوف حتى يجري فيه الدم الرقيق ، وخلق في رأس ذلك الخرطوم قوة يضرب بها جلد الفيل والجاموس ينفذ فيهما))^(١) . ويقول النويري ((وخرطوم البعوض أجوف نافذ الخرق ، فإذا طعن به جلد الإنسان استقى به الدم وقذف به إلى جوفه))^(٢) .

ويقول عنه الجاحظ ((البعوض بالنهار تؤذي بعض الأذى وإنما سلطانه بالليل)) . . .

((فالحاضر لا يبرحه البعوض ، لأن البعوض من الماء يخلق ، فكيف يفارقه والماء الراكد لا يزال يولده ؟ فإن صار نطافا أو ضحضا استحال دعاميص وانسلخت الدعاميص فصارت . . . بعوضا))^(٣) .

ولم يعرف الأطباء والعلماء العرب والمسلمون أن البعوض الذي يعيش في المستنقعات هو ناقل مرض حمى الملاريا ، إلا أنهم تنبهوا إلى علاقة المستنقعات بانتشار الحمى .

(١) القزويني ، زكريا بن محمد : عجائب المخلوقات والحيوانات ، نشر المكتبة الإسلامية (بدون تاريخ) ، ج ٢ ، ص ٣٠٤ .

(٢) النويري ، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب : نهاية الأرب - وزارة الثقافة والإرشاد ، مصر (بدون تاريخ) ج ١٠ ، ص ٣٠١ .

(٣) الجاحظ : كتاب الحيوان ، تحقيق فوزي عطوي ، دار صعب - بيروت ، بدون تاريخ ، ج ٥ ، ص ٣٢٥ .

يقول ابن زهر : ((وأما المياه فإنها إن كانت مياهها راكدة حتى تتن وتكون عكرة مما تحتها من حمأة وأقذار ، فإنها قد يكون عنها ما ذكرته من الوباء بالحميات الدقيقة))^(٤) .

وقد جاء وصف هذا المرض وأعراضه لدى بعض الشعراء العرب مثل المتنبّي حين أصابته الحمى فقال في ذلك قصيدة طويلة نقتطف منها :
وزائرتي كأن بها حياء فليس تزور إلا في الظلام
بذلت لها المطارف والحشايا فعافتها وباتت في عظامي
جرس (حرمس) : تصنف هذه الحشرة في العلم الحديث مع البعوض بنفس الرتبة ذات الجناحين ، وهي فضيلتان ، الحرمس غير الواخر ، والحرمس الواخر وهي المهمة من الناحية الطبية حيث تتغذى الأنثى منها على إمتصاص دم الإنسان ، ومن أهم الأمراض التي تنقلها حبة بغداد ومرض الكزاز .

وحبة بغداد = قرحة الشرق وتسمى أيضا (حبة بلخ = البلخية) :
إن أقدم من وصف هذا المرض وأعطى أعراضه بصورة دقيقة وواضحة كان (أبو منصور بن نوح القمري البخاري) من قسبة بلخ في خراسان ، أحد أساتذة ابن سينا (توفي سنة ٤٢٨هـ) .

إنه من المناسب هنا أن ننبه إلى أن الناس في بلخ ربطوا بسين المرض وعضة نوع من البعوض فأطلقوا اسم عضّة البعوض (باشا غازيداجي) على الحبة . علما بأن ناقل المرض حشرة تشبه البعوض وهو

^(٤) ابن زهر : أبو مروان عبد الملك - التيسير في المداواة والتدبير تحقيق ميشيل الخوري - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ١٩٨٣ ، ج ١ ص ٤٢٢ .

الحرمس كما ذكرنا وليس البعوض ، وقد يكون ذلك من أقدم الإشارات إلى حدوث أو انتقال مرض مستديم ومتوطن بعد عضه البعوض أو بكلمة أخرى حشرة ما ^(٥) .

٢- الذباب (Housefly) :

من المعروف اليوم أنه ((هناك أنواع كثيرة من الذباب ، كالذباب المنزلي والذباب المعدني وذباب اللحم وغيرها)) و... ((ان بعض أنواع الذباب متطفل يتغذى على دم العائل بواسطة أجزاء فمها ، كما والبعوض الآخر منها يعتبر من العوامل الناقلة للمسببات المرضية كالسل والتراخوما والتيفوئيد والكوليرا والجمرة الخبيثة والجذام ، وتوجد أنواع منها تعمل كعائل ثانوي أو وسيط لبعض الطفيليات كالسودة الشريطية ، وتغذية البعض الآخر من أنواع الذباب على الإنسان تؤدي إلى تمزق أنسجة الجسم المصابة فتكون عرضة للتلوث والإصابة بأنواع البكتيريا والفطريات وغيرها من الجراثيم فتؤدي على حدوث التهابات)) ^(٦) .

وما جاء ذكره لدى العلماء والأطباء العرب والمسلمين حول الذباب

نذكر مايلي

قال الجاحظ ((يقوى سلطان الذباب في الضياء)) ^(٧) .

(٥) الحاج قاسم ، الدكتور محمود : مفهوم العدوى والأمراض المعدية عند الأطباء

العرب والمسلمين ، مجلة المجمع العلمي ، ج ٢ - م ٤٨ ، ٢٠٠١ ، ص ١٠٧ .

(٦) الحفيظ ، عماد محمد : الحشرات الطبية في مصادر الطب العربي في العراق ،

دراسات في الطب العربي - مركز إحياء التراث العلمي العربي ، جامعة بغداد ،

١٩٩١ ، ص ٢٣٤ .

(٧) الجاحظ : الحيوان (مصدر سابق) ص ٥١٨ .

ويقول القزويني ((هي أصناف كثيرة تتولد من العفونة ، وله خرطوم يخرج إذا أراد مص الدم ويدخله إذا روي وإذا أصاب الحيوان جراحه وسقط عليها الذباب فيفضي إلى هلاكها إن لم يكن في موضع يصل إليه فم الحيوان ، لأن الذباب إذا وقع على الجراحة ونم عليها فيتولد من ونيمها الدود ، والجراحه إذا تولد فيها الدود أهلكته))^(٨) .

ويؤثر عن ابن التلميذ ذكر ضرر الذباب على الجرح قبل اكتشاف المتأخرين له ، حيث قال :

لا تحقرن عدوا لان جانبه ولو يكون قليل البطش والجلد
فللذبابة في الجرح الممد يد تتال ما قصرت عنه يد الأسد^(٩)
ولا يفوتنا التنويه إلى خطأ ما ذكره القزويني حينما ذكر أن الدود يتولد من ونيم الذباب ، فالدود هو يرقات تفقس عن البيض الذي تضعه أنثى الذباب الملقحة .

٣- القمل (**Pediculosis**) : حشرة لها ثلاثة أنواع تتطفل على الجسم وتتغذى بدمه وتحدث أعراضا مختلفة وهي :

أ - قمل الرأس (**Pedculus humanus capitis**) :

هو الأكثر شيوعا يتراوح طوله بين ٢-٤ ملم ، و العرض الهام الأول في قمل الرأس هو الحكة في الفروة ويلاحظ بالفحص تسحجات في الفروة ، وقد يأخذ شكلا أكزيما ناحية النقرة يطلق عليها اسم : أكزيما

^(٨) القزويني : عجائب المخلوقات (مصدر سابق) ج ٢ ، ص ٣٢١ .

^(٩) ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء ج ٣ ص ٢٨٣ .

القمل وقد يحدث تضخم في العقد اللمفاوية القربية . يضع القمل بيوضه (الصئبان) على الشعرات بشكل ملتصق لا يمكن إزالته .

ب - قمل الجسم (Pedculus humanus humanus):

يبلغ طول القملة ٣-٤.٥ مم و تتجم الإصابات عن العدوى وتزداد في حالة إهمال نظافة الجسم العامة ، يقيم قمل الجسد في طيات الثياب ويهاجمه عند تغذيته . تتطلب بيوضه أسبوع أو أكثر لتنفس ولا تعيش أكثر من يومين من دون أن تتغذى بالدم في الأحوال العادية . تظهر الأعراض بسحجات خطية عميقة على الجذع وتتصف بامتدادها وتوازيها وخاصة على الظهر ناحية الأكتاف ويرافق ذلك اندفاعات تقححية ثانوية تالية للحكة من بثرات وقشور وسطوح متأكزمة واعراض حساسية.

ج - قمل العانة (Phthirus pubis) :

طوله ١.٥-٢ مم أصبحت تذكر هذه الإصابة أيضا في عداد الأمراض المنقولة جنسياً كما يمكن أن تنتقل بالتماس المباشر أو استعمال الحوائج المختلفة . يقيم الطفيلي في ناحية العانة إلا أنه يمكن أن يصيب أي منطقة تحوي غدد عرقية مثل الإبط والناحية الشرجية التناسلية. يظهر سريريا بحكة تزداد ليلا ووجود بقع نزفية في النواحي المصابة ، كما يشكو المريض من إفرازات متسخة احمرارية في ثيابه الداخلية . ويمكن لهذه الأنواع الثلاثة أن تنقل العديد من الأمراض كمرض التيفوس والحمىراجعة .

وكمثال لما جاء عند الأطباء والعلماء العرب والمسلمين عن القمل نذكر قول الجاحظ ((القمل يعتري من العرق والوسخ اذا علاهما ثوب أو

ريش أو شعر ، حتى يكون لذلك المكان عفن وخموم . والقملة تكون في رأس الأسود الشعر سوداء . . ورأس الأبيض الشعر بيضاء . . بالحمرة حمراء)) ((ثم يبيض القمل وبيضه الصئبان ، فإذا باضت التصقت ببيضتها بالموضع إلصاقا لا يمكن إزالتها إلا بشدة))^(١٠)

٤- حشرة الجرب (Scabies) :

قام J.Adams في لندن في القرن ١٩ برسمها بدقة. حيث يقيس الذكر (٠.٢ × ٠.١٥ مم) والأنثى (٠.٤ × ٠.٣ مم) . الجسم بيضوي مع أشعار في سطحها الظهري ولها أربعة أزواج من الأرجل . تسير الأنثى على سطح الجلد بسرعة كبيرة إذا كان دافئا و تستغرق نحو ساعة لحفر نفق ضمن الطبقة القرنية للبشرة للتغذية بالسوائل . لا تعود الحشرة نحو الوراء أبدا نظرا لوجود أشواك في جسمها متجهة نحو الخلف وعمرها المتوسط هو ٣٠ - ٦٠ يوما .

تضع الأنثى البيوض بمعدل ٢-٣ في اليوم ، بعد أسبوع تتحول إلى يرقات . تغادر اليرقات النفق بعد يوم أو أكثر وتحفر جييا سطحيا في الطبقة القرنية وتتسلخ مرتين لتتحول خلال ثلاثة أسابيع إلى حشرة تتلقح من جديد ويموت الذكر حالا ، بينما تغادر الأنثى لحفر أنفاق جديدة . وتتوزع في معظم الأماكن عدا الظهر والصدر وقليلًا في فروة الرأس^(١١).

(١٠) الجاحظ : الحيوان (مصدر سابق) ص ٣١٤ .

(١١) قبلان ، الدكتور سعيد : الجرب ، الشبكة العنكبوتية ، الدورية الطبية العربية .

أهم عرض للإصابة هو الحكة وهي حكة متوسطة إلى شديدة تزداد ليلاً وبالدفع وتخف نهاراً ، تبدأ الحكة بعد ٢ - ٣ أسابيع من العدوى . يصيب المرض غالباً أكثر من فرد في الأسرة الواحدة والحكة معممة عادة تبتعد عن الرأس والظهر . يختلف الطفح الجلدي بدرجة كبيرة وذلك حسب نمط الإصابة و المداواة السابقة ، و إن المرضى الذين يحافظون على النظافة و يكثرّون من الاستحمام يندر أن يكون الطفح عندهم واضحاً".

وإن أول من أشار لحشرة الجرب من الأطباء العرب هو أبو مروان عبد الملك بن زهر (توفي ٥٥٧ هـ) . وهو ثاني طبيب يشير إلى ذلك بعد الطبيب اليوناني الإسكندر التراقي^(١٢) حيث وصفه تحت اسم الصوّاب يقول ابن زهر ((ويحدث في الأبدان في ظاهرها شيئاً يعرفه الناس بالصوّاب ، وهو حكة تكون في الجلد ويخرج إذا قشر الجلد من مواضع منه حيوان صغير جداً يكاد يفوت الحس))^(١٣) .

وهو قول مطابق تماماً لما ذكرنا ولما هو معروف اليوم من أن الآفة حكة في الجلد وأنه لا يمكن رؤية الحيوان المختبئ إلا بإزالة القشور عن المواضع الحاكّة ، وإن الحيوان متناه في الصغر لا تكاد العين تحس به أو تراه .

Carison – Introd . Hist. Med. P.132

(١٢)

(١٣) ابن زهر ، أبو مروان عبد الملك : التيسير في المداواة والتدبير - تحقيق ميشيل الخوري - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ١٩٨٣ ، ص ٣٦٤ .

٥- النحل (Bees) والزنبور (Hornet) :

في الطب الحديث تعتبر لدغة النحل أو الزنبور مشكلة طبية كبيرة لأن أذيتها تسبب بعد فترة عدة ساعات تسمما حادا وتفاعلات تحسسية (ألم موضعي ، حكة ، تورم ، شرى منتشر وممتد ، وذمة ، أو احمرار ، التهاب ملتحمة .) وتبقى لفترة ١-٣ أيام ، وفي حالات نادرة قد تكون قاتلة . وتحدث التأثيرات السمية بعد اللسعات المتعددة . وتترافق بـ (أعراض هضمية ، صداع ، حمى ، غشي ونادرا انحلال عضلي وقصور كلوي واختلاجات) ، وقد تحدث التفاعلات التحسسية بغض النظر عن عدد اللسعات. وقد تظهر تفاعلات متأخرة حتى ١-٢ أسبوع تتظاهر بحمى ، صداع ، ألم مفصلية عديدة،اعتلال عقد لمفية .

تتضمن المعالجة دعم الطريق الهوائي ، الإنعاش بالسوائل لمعاكسة هبوط الضغط،أدرينالين ، إضافة لمضادات الهيستامين والستيروئيدات . ولم نعثر عند الأطباء والعلماء العرب والمسلمين على ذكر لأعراض لدغة النحل والزنابير وعواقبها ، إلا أن أغلبهم تحدث عن كيفية معالجة تلك اللدغات ، على سبيل المثال

يقول علي ابن العباس المجوسي (من أبناء القرن الرابع الهجري) في مداواة لدغ الزنابير والنحل ((ينبغي أن يفتح موضع اللدغة بإبرة أو برأس مبضع ويمص الموضع مصا جيدا أو يطلى عليه بطين أرمني معجون بخل وبمسوح الحيطان مع خل أو بطين كور الزنابير مع الخل أو يضمد بالطحلب أو بالخبازي المطبوخ جيدا بورق السمسم المدقوق

ناعما ويصب على موضع اللدغة الماء البارد أو يوضع عليه الثلج ((.
(١٤)

٦- البراغيث (Siphonaptera) :

هي حشرات صغيرة عديمة الأجنحة مضغوطة الجانبين ، ولها القدرة على القفز لمسافات ليست بالقصيرة والارتفاع ليس بالمنخفض ، فهي تقفز من عائل لآخر ومن مكان لآخر على جسم نفس العائل ولها القدرة على تفضيل عائل من عائل آخر . وتتطفل هذه الحشرات على الإنسان بامتصاص الدم ، وتتميز أجزاء فمها بأنها ثاقبة ماصة .

ومن أهم أنواع البراغيث برغوث الجرذان الذي ينقل مرض الطاعون للإنسان ، كما أن البراغيث تنقل أنواع أخرى من الأمراض ومسبباتها كحمى التيفوس .

ويمكن التخلص من البراغيث برش المناطق الموبوءة والأمتعة بمادة الميالاثيون بتركيز ٥٪ أو بوردرة الـ د.د.ت .

وما جاء لدى العلماء العرب حول البرغوث قريب مما ذكرناه فعلى سبيل المثال يقول القزويني ((البرغوث أسود أحذب ضامر إذا وقع نظر الإنسان عليه أو أحس به فيثب تارة إلى اليمين وتارة إلى الشمال حتى يغيب عن نظر الإنسان ، قال الجاحظ أنها تبيض وتقرخ قالوا عمره خمسة أيام)) (١٥)

(١٤) المجوسي ، علي ابن العباس : كامل الصناعة في الطب ، المطبعة الكبرى في الديار المصرية ، ١٢٩٤ هـ ، ج ٢ ، ص ٢٢٤ .

(١٥) القزويني : عجائب المخلوقات (مصدر سابق) ج ٢ ، ص ٣٠٢ .

٧- الصراصير (Cockroach) والخنافس (Coleoptera) :

وهي حشرات تعود لرتبة مستقيمة الأجنحة ، وبعض المصنفين أفردتها في رتبة منفصلة بماها رتبة الصراصير ، وتعرف عند العامة في العراق باسم (وردان) ولعل أهم أنواع بنات وردان التي عرفها العراقيون هي الصرصر الشرقي حيث تكون الأنثى غير مجنحة ولونها أسود والذكر مجنح ولونه بني أحمر ، والصرصر المصري ويكون لونه بني أسود . وتفضل جميع أنواع الصراصير هذه المعيشة في المجاري والحمامات والمرافق الصحية حيث تتوفر العوامل البيئية الملائمة لمعيشتها . وإن هذه الأنواع تنقل العديد من الأمراض نتيجة تنقلها بين المواد القذرة والملوثة ثم إلى الطعام وأماكن معيشة الإنسان^(١٦).

والخنافس : تسبب بعض أنواع الخنافس حساسية بالجلد . وقد تزداد حدتها وتؤدي إلى ظهور بثور وفآليل أحيانا على الجلد . ويرجع سبب ذلك إلى وجود مادة كاوية وهي الكانثريدس في مفاصل وجهاز الخنفس التناسلي . في الأحوال العادية لا تسبب الخنافس أي تأثير على الجلد. ولكن عند أثارها ، كما يحدث عن الضغط عليها على سطح الجلد، فإنها تفرز المادة الكاوية وتسبب بذلك تتميل وحرقان بالجلد . يتبعها ظهور فآليل طولية على سطح الجلد وذلك على الأماكن التي تعرضت لتأثير المادة الكاوية . وعلاج ذلك يتم باستعمال كمادات الثلج ومركبات الكورتيزون الموضعية .

(١٦) الحفيظ : الحشرات الطبية في مصادر الطب العربي في العراق (مصدر سابق) ، ص ٢٣٦ .

وكمثال لما جاء عند العلماء والأطباء العرب حول الصراصير ، يقول الدميري ((الصرصر : حيوان فيه شبه بالجراد قفاز يصيح صياحا رقيقا وأكثر صياحه بالليل ولذلك سمي صرصار الليل ، وهو نوع من بنات وردان عري الأجنحة))^(١٧)

٨- القراد (Tic) :

من الحشرات الطفيلية التي تكثر في الغابات والتي تتطفل بغذائها على الحيوان والإنسان ، فعندما يكون الانسان المضيف لهذه القراديات ولاسيما المرحلة اليرقية التي تقيس تقريبا ١ ملم إذ تعلق على ثيابه ثم تثبت على الجلد من دون أن يشعر بها لأنها لا تحدث أي حكة أو ألم وعندما يأخذ القراد وجبته الدمويه فإن قطره يمكن أن يتجاوز ال ١ سم وتسبب إناث القراد شللا متصاعدا يتطور حتى يبلغ الجهاز التنفسي وأحيانا يؤدي للوفاة ، ولكن نزع القراة قبل هذه المرحلة يؤدي إلى الشفاء .وتبدأ الأعراض بشكل إسهال خفيف،ضعف في الأطراف السفلية يليها غياب أو ضعف المنعكسات الوترية العميقة خلال ٢٤-٤٨ ساعة . قد يتطور الضعف حتى الجذع والذراعين والرقبة إذا لم تزل القراة^(١٨).

يقول الجاحظ ((القراد أول ما يكون ، وهو الذي لا يكاد يرى من صغر فقامه ، ثم يصير قرادا ، ثم يصير حلمة ، قال ويقال للقراد القمل

(١٧) الدميري ، كمال الدين : حياة الحيوان الكبرى ، المكتبة الإسلامية ، بدون تاريخ ، ج٢ ، ص ٦٣ .

(١٨) الوتر : الوتر ، الدكتور نذير : لدغات الحشرات ، الشبكة العنكبوتية - موقع الدورية الطبية العربية .

والطلح والقتير والبؤام والقرماش . قال والقردان يخلق من عرق البعير
ومن الوسخ والتلطح بالأبوال . . . والقراد يعرض لأست الجمل)) (١٩)

٩- العناكب (True spiders):

كثير من أنواع العناكب غير ضار، وبعضها يتغذى على البعوض
إلا أن هناك أنواعا منها تعتبر خطرة وتسبب كثيرا من المضاعفات عند
مهاجمتها الإنسان ومن هذه الأنواع التي تؤذي الإنسان

أ - الرتيلاء (Solpugida) : هي أصل للعناكب الحقيقية :

تطلق هذه الحشرة أشعار تسبب الشرى ، تؤدي لتحرر الهيستامين
موضعيًا ، وتتضمن أيضا (هياالورونيداز ، نيكلويتيداز) .

العلاج : داعم وعرضي مع كمادات باردة وتسكين يمكن إزالة الأشعار
باستخدام شرائح لاصقة ويمكن استعمال الستيروئيدات موضعيا .

ب - العنكبوت الناسك البني :

لونه أسمر ضارب للصفرة، قد يكون بنيا غامقا طوله ٩ ملم على
ظهره شكل يشبه آلة الكمان . يحوي سمه ٨ - ١٠ بروتينات أهمها
السفنغوميليناز D المسؤول غالبا عن النخر الجلدي وفقر الدم الانحلالي .

الأعراض والعلامات الموضعية : ألم ، حكة في موضع اللدغة ، تعب ،
قشعريرة وتعرق ، حمى ، التهاب نسيج خلوي ، طفح ، نفاطة يكون
الطفح عادة بقعيا نطويا يغطي الجسم . وتبدأ الأعراض بشكل مشابه
للإنفلونزا . تظهر خلال ٢٤ - ٤٨ ساعة بعد العضة ، يحدث انحلال دم

(١٩) الجاحظ : الحيوان (مصدر سابق) ج ٥ ، ص ٣٣٦ .

خلال ٢-٣ ساعات ، يترافق مع سبات ، اختلاجات ، ثم الموت . وقد تحدث أعراض شديدة في عضلات تبدو سليمة نسبياً (موضعيًا) (٢٠).

العلاج : الموضعي العناية بالجرح ، وإعطاء المصل المضاد للكرزاز ، مضادات الحياة إن حدث التهاب ، مسكنات ، الستيروئيدات .

ج - عنكبوت الأرملة السوداء :

لونه أسود ، شكله بيضوي ، على ظهره شكل يشبه الساعة الرملية لونه أصفر أو أحمر طوله ١.٥ سم الأنثى هي الخطرة . يحتوي سمه أكثر من ٦ بروتينات فعالة أهمها ألفا-لاتروكسين (وهو سم عصبي قوي) يحرز إطلاق النواقل الكيميائية من النهايات العصبية ولاسيما الوصل العصبي العضلي يلي هذا التحريض حصار للنقل العصبي بسبب نقص الناقل في الحويصلات المشبكية .

الأعراض والعلامات : تبدو منطقة الإصابة ذات لون ابيض تحيط بها قساوة موضعية . لا يحدث نخر جلدي أو انحلال دموي . يبدأ الألم في المجموعات العضلية والعقد اللمفية الناحية ثم مجموعات عضلية أكبر أبعد . تترافق الحالة مع صداع ، تعرق ، غثيان ، قيئ ، تملل ، وقلق .
العلامات : تشنج عضلي وقساوة بطن ، اضطراب الجهاز العصبي الذاتي (تسرع قلب ، ارتفاع ضغط ، تسرع تنفس، بطء قلب) ، ارتعاش عضلي ، رجفة ، تقلصات معوية ، نعوظ مستمر. وفي حالات التسمم الشديد صدمة ، سبات ، قصور تنفسي ، ارتفاع ضغط .

(٢٠) الوتر : لدغات الحشرات (مصدر سابق) .

العلاج الموضوعي للدغة عنكبوت الأرملة السوداء هو عناية بالجرح ، وإعطاء مصل مضاد للكراز ، مسكنات . المصل المضاد يفيد في بعض أنواعه ويفضل السيطرة على الأعراض دون إعطاء المصل .
ولتبيان ما جاء عند الأطباء والعلماء العرب والمسلمين نورد قول ابن هبل البغدادي حيث يقول ((في نهش الريتيل والشبث والعنكبوت الكبير)) .

((أما الريتيل فهي دابة شكلها شكل العنكبوت الصغير الذي يسمى سبع الذباب ويسمى أيضا الفهد لأنه يقفز على الذباب ويصيده ، إلا أن الريتيل أكبر منه بكثير تكون مختلفة الشكل واللون كثيرة الأصناف قيل ستة أصناف وقيل إثنا عشر صنفا وأردأها المصرية ، ومنها له جناح كجناح النملة الكبيرة ، ومنها حمراء وسوداء وصفراء ورقطاء وعنبية ذهبية وزغبانية وكوكبية على ظهرها خطوط براقية وذات خطوط وكلها يعرض عنها أعراض رديئة من إنتفاخ موضع اللسعة وإختلاط الذهن ووجع المعدة وكزاز وتمدد وصداغ وسعال وقيء دائم ، ومنها ما يعرض منه توتر القضيب وقذف مني وورم البطن وكثرة خروج الريح من أسفل وعرق بارد وكرب وقلق وسبات مهلك .

العلاج : يعالج موضع اللدغة بالمص والشرط ويعطى الترياقات المذكورة ويكرر جلوسه في الأذن . وينفعهم من الأنوية بزر الحندقوقي والكمون الحبشي وبزر الشبث ولبن الخس البري وثمره الطرفا وورق شجر الدلب وحب الصنوبر وجوز السرو والدارصيني والزراوند والكمون بالسوية ثلاثة دراهم بماء حار وطبيخ الهليون بالشراب .))

((واما العنكبوت الكبير والشبث وهو نوع من العناكب طويل الأرجل صغير الشكل يشبه قمع الورد ، يعرض من لسعها وجع المعدة وعسر بول وبراز وأرياح عظيمة في البطن ويرد أطراف ، وعلاجها علاج الريتيل)) (٢١).

وجاء في كتاب الحيوان للجاحظ ((العناكب ضروب ، فمنها هذا الذي يقال له الليث وهو الذي يصيد الذباب صيد الفهود . . ومنها جنس إذا مشى على جلد الإنسان سم . ويقال أن العناكب الطوال الأرجل إذا اتخذت بيتا أعدت فيه المصائد والحبال والخيوط التي تلتف على ما يدخل بيتها من أصناف الذباب وصغار الزنابير ، لأنها حين علمت أنها لا بد من القوت وعرفت ضعف قائمها وانما تعجز عما يقوى عليه الليث إحتالت بتلك الحيل . . وإناث العناكب هي العوامل ، والذكر ينقض ولا ينسج ، وإن كان على النسج وعلى التقدم في احكام شأن المعاش حين يولد)) (٢٢).

١٠- العقارب (Scoropionida):

حسب مفاهيمنا الحديثة أن العقارب من مفصليات الأرجل التي تعيش في الأماكن الحارة والتي تتميز بلدغاتها السامة والمميتة في بعض الأحيان ، ويمكن تصنيف درجات الإصابة بلدغتها (٢٣) إلى :

(٢١) البغدادي ، مذهب الدين ابن هبل : المختارات في الطب ، دائرة المعارف

العثمانية - حيدر آباد ، الدكن ، ١٣٦٤ هـ ، ج ٤ ، ص ١٨٣ . ص ٢٦

(٢٢) الجاحظ : الحيوان (مصدر سابق) ج ٥ ، ص ٣٢٩ .

(٢٣) الوتر : لدغات الحشرات (مصدر سابق) .

درجة أولى : - في مكان الإصابة : ألم شديد يزداد باللمس أو الضغط مع اضطراب حس .

درجة ثانية : إضافة للألم تحرك اضطراب الحس في الطرف بعيدا عن مكان الإصابة، مع تتمل حول الفم .

درجة ثالثة : سوء وظيفة عصبية عضلية : ضجر ، رجفانات غير إرادية شديدة التي تختلط باختلاجات . أو أذية أعصاب قحفية : مثل تشوش رؤية ، حركات جولة في العين ، فرط اللعب ، اضطراب بالبلع ، تحزمات في اللسان، خلل في الطريق الهوائي ، كلام غير مفهوم .

درجة رابعة : إضافة للأعراض السابقة ، العقارب ذات السم العصبي : تسبب ارتفاع ضغط ، تسرع نبض ، اختلاجات ، فرط سكر الدم وزيادة في اللعب ، والدمع ، اختلاجات فرط تغوط ، تبول ، أقياء . وقد يسبب التسمم العصبي خاصة عند الأطفال : ارتفاع أو هبوط ضربات في القلب ، تقلصات في البلعوم ، مغص بطني ، قلة في البول ، اختلاجات ، ونمة في الرئة ، وفشل في التنفس .

وكمثال لما ذكره الأطباء العرب والمسلمون حول ذلك نذكر قول ابن هبل البغدادي حيث يقول عن أعراض لدغ العقرب ((في لدغ العقرب : تختلف منها ما يقتل من فرط رداءة سمه ، ومنها ما لا يقتل وهي كثيرة الاختلاف ، قالوا إنها تسعة أنواع والأنثى منها أكبر والذكر أصغر إلا أن شوكته أغلظ وهو ألدأ سما ، ومنها ما له جناح ويطير وهو

أسلمها . ويعرض من لسعتها وجع شديد وبرد وكزاز وربما إختلط العقل ،
وتعرض أعراض رديئة من ورم موضع اللسعة ونخس كنخس الإبر ،
ومن الأعراض القتال البرد الشديد والخدر والغشي والعرق البارد وإنطباق
الفكين وورم الذكر وبروز المقعدة ، وإن أصابت شريانا عرض الغشي أو
العصب عرض التشنج أو أو الوريد عفنت الدم في تجاويف العروق ، ومن
الناس من لا يؤثر فيه العقرب البتة وربما تأثرت هي بمن تلسعه من
أصحاب بأن تخدر ولا تستطيع الحركة وربما ماتت .)) (٢٤)

المعالجة : تتجه معالجة لدغة العقرب في الطب الحديث لتعديل
الأعراض لا لتعديل السم . إن معظم الحالات لا تسبب التسمم ، والعناية
بالجرح هي المطلوبة فقط . وإعطاء المصل المضاد (للدرجة الثالثة
والرابعة فقط) زائدا زرقاات أتروبيين ، وادوية لعلاج حالات الضغط
المرتفع .

ولما كانت المصول غير معروفة لدى الأطباء العرب والمسلمون
لذا جاءت معالجاتهم للدغة العقرب حسب المستوى المعرفي لزمانهم ، على
سبيل المثال كان الرازي (ت ٣١٣ هـ) يعالج لدغة العقرب خارجيا :
حيث يقول

((وينفع منه أن يكمد موضع اللدغة بالجاورس والملح المسخن أو بخرق
مسخنة أو يدنى من النار . . ويطلّى موضع اللسعة بالنفط الأبيض
والجندبادستر أو بزيت غلي فيه الثوم))

(٢٤) البغدادي ، مذهب الدين ابن هبل : المختارات في الطب (مصدر سابق) ، ج ٤ ،

وداخلها : حيث يذكر عدة وصفات عن طريق الفم منها ((وينفع منه أكل
الثوم والحلتيت والبندق .. وهذا ترياق نافع للدغ العقارب جدا يؤخذ من
الزراوند الطويل والجنطيانا وحب الغار ومر ومن أصول الكبر وأصول
الحنظل وأصول الأفسنتين النبطي أجزاء سواء يعجن بعسل ويؤخذ منه
قدر جوزه . . .)) .^(٢٥)

^(٢٥) الرازي ، أبو بكر محمد بن زكريا : من لا يحضره الطبيب ، تحقيق الدكتور
محمود الحاج قاسم محمد ، دار الشؤون الثقافية - بغداد ١٩٩١ . ص ١٧٧ .

الموسوعات العربية الاسلامية مصدر لدراسة

تاريخ العلوم الاسلامية

نهاية الارب للنويري موضوع الدرس

الأستاذة نبيلة عبدالمنعم داود

مركز احياء التراث العلمي العربي

جامعة بغداد

الملخص :

تعددت وتنوعت مصادر دراسة تاريخ العلوم عند العرب فمنها كتب التاريخ الاسلامي العلم ، وتاريخ الامم الاخرى ، وكتب التراجم والطبقات والسير ، وفهارس الكتب التي ادرك العرب والمسلمون اهميتها في معرفة الحركة الفكرية فعني عدد منهم بذكر عدد من المؤلفين ومنهم ابن النديم ، وابن ابي اصيبعة والمؤلفات العربية في تاريخ العلماء ، وكتب الاطباء ، وكتب الثقافة العامة وهي كتب تناولت جوانب متعددة من الحياة والفكر ومنها ما يتصل بالعلم فذكرت بعض الحقائق والافكار العلمية ثم الموسوعات العربية الاسلامية التي نحن بصدد الحديث عنها .

المقدمة :

ان تاريخ العلم كالتواريخ الاخرى يدرس تطور العلم في الماضي وما مر به من احوال وتبدلات باعتباره عملية عقلية من انتاج الفكر البشري .

وقد شارك عدد كبير من الباحثين والمفكرين في توضيح معالمه وتحديد نطاقه الى ان اصبح يشمل : -

١- دراسة حياة العلماء ، ولاسيما البارزين منهم وما قدمه كل منهم الى العلم .

٢- دراسة الافكار والمعلومات المدونة من حيث المقدار والنوع سواء كان فكرة واحدة او علما محددا واحدا .

٣- التطبيقات العلمية في الحياة والتقنية .

٤- تطور الطريقة العلمية التي هي جزء اساس في كيان العلم وتقدير حقائقه .

٥- آثار العلم في المجتمع وتقدير مكانتها ودورها في انمائه وازدهاره او في جموده وركوده^(١) .

ان مصادر دراسة التراث العلمي العربي الاسلامي كثيرة نظرا لانفتاح الامة العربية الاسلامية على انجاز الحضارات الاخرى التي سبقت قيام الحضارة العربية الاسلامية في ميادين العلوم والمعارف ومحاولة الافادة منها وتطويرها على المستويين النظري والعملي .

(١) الدكتور صالح احمد البلي : العلوم عند العرب ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ،

ومن هذه المصادر ما كان متداخلا في البناء الفكري للامة العربية الاسلامية بفضل ما توارثته من معارف وعلوم من حضارات عربية سابقة وامم عاشت فوق الارض العربية فانجزت وطورت وابتكرت كثيرا من المعارف النظرية والعملية ومصادر اخرى اجنبية منها المصدر اليوناني .
ومما يؤسف له ان اكثر الدراسات التي تناولت انجازات المسلمين العلمية ركزت على ابراز ما للمصدر اليوناني من دور وتأثير في حين اهملت مصادر اخرى لانتقل اهمية عن المصدر اليوناني مثل المصدر البابلي والمصري وما ابدعته الحضارات العربية قبل الاسلام من معارف وعلوم (٢) .

لقد انتقل العلم البابلي والمصري الى اليونان عن طريق الاتصال التجاري وزيارة الفلاسفة لبابل ومصر واحتكاكهم بحضارتي بابل ووادي النيل (٣) .

ان المصدر المهم الذي ساهم في النهضة الاسلامية هو المصدر الذاتي للامة العربية الاسلامية ويضم مجموعة المعارف والعلوم التي عرفها عرب الجزيرة وشمالها وجنوبها ، وعرب الشام والعراق ، ثم الدعوة الاسلامية وما تحويه من معارف متصلة بالانسان فالقرآن الكريم هو المرجع بكل ما يتصل بحياة الانسان المسلم وسيرة الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) مرجع آخر وبفضل الدعوة الاسلامية نشطت

(٢) الدكتور ياسين خليل : التراث العلمي العربي ، مطبعة جامعة بغداد ١٩٧٨ ،

ص ١٢-١٣ .

(٣) المرجع نفسه ص ٢٢-٢٣ .

دراسات كثيرة اضافة الى الحديث النبوي الشريف والفقه والتاريخ ، ثم المعارف الرياضية والفلكية والطبية^(٤).

لقد فتحت العقيدة الاسلامية ابواب العلم وحثت على طلبه اينما كان وحولت فكر الانسان المسلم من الاوهام والاساطير وعبادة الاوثان الى الاعتماد على النفس في الفهم واستخدام العقل واحلاله محل الاوهام والتجربة محل الاساطير.

لقد تعددت وتنوعت مصادر دراسة تاريخ العلوم فمنها كتب التاريخ الاسلامي العام ، وتاريخ الامم الاخرى ، وكتب التراجم والطبقات والسير، وفهارس الكتب التي ادرك العرب والمسلمين اهميتها في معرفة الحركة الفكرية فعني عدد منهم بذكر عدد من المؤلفين ومنهم ابن النديم ، وابن ابي اصيبعة (ت ٦٦٨هـ) والمؤلفات العربية في تاريخ العلماء ، وكتب الاطباء ، وكتب الثقافة العامة وهي كتب تناولت جوانب متعددة من الحياة والفكر ومنها ما يتصل بالعلم فذكرت بعض الحقائق والافكار العلمية ثم الموسوعات العربية الاسلامية التي نحن بصدد الحديث عنها .

لقد حقق العرب المسلمون قبل اتصالهم بالعلوم الاجنبية قفزات علمية كبيرة حول القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف فابتدعوا الاساليب العلمية والفنية للثبوت من رواية الحديث قبل تدوينه واهتموا بالاحكام الشرعية والسير والتاريخ وابتدعوا الاساليب الدقيقة في تدوين الوثائق متأثرين بذلك بمنهج الحديث النبوي^(٥) .

(٤) المرجع نفسه ص ١٨.

(٥) المرجع نفسه ص ١٨.

ثم ظهرت حركة الترجمة ايام الامويين وتوسعت ايام العباسيين وبلغت اوجها بإنشاء بيت الحكمة وتطورت الحركة لكشف اسرار العلوم فنقلت الكثير من الكتب من السريانية واليونانية والفارسية والهندية^(١) . ولم يقتصر الامر عند حدود الترجمة والنقل بل سرعان ما اتجه العلماء المسلمون الى وضع المصنفات في جميع العلوم ومنها الموسوعات يقول حاجي خليفة (ت ١٠٦٧هـ) : ان التأليف على سبعة اقسام لا يؤلف عاقل الا فيها وهي : -

- ١- شيء لم يسبق اليه فيخترعه .
 - ٢- شيء ناقص يتممه .
 - ٣- شيء مغلق يشرحه .
 - ٤- شيء طويل يختصره دون ان يخل شيء من معانيه .
 - ٥- شيء متفرق يجمعه . وهذا يصدق على الموسوعات .
 - ٦- شيء مختلط يرتبه .
 - ٧- شيء اخطأ فيه مصنفه فيصلحه .
- وقد شملت المؤلفات جميع العلوم^(٢) .

ومما يلاحظ على الحركة العلمية عند العرب والمسلمين ان النزعة العلمية لازمت العالم المسلم في كل خطواته حتى بعد اتصاله بالحضارات الاجنبية فكان دائب العمل من اجل ادراك الحقيقة ، كما كان دائب العمل من اجل ربط المعرفة النظرية بالعمل^(٣) .

(١) المرجع نفسه ص ٥٨ .

(٢) كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون ، بغداد مكتبة المثنى ص ٤٠١ .

(٣) الدكتور ياسين خليل : العلوم الطبيعية عند العرب ، جامعة بغداد ، ١٩٨٠ ، ص ١١ .

يقول هبة الله ابو البركات البغدادي (ت ٥٦١هـ) : " يقول قوم ان لكل علم عملا هو كالثمرة للشجرة فعلم بلا عمل كشجرة بلا ثمر...." (٩).

ويقول في موضع آخر : " ان العلم يراد للعلم والعمل ، والعلم اشرف من العمل في كثير من المعلومات" (١٠).

ويقول آخر : " العلم ميت يحييه الطلب فاذا حيي فهو ضعيف يقويه الدرس فاذا قوي بالدرس فهو محتجب تظهره المذاكرة فاذا ظهر فهو عقيم نتاجه العمل " (١١) .

وهكذا فان ابرز ما امتاز به الفكر العربي هو ربطه الحازم بين الاصول او المبادئ والتجارب فلم يثقل المعلومات دون تمحيص وروية وتجريب" (١٢) .

واستمر التأليف وتعددت وتنوعت فنونه وكان له في كل عصر سمة خاصة ، ولسنا بصدد الكلام عن هذا الموضوع لانه يشكل موضوعا مستقلا وما يهمنا من هذه الفنون الموسوعات العربية الاسلامية .

بدأ ظهور هذه الموسوعات بعد سقوط بغداد عام ٦٥٦هـ على ايدي التتار الذين عاثوا فيها فسادا ثم تبعه تيمورلنك في اواخر القرن السابع الهجري فساهم في الخراب والدمار ونتيجة لهذا الوضع المضطرب

(٩) هبة الله ابو البركات البغدادي : المعتبر في الحكمة ، حيدرآباد الدكن ١٣٥٨هـ ، ج ٢ ، ص ٢٣١ .

(١٠) المصدر نفسه ج ٢ ص ٢٣٢ .

(١١) رشيد الدين الوطواط : غرر الخصائص الواضحة وعرر النقائص الفاضحة ، بولاق ١٢٨٤هـ ، ص ٨٦ .

(١٢) المعتبر في الحكمة ، ج ٢ ، ص ٢٣٢ .

والفوضى العارمة فر الكثير من العلماء الى مصر وقد وقف حكامها ضد
النتار فهزموهم وانقذوا الحضارة الاسلامية .

واحدث هؤلاء العلماء حركة علمية كبيرة في مصر حيث وجنوا
ان خير طريقة لانقاذ الثقافة الاسلامية الضائعة هي جمعها في كتب كبيرة
على شكل موسوعات او دوائر معارف لاتدع صغيرة ولاكبيرة من تلك
المواد الا احصتها.(١٣)

" وكان هناك باعث آخر عل تأليف هذه الموسوعات هو ديوان
الانشاء والاهتمام به في الواقع هو الذي شجع العلماء والادباء وكتاب
الموسوعات على هذا الاتجاه"(١٤).

وقد نبعت الثقافة من جديد على يد علماء من المصريين احيوا
الثقافة الاسلامية وكتبوها كتابة جديدة وسلكوا في كتابتها طرقا جديدة .
فهذا يجمع الثقافة في اطار العلوم الطبيعية والجغرافية ، وآخر يجمعها في
اطار لغوي ، وثالث في اطار ادبي وهو النويري موضوع بحثنا ، ورابع
في اطار جغرافي ، وخامس في اطار ديواني كما فعل القلقشندي في صبح
الاعشى(١٥).

ولابد من القول ان الثقافة الاسلامية في العصر المملوكي كانت
موسوعية الطابع . وان عصر الموسوعات كان مسبقا بعصر آخر شهد
حركة من التأليف الشبيهة بالموسوعات وكان ذلك في العصر العباسي

(١٣) الدكتور عبداللطيف حمزة : القلقشندي في كتابه صبح الاعشى ، سلسلة اعلام

العرب (١٢) ، مصر ، وزارة الثقافة والاعلام ١٩٦٢ ، ص ١٢-١٣ .

(١٤) الدكتور عبداللطيف حمزة : الحركة الفكرية في مصر في العصرين الايوبي

والمملوكي ، مصر ، ص ٣١٥ .

(١٥) القلقشندي في كتابه صبح الاعشى ص ١٤ .

حيث امتزجت ثقافات كثيرة وهي الثقافة الفارسية والثقافة اليونانية والثقافة الهندية التي ظهرت بسبب الترجمة فضلا عن الثقافة العربية وقوامها الشعر والقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والخطب وغير ذلك. امتزجت هذه الثقافات بعضها ببعض وكانت كل واحدة منها رافدا كبيرا يصب في نهر الثقافة الاسلامية ويزيدها قوة وحياة ونماء^(١٦).

وكانت الكتب الادبية الاولى فيها فوضى في التأليف فقد جمعت كل مايفيد على اساس ان الادب بمعناه هو الاخذ من كل شيء بطرف فحكمة بجانبها بيتان من الغزل ، ونادرة لطيفة بجانبها خطبة بليغة ، وقصص في البخل بجانبها اخبار عن الخوارج وهكذا..... ثم جاءت الكتب الاخرى تحذو حذوها وتفرق مجتمعا وتجمع متفرقا ، وتزيد ما استحدث من الطرق الادبية^(١٧).

وبمرور الزمن تغير منهج الموسوعات من الفوضى الى التنظيم الدقيق والتقيد بموضوع الموسوعة قدر المستطاع فالموسوعة الجغرافية تحاول ان تحصر نفسها في المعلومات الجغرافية واللغوية كذلك . واشهر الموسوعات في هذا العصر موسوعة رشيد الدين الطواط (ت٧١٨هـ) مباهج الفكر ومناهج العبر ، وابن منظور (ت٧١١هـ) في لسان العرب ، والنويري (ت٧٣٣هـ) في نهاية الارب في فنون الادب ، وابن فضل الله العمري (ت٧٤٩هـ) في مسالك الابصار في ممالك الامصار ، والقلقشندي (ت٨٢١هـ) في صبح الاعشى في صناعة الانشاء .

(١٦) المرجع نفسه ص ١٦ .

(١٧) احمد امين : ضحى الاسلام ، مصر ، ج ١ ، ص ١٧٠-١٧١ .

وسوف نختار كتابا يمثل الموسوعات هو (موسوعة النويري نهاية
الارب في فنون الادب) ونركز على دراسة العلوم الطبيعية فيها لنؤكد ان
هذه الموسوعات قدمت مادة علمية تضاف الى المادة العلمية في المصادر
الاخرى . وقبل الدخول في الموضوع لابد من التعريف بالنويري تعريفا
موجزا .

النويري^(١٨)

هو احمد بن محمد بن عبدالدائم القرشي التيمي البكري نسبة الى

^(١٨) ترجمته في : صلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي (ت ٧٦٤هـ) : الوافي بالوفيات
تحقيق الدكتور احسان عباس فيسباند ١٩٨١ ، ج ٧ ، ص ١٦٥ ، الصفدي : اعيان
العصر واعوان النصر ، تحقيق الدكتور علي ابو زيد ، الدكتور نبيل ابو عمشة ،
الدكتور محمد موعد ، الدكتور محمود سالم محمد ، بيروت ، دار الفكر ١٩٩٧ ،
ج ١ ، ص ٢٨١ ، اسماعيل بن كثير (ت ٧٧٤هـ) : البداية والنهاية في التاريخ ،
بيروت ، مكتبة المعارف ط ٢ ، ١٩٧٧ ، ج ١٤ ، ص ١٦٤ ، شهاب الدين احمد بن
علي بن حجر (ت ٨٥٢هـ) : الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة ، بيروت ،
دار الجبل ، ج ١ ، ص ١٩٧ ، جمال الدين ابو المحاسن يوسف بن تغري بردي
(ت ٨٧٤هـ) : المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي ، تحقيق احمد يوسف
نجاتي ، القاهرة ، دار الكتب المصرية ١٩٥٦ ، ج ١ ، ص ٣٦١-٣٦٢ ، ابن تغري
بردي : النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، مصر ، وزارة الثقافة
والارشاد (سلسلة تراثا) ج ٩ ، ص ٢٩٩ ، مصطفى بن عبدالله حاجي خليفة
(ت ١٠٦٧هـ) : كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون ، بغداد ، مكتبة
المتى ، ج ٢ ، ص ١٩٨٥ ، خير الدين الزركلي : الاعلام ، بيروت ، ج ١ ،
ص ١٥٨ ، فازيليف : العرب والروم ، ص ٣٢٨ (نقلا عن الزركلي) عمر رضا
كحالة : معجم المؤلفين ، بيروت ، دار احياء التراث ، ج ١ ، ص ٣٠٦ .

ابي بكر الصديق (رضي الله عنه) والنويري نسبة الى نويرة ناحية بمصر^(١٩).

ونسبة ابن تغري بردي بـ احمد بن عبدالوهاب بن احمد بن عبادة شهاب الدين البكري النويري الشافعي^(٢٠).

وسماه الصفدي احمد بن عبدالوهاب بن عبدالكريم شهاب الدين النويري المحتد ، القوصي المولد^(٢١).

اما حاجي خليفة فقد سماه شهاب الدين احمد بن عبدالوهاب النويري الكندي^(٢٢). وهذا غير صحيح لان مصادر ترجمته لم تذكر ذلك .

ولد النويري في ناحية نويرة عام ٦٧٧هـ وقضى طفولته بها ثم غادرها الى قوص وهي مدينة كبيرة من صعيد مصر اكثر اهلها تجار ولهم ثروات كبيرة وهي محط القادمين من التجار من عدن^(٢٣) .

وكانت مدينة قوص آنذاك من البيئات العلمية بالديار المصرية فتربى بها ودرس على عدد من العلماء اشارت الى ذلك مصادر ترجمته ولم تفصل المصادر في سيرته العلمية سوى ذكر عدد الذين تلقى عليهم العلم .

(١٩) نويرة ناحية بمصر بلفظ تصغير النار ، ياقوت بن عبدالله الحموي (ت ٦٢٦هـ) :

معجم البلدان ، بيروت ، دار صادر ، ج ٥ ، ص ٣١٢.

(٢٠) المنهل الصافي ، ج ١ ، ص ٣٦١-٣٦٢.

(٢١) اعيان العصر واعوان النصر ج ١ ، ص ٢٨١.

(٢٢) كشف الظنون ج ٢ ، ص ١٩٨٥ .

(٢٣) معجم البلدان ج ٤ ، ص ٤١٣.

كان العصر الذي عاش فيه النويري عصر سيطرة المماليك على مقاليد الحكم وكان عصر اضطراب سياسي واقتصادي . عاصر النويري الملك الناصر محمد بن قلاووق^(٢٤) (٦٨٤-٧٤١هـ) والذي استمر في الحكم ٣٢ عاما وكان مقربا للملك الناصر وخدم الديوان وباشر نظر الجيوش بطرابلس في وقت ونظر الديوان بالدهقلىة والمرتاحية^(٢٥).

كان العصر الذي نشأ فيه النويري عصر اضطراب سياسي في الداخل والخارج وقد فصلت المصادر والمراجع طبيعة هذا العصر ولسنا بصدد الكلام عليه وما يهمنا الحالة الثقافية للعصر لان آراء المرء وتصرفاته وافكاره ومشاعره انما تؤثر فيها وتوجهها النظم والتقاليد والعادات السائدة في مجتمع العصر الذي نشأ فيه.

تميز عصر النويري بظهور دور العلماء وتأثيرهم في الرأي العام وقد تسابق الامراء والسلاطين في اغداق الاموال على التعليم والاهتمام

^(٢٤) ترجمته في : الوافي بالوفيات ج٤، ص٣٥٣ ، محمد بن شاکر الکتبی (ت٧٦٤هـ) : فوات الوفيات ، تحقيق الدكتور احسان عباس ، بيروت ، دار صادر ، ج٤ ، ص٣٥ ، تقي الدين احمد بن علي المقریزی (ت٨٤٥هـ) : السلوك لمعرفة دول الملوك ، القاهرة ، مطبعة لجنة الترجمة والتأليف والنشر ط٢ ، ق٣ ، ج٢ ، ص٧٩٢ ، الدرر الكامنة ، ج٤ ، ص١٦١ ، النجوم الزاهرة ، ج٨ ، ص١٨٢ ، محمد بن اياس الحنفي (ت٩٣٠هـ) : بدائع الزهور في وقائع الدهور ، تحقيق محمد مصطفى ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة ١٩٨٢ ، ق١ ، ج١ ، ص٥٣٧ ، الزركلي : الاعلام ٢٣٢/٧ ، الدكتور محمد عبدالعزيز مرزوق ، الناصر محمد بن قلاوون، مصر وزارة الثقافة والاعلام ، سلسلة اعلام العرب .

^(٢٥) اعيان العصر واعوان النصر، ج١، ص٢٨١.

بالعلم والعلماء ومثال ذلك ما عمله الملك الناصر قلاوون من تقريب الملك المؤيد ابي الفدا وتلقيبه باملك الصالح وتوليته حماة^(٢٦) .

وكانت ثقافة العصر تتمثل بالعلوم القرآنية واللغة والحساب والفقه والخط^(٢٧) .

عاش النويري في هذا العصر ولم تزودنا مصادر ترجمته عن سيرته العلمية سوى انها اشارت الى انه درس على:

الشريف موسى بن علي بن ابي طالب (ت ٧١٥هـ)^(٢٨) .

واحمد بن نعمة الحجار (ت ٧٣٠هـ)^(٢٩) .

وزينب بنت احمد بن محمد بن عثمان بن منجا (ت ٧٥٠هـ)^(٣٠) .

ويعقوب بن احمد وقاضي القضاة ابن جماعة (ت ٧٣٣هـ)^(٣١) .

واضاف ابن حجر الى شيوخه يعقوب الهذباني .

اما سيرته العلمية فقد اجمعت مصادر ترجمته على انه كان فقيها فاضلا مؤرخا بارعا وله مشاركة في العلم ويكتب الخط المنسوب^(٣٢) .

(٢٦) السلوك ق ٢ ، ج ٢ ، ص ٣٥٤ . اعيان العصر واعوان النصر ، ج ١ ، ص ٢٨١ .

(٢٧) الناصر ، محمد بن قلاوون ، ص ٤١ .

(٢٨) ترجمته في اعيان العصر ، ج ٥ ، ص ٢٨٤ .

(٢٩) ترجمته في اعيان العصر ، ج ١ ، ص ٤٠٥ .

(٣٠) ترجمته في الدرر الكامنة ، ج ٢ ، ص ١١٨ .

(٣١) ترجمته في البداية والنهاية ، ج ١٤ ، ص ١٦٣ .

(٣٢) المنهل الصافي ، ج ١ ، ص ٣٦٢ .

وقال عنه الصفدي كان ذكي الفطرة فيه أريحيه ومكرمة وود
لاصحابه وله نظم ونثر وقد ذكر ذلك من ترجم له الا انهم لم يرو له بيتا
واحدا^(٣٣) .

وقال عنه ابن كثير كان لطيف المعاني ناسخا مطبقا يكتب في اليوم ثلاث
كراريس وكتب البخاري (٨) مرات ويقابله ويجلده ويبيعه ويبيع النسخة
بالف درهم او نحوه^(٣٤) .

ويذكر الصفدي انه كتب تاريخه وباعه بالف درهم^(٣٥) .

ولم تشر مصادر ترجمته الى مؤلفاته سوى تاريخه او موسوعته نهاية
الارب في فنون الادب فقد سماه ابن كثير " منتهى الارب في علم الادب"
في ثلاثين مجلدا ويقول وبالجمله كان نادرا في وقته^(٣٦) .

ويذكر ابن تغري بردي ان له تاريخا سماه " منتهى الارب في علم
الادب" ويقول رأيتُه وانتقيته ونقلت منه بعض الشيء في هذا التاريخ^(٣٧) .

ولكن هذا لايتفق مع نسخة الكتاب التي وصلت الينا والتي نشرتها
دار الكتب المصرية وان النويري نفسه سماه "نهاية الارب في فنون
الادب"^(٣٨) .

(٣٣) الوافي بالوفيات ، ج ٧، ص ١٦٥ .

(٣٤) البداية والنهاية ، ج ١٤، ص ١٦٤ .

(٣٥) اعيان العصر ، ج ١، ص ٢٨١ .

(٣٦) البداية والنهاية ، ج ١٤، ص ١٦٤ .

(٣٧) النجوم الزاهرة ج ٩ ، ص ٢٩٩ .

(٣٨) نهاية الارب في فنون الادب ، ج ١، ص ٢٥ .

ولم تذكر مصادر ترجمته التي ذكرناها آنفا الا في هذا الكتاب
الا ان حاجي خليفة يقول في هامش تعريفه للنويري انه لخص مجموعة
من الكتب وهي : احياء علوم الدين ، اللمعة النورانية ، الملل والنحل .
القصيدة العبدونية وشرحها ، فقه اللغة ، الامثال ، الحماسة ، ديوان
المتنبي ، ديوان البحتري ، ديوان البستي واكثر دواوين الشعراء مباهج
الفكر ومناهج العبر، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق^(٣٩).

ولم يذكر أحد غير حاجي خليفة هذه الكتب ولعله لخصها فعلا
لأنها من مصادر موسوعته نهاية الارب في فنون الادب وهي من
اهتماماته الادبية .

وليس بغريب ان يكون النويري مثالا في التأليف لانه قضى شطرا
من عمره في الاعمال الديوانية ثم تركها كما صرح في مقدمة كتابه
وانصرف للادب وقضى بقية عمره في كتابه موسوعته نهاية الارب .
ويقول الزركلي " ويكفيه انه مصنف كتاب نهاية الارب وهو كبير
جدا اشبه بدائرة معارف لما وصل اليه العلم عند العرب"^(٤٠).

ويقول الدكتور عبداللطيف حمزة " القارئ لكتابه - نهاية الارب -
يعجب كيف مزج بين العلوم والاداب مزجا قويا فهو اذا تحدث عن السماء
لايقف عندما وصل اليه المنجمون والفلكيون في زمانه وما حصلوه من
علمي الفلك والتنجيم ولكن يتجاوز هذا الى ما ورد في القرآن عن السماء

(٣٩) كشف الظنون ، ج ٢ ، ص ١٩٨٥ .

(٤٠) الاعلام ، ج ١ ، ص ١٥٨ .

وما ورد في الحديث عنها ثم الامثال العامة التي وردت في كلمة السماء ثم طائفة من الاشعار^(٤١) .

وهكذا قضى النويري عمره في العمل بالادارة وفي الكتابة والتأليف حتى توفاه الله وهو في الخمسين من العمر بمرض اصابه سنة ٧٣٣هـ^(٤٢) .

بعد ان خدم العلم والمعرفة وقدم موسوعة علمية ضخمة قيدت تراث العرب والمسلمين واصبحت مصدرا لدراسة كثير من العلوم وخاصة العلوم الطبيعية .

نهاية الارب في فنون الادب : —

موسوعة ادبية تقع في (٣٠) مجلدا جعلها في خمسة فنون
الفن الاول في السماء والاثار العلوية والارض والمعالم السفلية وفيه (٥) اقسام وفيه ابواب .

اما الفن الثاني فخصصه للانسان وما يتعلق به وهو من (٥) اقسام ايضا وفيه عدة ابواب .

اما الفن الثالث فهو في الحيوان الصامت ويشتمل على (٥) اقسام وفيه عدة ابواب.

الفن الرابع في النبات ويشتمل على (٥) اقسام يضم كل قسم عدد من الابواب .

(٤١) القلقشندي في كتابه صبح الاعشى ص ٢٣ .

(٤٢) لكن ابن تغري بردي في المنهل الضافي يجعلها ٧٣٢هـ .

اما الفن الخامس فخصصه للتاريخ ويشتمل على (٥) اقسام من مبدأ خلق آدم واخبار الدول المختلفة الى ايام الملك الناصر محمد بن قلاوون .
ان هذه المواد المتنوعة التي ضمها النويري في كتابه تدل على سعة اطلاع وموسوعية ولعله كان متأثرا بعصره الذي عاش فيه وهو عصر الموسوعات فقد سلك هذا المنهج كل من رشيد الدين الوطواط (ت ٧١٨هـ) في مباهج الفكر ومناهج العبر وابن منظور (ت ٧١١هـ) في لسان العرب وقد عاصرا النويري وان اختلفت هذه الموسوعات في السعة والعمق وقد استفاد منها مع موسوعة ابن فضل الله العمري (ت ٧٤٩هـ) مسالك الابصار في ممالك الامصار القلقشندني (ت ٨٢١هـ) في موسوعته صبح الاعشا في صناعة الانشا .

ان ما قدمه النويري في نهاية الارب وما اهتم به من هذه المواضيع المتنوعة لم يكن السابق فيها بل كان هذا الاهتمام امتدادا لتوجهات سبقته بدأها ابن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ) في كتابه ادب الكاتب ، هذا الكتاب الذي يعده ابن خلدون (ت ٨٠٨هـ) احد الاركان الاربعة لاصول الادب هو وكتاب الكامل للمبرد (ت ٢٨٥هـ) والبيان والتبيين للجاحظ (ت ٢٥٥هـ) والنوادر للقالبي (ت ٣٥٦هـ) (٤٣) .

بدأ هذا الاهتمام عند علماء اللغة فقد عني ابن قتيبة بتدوين اللغة في مصنفه حسب المواضيع ، فكان هذا الكتاب وغيره من الكتب التي الفت للكتاب وهم موظفو الدواوين الذين صاروا يكتبون بالعربية وكان عليهم اتقانها ومعرفة المعاني الصحيحة لمفرداتها لكي يتجنبوا باستعمالها الاخطاء التي قد تؤدي الى ارباك في الادارة وظلم الناس (٤٤) .

(٤٣) مقدمة ابن خلدون ، بيروت ص ٥٥١ .

(٤٤) الدكتور صالح احمد العلي : العلوم عند العرب ص ٤٤ .

واستمر هذا التوجه بالتوسع حسب طبيعة العصر فظهرت كتب
اكثر تخصصا منها : كتاب البرهان في وجوه البيان لابن وهب الكاتب
(ق٤٥هـ) ، وكتاب جوامع العلوم لابن فريغون (ت٤٠١هـ) (٤٦) ،
وكتاب مواد البيان لعلي بن خلف الكاتب (الف الكتاب سنة ٤٣٧هـ) (٤٧) ،
والذي كان مصدرا اساسيا للقلقشندي في صبح الاعشا ،
ثم جاء احمد بن جعفر بن شاذان (ق٧هـ) فوضع كتابه ادب
الوزراء (٤٨) ضمنه كل ما يحتاج اليه موظف الادارة والوزير من معلومات
عامة فذكر كل المجالات الثقافية فجاء كتابه متنوعا اشبه بموسوعة
صغيرة .

-
- (٤٥) صدر الكتاب في بغداد بتحقيق الدكتور احمد نطلوب والدكتور خديجة الحديثي .
- (٤٦) نبيلة عبدالمنعم داود : تصنيف العلوم في جوامع العلوم (بحث في الندوة العالمية
السابعة لتاريخ العلوم عند العرب ، معهد التراث العلمي بجامعة حلب بالتعاون مع
دولة الامارات العربية - العين عام ٢٠٠٠ ، وانظر نبيلة عبدالمنعم داود :
مخطوط جوامع العلوم نص جديد في الادارة العربية ، نشر ضمن الكتاب
التذكاري بمناسبة بلوغ الدكتور صالح درادكة الاستاذ في الجامعة الاردنية سن
السبعين ص٥١٦ - ٥٣٥ ، ٢٠٠٩) واقوم بتحقيق هذا الكتاب الذي هو موسوعة
صغيرة تناولت قضايا الادارة وفنون معرفية متنوعة .
- (٤٧) نشر الكتاب مرة على شكل ابواب في مجلة المورد العراقية بتحقيق الدكتور حاتم
الضامن ، واخرى في بيروت بشكل مستقل .
- (٤٨) دراسة وتحقيق نبيلة عبدالمنعم داود وسيصدر قريبا عن شركة المطبوعات للنشر
والتوزيع ، بيروت ، وانظر نبيلة عبدالمنعم داود : دراسة لكتاب ادب الوزراء
لاحمد بن جعفر بن شاذان (بحث منشور ضمن بحوث ودراسات الجامعة الاردنية
مهداة الى الدكتور عبدالعزيز الدوري ١٩٩٥ ، ص٣٣٢-٣٥١) .

وقد ضمن هؤلاء جميعا كتبهم مادة علمية قيمة تخص اسماء العلماء وآراءهم . وظهر هذا الفن من التأليف عند محمد بن ابراهيم الوطواط (ت ٧١١هـ) في موسوعته مباحج الفكر ومناهج العبر والذي يمثل احدى موسوعات العلوم الطبيعية والجغرافية ولكن بأسلوب ادبي موضح بالشواهد الشعرية والنثرية وتضمن اربعة فنون هي^(٤٩) :

الارض : في الفلك والاجرام السماوية .

الثاني : في الجغرافية وضمنه فصلا عن المعادن والاحجار^(٥٠).

الثالث : في الحيوان^(٥١) .

الرابع : في النبات^(٥٢) .

وقسم كل فن الى مجموعة من الابواب والفصول : -

ومن الموسوعات الجغرافية المهمة موسوعة احمد بن يحيى بن فضل الله العمري (ت ٧٤٩هـ) الموسومة مسالك الابصار في ممالك

^(٤٩) من مباحج الفكر ومناهج العبر : رشيد الدين الوطواط : صفحات من جغرافية مصر ، تحقيق الدكتور عبدالعال عباد المنعم الشامي ، الكويت ١٩٨١ ، ص ١٠-١١ .

^(٥٠) نبيلة عبدالمنعم داود والدكتور نداء نجم الدين : المعادن والاحجار في مخطوط مباحج الفكر (بحث في ندوة علوم الارض وتطورها ، مركز احياء التراث بجامعة بغداد بالتعاون مع اتحاد الجيولوجيين العرب عام ٢٠٠٠) .

^(٥١) حقق هذا القسم في بغداد الدكتور عبدالرزاق احمد الحربي ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت ٢٠٠٠ .

^(٥٢) حقق هذا القسم السيد ناصر حسين كرسالة ماجستير في معهد التاريخ العربي ، منشورات المجمع العلمي العراقي ٢٠٠٨ .

الامصار وتقع في (٢٧) مجلدا، الاول والثاني منها للجغرافية والباقي لمواضيع متنوعة من الادب والشعراء والوزراء وغيرهم كما تكلم عن النبات والحيوان والمعادن^(٥٣). وجاء بعدهم واستفاد منهم فائدة كبيرة وكان امنيا في الاشارة اليهم ابو العباس احمد بن علي القلقشندي (ت ٨٢١هـ) في كتابه صبح الاعشى في صناعة الانشا حيث ضمن كتابه مادة علمية عن : وصف النوع الانساني ، والحيوان ، والاجسام الارضية والاحجار والعطور والالات والافلاك والكواكب والنبات .

ان النويري حين الف موسوعته نهاية الارب وكان يقدم كتابا جامعا لمواد متنوعة تخدم ثقافة عصره وقد وضع ذلك في فاتحة كتابه يقول : (هذا مجموع يشتمل على اقسام وذيول وابواب وينطوي كل باب على فصول واخبار ويحتوي على وقائع وآثار....وما اوردت فيه الا ما غلب على ظني ان النفوس تميل اليه ، وان الخواطر تشتمل عليه ولو علمت ان فيه خطأ لقبضت بنائي وغضضت طرفي....)^(٥٤).

كما وضع النويري منهجه في موسوعته يقول : (ولكني تبعت فيه آراء الفضلاء قبلي وسلكت منهجهم فوصلت بحبالهم حبلي فان يكن اعتراض فعلى علام لا علي العار وقد علمت ان من صنف كتابا فقد

(٥٣) نبيلة عبدالمنعم داود : العلوم الصرفة في مخطوط مسالك الابصار في ممالك الامصار لابن فضل الله العمري (الحيوان ، النبات ، المعادن) بحث منشور ضمن الوقائع الكاملة للمؤتمر الدولي السادس لتاريخ بلاد الشام ، جامعة دمشق بالتعاون مع الجامعة الاردنية ٢٠٠١ ، ص ١١٤ - ١٤٧.

(٥٤) شهاب الدين النويري : نهاية الارب في فنون الادب ، مصر ، وزارة الثقافة والاعلام ، ج ١ ، ص ٢٥.

استهدف واصم الاسماع وان كان لبعضها قد شنف)^(٥٥) ثم يستمر الاعتذار عن الخلل ويقول : (ولكن ليس من عثرة الكتاب امان)^(٥٦) .

اما منهجه في اقتباس المعلومات فقد ذكر ذلك في فاتحة كتابه فقال : (فامتطيت جواد المطالعة ، وركضت في ميدان المراجعة ، وحيث ذل لي مركبها ، وصفا لي مشربها ، أثرت ان اجرد منها كتابا استأنس به وارجع اليه ، واعول فيما يعرض لي من المهمات عليه.....)^(٥٧).

وكان دقيقا في الاشارة الى المصادر التي استقى منها معلوماته وسوف نشير الى ذلك في مواضعه . وهو دقيق جدا في تأكيد على الافادة من غيره وقد صرح بذلك اكثر من مرة ففي فاتحة الكتاب يقول (..... وطوقته بقلائد من مقولي ورصعته بفرائد من منقولي.....)^(٥٨).

وفي موضع آخر يقول في وصفه للحيوانات ويذكر منهجه في ذلك فيقول : (لكني استغنيت بما الفتته من منقولي عما اصنفه من مقولي وعلمت اني اقصر في حق هذه الرتبة فأحجمت ، واقف دون بلوغ هذه الحلبة فامسكت ، وقد تقدمني من بالغ في هذا واطنب ووجد المقال فيسط القول واسهب وحاز المعاني فما ترك لسواه مذهب فاختصرت عند ذلك المقال.....)^(٥٩) .

(٥٥) المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٢٦ .

(٥٦) المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٢٦ .

(٥٧) المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٣ .

(٥٨) المصدر نفسه ج ١ ، ص ٢٥ .

(٥٩) المصدر نفسه ج ٩ ، ص ٢٢٥ .

فهو على علم بكثير من الامور التي ذكرها في كتابه الا انه يقدر الريادة والسبق العلمي .

وقد عرض النويري كل معوماته بأسلوب سلس واضح يدل على عمق وتمكن في العربية واسرار البلاغة مما اعطى اسلوبه صفة ادبية راقية حتى في المواضيع الجافة التي ذكرها . يدل على ذلك كثرة الاشعار والرسائل الادبية التي تشكل مجموعها موضوعا جديرا بالدراسة وتؤكد اهمية الشعر والنثر وكونهما مصدرا من مصادر دراسة تاريخ العلوم .

ولعل تمكنه بالعربية وتضلعه من الأدب والشعر يعود الى انه عمل طوال حياته بالكتابة وفي ذلك يقول : (وكنت ممن عدل في مبادئه وجعل صناعة الكتابة فنه الذي يستظل بوارفه وفنه الذي جمع له فيه بين تليده وطارفه ، فعرفت جليها وكشفت خفيها ثم نبذتها وراء ظهري وسألت الله تعالى الغنية عنها ، وتضرعت اليه فيما هو خير منها، ورغبت في صناعة الاداب وتعلقت باهداها وانتظمت في سلك اربابها)(^{١٠})

وسوف اتناول بالبحث في هذه الموسوعة الفنون الخاصة بالسماء والاثار العلوية ، ثم الانسان ، ثم الحيوان ، ثم النبات والتي هي ضمن العلوم الصرفة وهي العلوم المعنية بمشاهدة وتصنيف الحقائق وصياغة القوانين النظرية والعلاقات العامة المبرهنة التي يمكن التحقق من صحتها لتسخيرها لخدمة الانسان وتشمل العلوم الرياضية والعلوم الطبيعية من فلك وحيوان ونبات .

(١٠) المصدر نفسه ج ١، ص ٣.

وقد ادرجها علماء تصنيف العلوم ضمن علم الطبيعة كما ذكر كل من الكندي (ت ٢٥٢هـ) والفارابي (ت ٢٥٦هـ) في احصاء العلوم واخوان الصفا (ق ٤هـ) في رسائلهم ، وابن سينا (ت ٤٢٩هـ) في الشفاء ، وابن ساعد السنجاري (ت ٧٤٩هـ) في ارشاد القاصد الى اسنى المقاصد وكذلك ابن خلدون .

هذه العلوم كما يقول اخوان الصفا وضعت لطلب المعاش وصلاح امر الدنيا .

وقد ادرجها النويري في موسوعته ليس من باب تصنيف العلوم بل كمعرفة عامة او ثقافة عامة يحتاج اليها الانسان في حياته تمشيا مع منهجه في اعداد موسوعته ولكن حين ذكرها سلك فيها منهجا واضحا محددا ذكره في بداية الكلام عن كل فن ، وكان له منهجه في الانتقاء والاختيار .

وسوف اعرض بشكل موجز عن الفنون التي اشرت اليها والتي تخص المادة العلمية او العلوم الطبيعية كما قلت في بداية الحديث .

الفن الاول في السماء والآثار العلوية والارض والمعالم السفلية وجعل هذا الفن في خمسة اقسام :

القسم الاول : السماء وما فيها وفيه خمسة ابواب هي :

الباب الاول : في مبدأ خلق السماء .

الباب الثاني : في هيئتها .

الباب الثالث : في الملائكة .

الباب الرابع : في الكواكب السبعة .

الباب الخامس : في الكواكب الثابتة^(١١).

وقد كان له منهجه في ذكر الأمور التي اشار اليها فهو يبدأ بآيات من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف وآراء المفسرين ثم الاستفادة من المصادر التي تناولت هذه المواضيع ،وبعدها يتبعها في الوصف والتشبيه فيذكر اشعارا وصفت تلك المواد ، ثم ما يضرب بها من الامثال ، ثم ما يذكر منها على سبيل الذم والامثلة على ذلك كثيرة جدا وسنشير الى بعض منها بشكل موجز^(١٢) .

ولطبيعة موسوعته الادبية يكتفي احيانا بذكر مجموعة من الاشعار ومثال ذلك حين تكلم على الفلك فذكر اشعارا لابي العلاء المعري وابن سينا والبحري يصفون الفلك^(١٣) .

وفي موضوع الملائكة اعتمد فيه على آيات من القرآن الكريم وآراء المفسرين^(١٤) .

ونذكر الكواكب السبعة المتحيرة وهي : زُحُل ، والمشتري ، والمريخ ، والشمس ، والزهرة ، وعُطارد ، والقمر. وذكر ان اسماء هذه الكواكب عند العرب مشتقة من صفاتها فالمريخ مثلا سمي كذلك لاحمراره وانه مأخوذ من المرخ وهو شجر تحنك بعض اغصانه ببعض فتوري نارا

(١١) المصدر نفسه ج ١ ، ص ٢٧-٧٠ .

(١٢) المصدر نفسه ج ١ ، ص ٢٨-٣٤ .

(١٣) المصدر نفسه ج ١ ، ص ٣٤-٣٥ .

(١٤) المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٣٦ .

فسمي بذلك . والقمر مأخوذ من القمرة وهي البياض، والاقمر الابيض .
 ويذكر اسماء الكواكب بالفارسية ويستشهد باشعار في وصف الكواكب .
 اما منهجه في وصفها فيقول : ان كل كوكب من هذه الكواكب
 اختص بقول "وسندكر من ذلك ما تقوم به الحجة وينهض به
 الدليل من الكتاب والسنة وما ورد في ذلك من الاوصاف والتشبيهات .
 نظما ونثرا مما وقفت عليه اثناء مطالعتي لكتب الفضلاء وتصنيفاتهم
 ودواوينهم ، وعدلت عن اقوال المنجمين لما فيها من سوء الطوية وقبح
 الاعتقاد لان منهم من يرى ان للنجوم في الوجود تأثيرات وافعالا اعادنا
 الله تعالى من ذلك" (١٥) .

ثم يتكلم على الشمس وما قيل فيها ، ويذكر ما يتمثل به في ذكر
 الشمس واشعار جاءت في وصفها وتشبيهها ، وذكر ما وصفت به على
 طريق الظم مثال ذلك يقول : ان قربت منها صرت زنجيا ، وان بعدت
 عنها صرت صقليا (١٦) .

ويذكر الكسوف ولكنه يكتفي بذكر ان الشمس كسفت ايام الرسول
 (صلى الله عليه وآله وسلم) ويتمثل بشعر لمحمد بن هاني في الكسوف :

ما للبرية من محتومها وزر	هي الحوائث لاتبقي ولا تذر
لم تكسف الشمس بل لم يخسف القمر	لو كان ينجي علو من بوائقها

(١٥) المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٤٠ .

(١٦) المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٤٠-٤٧ .

ويتبع ذلك بكر اسماء الشمس اللغوية والاسماء التي نطقتها العرب
فمنها : ذُكَاء ، والجارية ، والجونة ، والغزالة ، واللاهة ، والضحي ،
والضح ، ويوح ، والشرق ، وحناذ ، والعين ، والمووية ، والسراج .
ويذكر موضوعا عن عباد الشمس .

ثم ذكر القمر وما قيل فيه من استهلاكه الى انقضاء الشهر واسماء
لياليه ، ثم ذكر اسماء القمر اللغوية التي ذكرتها العرب ومنها : الباهر ،
البر ، الطوس ، والجلم ، والفاسق ، والواضح ، والباحور ، والابرص ،
والزمهرير ، ومنه قوله سبحانه وتعالى {لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا}
ثم ما يتمثل به في الشعر ثم الوصف والتشبيه وما قيل فيه على طريق
الذم ، ثم عباد القمر وعباد الروحانيات وبيوت الهياكل^(٦٧) .

اما موضوع الكواكب الثابتة ، فقال : انما سميت بالثوابت ، وان
كانت متحركة لانها ثابتة الابعاد على الابد لا يقرب احدها من الآخر
ولا يبعد عنه ولا يزيد ولا ينقص ولا تتغير عن جهاتها لانها تتحرك بحركتها
الطبيعية حول قطبي العالم ولهذا سميت ثابتة^(٦٨) . ثم يستمر في منهجه
فيذكر ما يتمثل به في ذكر الكواكب ووصفها .

اما القسم الثاني من الفن الاول فقد جعله في الاثار العلوية وجعله
على اربعة ابواب .

الباب الاول : في السحاب وسبب حدوثه وفي الثلج والبرد .

الباب الثاني : في الصواعق والنيازك والرعد والبرق .

(٦٧) المصدر نفسه ج ١ ، ص ٤٨-٦٣ .

(٦٨) المصدر نفسه ج ١ ، ص ٦٥-٦٤ .

الباب الثالث : في اسطقس الهواء.

الباب الرابع : في اسطقس النار واسمائها^(٦٩) .

ويفسر سبب حدوث السحاب استنادا الى قول الزمخشري في تفسيره حيث يقول : السحاب من السماء ينحدر ومنها يأخذ ماءه لاكرزم من يزعم انه يأخذ من البحر ويؤيد ذلك قوله عزوجل {وينزل من السماء من جبال فيها من برد} (٧٠).

ويكثر من ذكر الاسماء اللغوية للسحاب واصنافه ويعتمد في ذلك على الثعالبي في فقه اللغة فيخصص بابا في ترتيب السحاب واسمائها اللغوية واوصافه :

اول ما ينشأ السحاب فهو نشئ .

فاذا انسحب في الهواء فهو السحاب .

فاذا تغيرت وتغممت له السماء فهو الغمام .

فاذا كان غيم ينشأ في عرض السماء فلا تبصره وانما تسمع رعده فهو العقى .

فاذا لطل واطل السماء فهو العارض .

فاذا كان ذا رعد وبرق فهو للعراض

فاذا كانت السحابة قطعا متدانيا بعضها من بعض فهي النمرة .

فاذا كانت متفرقة فهي القززع .

فاذا كانت قطعا متراكمة ، فهي الكرفيء واحداثها كرفئة

(٦٩) المصدر نفسه ج ١، ص ٧١-١٢٩.

(٧٠) المصدر نفسه ، ج ١، ص ٧٢.

- فاذا غلظ السحاب وركب بعضه بعضا فهو المكفهر .
- فاذا ارتفع ولم ينبسط فهو النشاص
- فاذا اظلم الارض فهو الدجن .
- فاذا اسود وتراكب فهو المحمومي .
- فاذا تعلق سحاب دون السحاب فهو الرباب .
- فاذا كان سحاب فوق سحاب فهو الغفارة
- فاذا تلى ودنا من الارض مثل هذب القطيفة فهو الهيدب
- فاذا كان ذا ماء كثير فهو القنيف
- فاذا كان ابيض فهو المزن والصبير .
- فاذا كان لرعده صوت فهو الاجش .
- فاذا كان باردا وليس فيه ماء فهو الصرّاد .
- فاذا كان ذات صوت شديد فهو الصيّب .
- فاذا هرق ماءه فهو الجهام^(٧١) .
- كما يذكر المطر واسماءه اللغوية معتمدا على الثعالبي في فقه اللغة منها :
- اذا احيا الارض فهو الحيا .
- واذا جاء عقيب المحل فهو الغيث .
- فاذا زاد فهو الهثلان والهثان والتهتان .
- واذا كان مستمرا فهو الودق .
- واذا ضخّم القطر شديد الوقع فهو الوايل .
- فاذا دام اياما لا يقلع فهو العين .

(٧١) المصدر نفسه ج ١، ص ٧٢-٧٤.

فاذا كان كثير القطر فهو الغدق .

فاذا اتى المطر بعد المطر فهو الولي .

فاذا تتابع فهو اليعلول .

فاذا جاءت المطرة دفعات فهو الشائب: (٧٢) .

ويتبعها بذكر ما يتمثل به نمّا فيه ذكر المطر ، والوصف شعرا ونثرا . اما الثلج والبرد فلا يفسر حدوثهما ويكتفي بذكر اوصافهما في الشعر لكشاجم والصاحب بن عباد والنميري ، يقول الصاحب :

اقبل الثلج في غلائل نور تنهادى بلؤلؤ منثور
فكان السماء صاهرت الار ض فصار النثار من كافور
وقال النميري :

اهدى لنا بردا يلوح كأنه في الجوحب لالى لم يثقب (٧٣)
ويتحدث عن النيازك والصواعق والرعد والبرق وقوس قزح .
فالنيازك ما يرى من الذوائب المتصلة بالشهب .

اما الصواعق فيذكر تعريف الزمخشري ، الصاعقة قصفة من رعد ينقض معها شقة من نار ، ويعتمد ايضا في تفسيرها على صاحب مباحج الفكر ومناهج العبر .

اما الرعد فعرفه الزمخشري اجرام السحاب تضطرب وتتنفض اذا حدثها الريح فتصوت عند ذلك .

واما البرق قد ذكر ترتيبه في لمعانه يقول :

(٧٢) المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٧٥-٧٧ .

(٧٣) المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٨٦ .

إذا بدا من السماء برق يسير قيل اوشمت السماء .

فإذا برق برقًا ضعيفا قيل قد خفا .

فإذا لمح لمعانا خفيفا قيل لمح واومض .

فإذا تشقق قيل انعق انعاقا .

فإذا ملاء السماء وتكشف واضطرب قيل يتوج .

فإذا كثر وتتابع قيل ارتعج .

فإذا لمع واطمع ثم عدل قيل له خُلب^(٧٤) .

واما قوس قزح ، قالوا سمي بذلك لتلونه .

ويعطل ظهوره ويقول زعم القدماء في علة تلونه وتكونه انه اذا تكاثف جزء من الهواء بالبرد ثم اشرق عليه نور بعض الكواكب انصبغ ذلك الجزء وانعطف منه الضوء الى ما يليه من الهواء كالحمرة الصافية اذا طلعت عليه الشمس سطع نورها وانعطف منه الوان مختلفة الى ما يقرب منها وحمرة وصفرة من قبل الرطوبة واليبس^(٧٥) . ثم نقل آراء من تكلم فيه وفي وصفه وتشبيهه .

وتحدث عن اسطقس الهواء وذكر ما قيل في حد الهواء ، وذكر ما قول الشيخ الرئيس أبي علي بن سينا ولم يذكر في اي كتاب قال ابن سينا الهواء جرم بسيط طباعه ان يكون حارا رطبا مشفا متحركا الى المكان الذي تحت كرة النار التي فوق كرة الارض والماء ثم تبعه بذكر رأي ابقراط في ان تغير حالات الهواء هو الذي يغير حالات الناس مرة الى

(٧٤) المصدر نفسه ج ١، ص ٩٠ .

(٧٥) المصدر نفسه ج ١، ص ٩٣ .

الغضب ومرة الى السكون والى الهم والسرور وغير ذلك ، واذا استوت حالات الهواء ، استوت حالات الناس واخلاقهم .

ويذكر صفات الريح وتأثيرها على الانسان والحيوان والنبات ويشير الى الرياح الاربعة الجنوب والصبأ والدبور والشمال ثم يتكلم عن اسماء الرياح اللغوية معتمدا رأي الثعالبي في فقه اللغة فمنها :

اذا وقعت الريح بين ريحين في النكباء .

اذا وقعت بين الجنوب والصبأ فهي الجربياء .

اذا هبت من جهات مختلفة فهي المتناوحة .

اذا كانت لينة فهي الريدانة .

اذا جاءت بنفس ضعيف وروح فهي النسيم .

اذا كان لها حنين كحنين الابل فهي الحنون .

اذا اشتدت حتى تقلع الخيام فهي الهجوم واوصاف اخرى كثيرة^(٧٦).

اما في اسطقس النار فقد اخذ معلوماته من اصحاب الكلام في الطبائع على حد قوله ، ذكر في هذا الباب اسماء النار و اشار الى عباد النار وسبب عبادتها وبيوت النيران عند الفرس وعند العرب ثم ما يضرب بها في المثل والوصف والتشبيه وتكلم عن السراج والشمعدان والقنديل واوصافهم^(٧٧) .

وهكذا قدم النويري مادة علمية تحتوي على مجموعة كبيرة من المفردات لحالات متعددة ولم يكن القصد منها العلمية قدمها كمفردات

(٧٦) المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٩٨ .

(٧٧) المصدر نفسه ج ١ ، ص ١٠٣ - ١٢٩ .

لغوية وادبية تتناسب مع موسوعته الادبية فهو قد خدم العلوم بهذه المادة
واكد الموسوعية وقيمة الادب شعرا ونثرا كمصدر لدراسة تاريخ العلوم .

وجعل النويري القسم الثالث من الفن الاول في الليالي والايام
والشهور والاعوام والفصول والمواسم والاعیاد وقسمه الى اربعة ابواب :

الباب الاول : في الليالي والايام .

الباب الثاني : في الشهور والاعوام .

الباب الثالث : في الفصول .

الباب الرابع : في للمواسم والاعیاد^(٧٨) .

قدم فيه مادة مفصلة عن الليل والنهار وما قيل فيهما فالليل طبيعي
من حين غروب الشمس واستتارها الى طلوعها وظهورها ، وشرعي من
حين غروبها الى طلوع الفجر الثاني وذكر قضايا ادبية واجتماعية وما
يتمثل به من الليل ووصفه شعرا ونثرا^(٧٩) .

وكذا النهار طبيعي وشرعي ، فالطبيعي زمان بين طلوع نصف
قرص الشمس من المشرق والى غيابه في المغرب ، والشرعي ما بين
انفجار الفجر الثاني الى غروب الشمس^(٨٠) .

ثم خصص بابا لذكر الالات الموضوعية لمعرفة الاوقات .

ولم يفصل في شرحها واكتفى بوصفها كما وردت في الشعر ومن
هذه الالات^(٨١) .

(٧٨) المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ١٣٠-١٩٧ .

(٧٩) المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ١٣١ .

(٨٠) المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ١٤٧ .

(٨١) المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ١٥٣ .

الاصطراب من الالات التي يعرف بها الوقت^(٨٢) .

البنكام ، لفظ يوناني ما يقدر به الساعة النجومية من الرمل وهو
معرب عربي اهل التوقيت وارباب الاوضاع وهي آله رملية^(٨٣) .
الطرجهارة آلة مائية لمعرفة الوقت^(٨٤) .

وقدم مادة مفصلة عن الشهور والاعوام واشتقاقها ، والشهور
العجمية والسنين القمرية والشمسية والنسيء ومعناه ويقول وهذا مما لمحناه
اثناء المطالعة^(٨٥) .

كما تكلم عن الفصول الاربعة وصفاتها والوصف والتشبيه وأشار
الى موضوع اجتماعي هو الاعياد وتقاليدها عند الامم^(٨٦)

اما القسم الرابع من الفن الاول فجعله في تفصيل اسماء الارضين
وصفاتها ، في الاتساع والاستواء والبعد ، والغلظ ، والصلابة والسهولة ،
والحزونة والارتفاع والانخفاض وخصصه للارض والجبال والبحار
والجزائر والانهار والعيون وقسمه الى (٧) ابواب :

الباب الاول في : مبدأ خلق الارض .

الباب الثاني في : تفصيل اسماء الارض .

(٨٢) شهاب الدين احمد بن محمد بن عمر الخفاجي (ت ١٠٦٩هـ) : شفاء الغليل في

كلام العرب من الدخيل ، تحقيق الدكتور محمد كشاش ، بيروت ، دار الكتب
العلمية ١٩٩٨ ، ص ٩٤ .

(٨٣) المصدر نفسه ، ص ٦٨ .

(٨٤) المصدر نفسه ، ص ٦٨ .

(٨٥) نهاية الارب ، ج ١ ، ص ١٥٦ .

(٨٦) المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ١٥٦-١٩٧ .

الباب الثالث في : طول الارض ومساحتها .

الباب الرابع في : الاقاليم السبعة.

الباب الخامس في : الجبال .

الباب السادس في : البحار والجزائر.

الباب السابع في : الانهار والعدران والعيون^(٨٧) .

وهو يقدم قوائم بمفردات لغوية علمية عن كل ما ذكره ومن امثلة ذلك .

ما ذكره في تفصيل اسماء التراب وصفاته ونقلها من الثعالبى

واكتفى بالاشارة الى كتابه فقه اللغة اول مرة ثم ذكر اسمه فقط في

المواضيع الاخرى.

ففي تفصيل اسماء التراب يقول :

الصعيد تراب وجه الارض .

البوغاء والدقعاء التراب الرخو الرقيق الذي كأنه نريرة .

الثرى التراب الندي ، وهو كل تراب لا يصير طينا لازبا اذا بل

المور التراب الذي تمرور به الريح.

الهباء التراب الذي تطيره الريح فتراه على وجوه الناس يلتزق لزوقا .

السافياء التراب الذي يذهب في الارض مع الريح .

النبينة التراب الذي يخرج من البئر عند حفرها .

الجرثومة التراب الذي يجمعه النمل عند قريته

الصفا التراب الذي يعفى الآثار وكذلك العفر

الرغام التراب المختلط بالرمل

(٨٧) المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٢٠٢ .

السماد التراب الذي يسمد به النبات فاذا كان مع السريقين فهو الدمال^(٨٨) .
في تفصيل اسماء الغبار واوصافه قال:

النقع والعكوب الغبار الذي يثور من حوافر الخيل واخفاف الابل .
العجاج الغبار الذي تثيره الريح .
الرهج والقشط غبار الحرب
الخبيضة غبار المعركة
العثير غبار الاقدام
المنين ما تقطع منه^(٨٩) .

اما الاقاليم السبعة فقد ذكرها وحددها وذكر بيئاتها وهو في ذكره لها
لايختلف عن مذكرته كتب الجغرافية^(٩٠) وهو يعتمد في كلامه عليها على
بطليموس ، واصحاب الزيجات كما يقول ، وينقل في موضوع طول
الارض ومساحتها عن ابي زيد احمد بن سهل البلخي (ت ٣٢٢هـ) ولكنه
لاينقل مباشرة بل يقول في نهاية الكلام على الموضوع (حكى هذه الاقوال
صاحب كتاب مباهج الفكر ومناهج العبر رحمه الله) فهو دقيق جدا وامين
في ذكر مصادره^(٩١) .

(٨٨) المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ١٩٨-٢٩١ .

(٨٩) المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٢٠٣ .

(٩٠) نبيلة عبدالمنعم داود : الجغرافية والطب (بحث القى في المؤتمر الدولي الاول
في تاريخ العلوم عند العرب المسلمين "اسهامات العرب والمسلمين في خدمة
الانسانية" جامعة الشارقة - كلية الاداب والعلوم ٢٤-٢٧-٣٠ ، ٢٠٠٨)

(٩١) نهاية الارب ج ١ ، ص ٢٠٩ .

ويتكلم على الجبال ويعتمد على الثعالبى في فقه اللغة وكتاب الفاخر
لسلمة بن عاصم فيقول:

اول الجبل هو الحضيض وهو القرار من الارض عند اصل الجبل .
السفح هو ذيله .

السند هو المرتفع في اصله .

الكبيح هو عرضه .

الحصن ما اطاف به .

الريد ناحيته المشرفة على الهواء.

العررة غلظه ومعظمه .

الحيد جناحه.

الرعن انفه .

الشعفة رأسه .

واسماء الجبل كثيرة يفرد لها بابا يقتبسه من كتاب الفاخر^(٩٢) .

ويتكلم على البحار والمحيطات والانهار ويكثر من ذكر اشعار
أوصف لها وكذلك يكثر في وصف الدواليب والنواعير ويعتمد في ذلك
على الشعر والنثر.

اما القسم الخامس من الفن الاول فهو في طبائع البلاد واخلق
سكانها وخصائصها والمباني القديمة والمعائل وما وصفت به القصور
والمنازل وقسمه الى خمسة أبواب :
الباب الاول : في طبائع البلاد واخلق سكانها.

(٩٢) المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٢٢١ .

الباب الثاني : في خصائص البلاد البكتورية

الباب الثالث : في المباني القديمة.

الباب الرابع : في ما وصفت به المعازل والحصون .

الباب الخامس : في ما وصفت به القصور والمنازل^(٩٣) .

يتكلم على طبيعة البلاد ومناخها وعلاقة ذلك بالصحة وهو يشابه ما ذكرته المصادر الطبية والجغرافية ، وكتب تواريخ البلدان مثل الازرقى وعن المحدثين وكتب الفلاحة وكتب النباتات مثل ديسقوريدس واصحاب الطب اليوناني^(٩٤).

اما المباني القديمة فقد توسع في ذكرها و اشار الى اسلوب عمارتها والمواد المستخدمة فيها^(٩٥) . وتبعها بباب في وصف القصور وعمارتها^(٩٦) .

اما الفن الثاني فقد خصصه للانسان وما يتعلق به وقسمه الى اربعة ابواب وما يهمنا منها الباب الاول والثاني .

فالباب الاول : في اشتقاق اسم الانسان وتسميته وتنقلاته وطبائعه وما يتصل بذلك .

الباب الثاني : في وصف اغصان الانسان وتشبيهها .

الباب الثالث : في الغزل والنسيب والمحبة والعشق.

(٩٣) المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٢٩٢-٤١٦ .

(٩٤) المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٣١٣-٣٧٢ ، والجغرافية والطب : نبيلة عبدالمنعم داود .

(٩٥) المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٣٧٢-٤٠٥ .

(٩٦) المصدر نفسه ج ١ ، ص ٤٠٦ ، ٤١٦ .

الباب الرابع : في الانساب^(٩٧) .

قدم للباب الاول بمقدمة طويلة ذكر منهجه فيها وتناول كل طبقات المجتمع وضمنه على حد تعبيره من المنقول ما يسهل تعاطيه على الافهام ووضعه على خمسة اقسام .

تكلم على اشتقاق اسم الانسان من الانس نقيض الوحشة او من النّوس نقيض السكون او الایناس بمعنى الابصار او النسيان الذي هو نقيض الذكر . ويعتمد على ابن الشجري في اماليه وسلمة بن عاصم في الفاخر وأبي عمر والشيباني والمحدثين واحمد ابن عبد ربه صاحب العقد الفريد ووهب بن منيه^(٩٨) . ويقال : انما لقب الانسان بالعالم الصغير لانهم مثلوا رأسه بالفلک ، ووجهه بالشمس إذ لا قوام للعالم الا بها كما لا قوام للجسد الا بالروح ، وعقله بالقمر لانه يزيد وينقص ويذهب ويعود ، ومثلوا حواسه الخمس بالكواكب السيارة وآراءه بالنجوم الثابتة ، ودمعه بالمطر ، وصوته بالرعد ، وضحكه بالبرق ، وظهره بالبر ، وبطنه بالبحر ، ولحمه بالارض ، وعظامه بالجبال ، وشعره بالنبات ، واعضائه بالاقاليم ، وعروقه بالانهار ، ومغار عروقه بالعيون .

كما قال ان فيه ما يشاكل الجمعة ، والشهر ، والايام ، والسنة اما ايام الجمعة فان في بدنه سبعة اجزاء وهي اللحم ، والعظام ، والعروق والاعصاب ، والدم والجلد ، والشعر .

(٩٧) المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ٢ ، ٣٦٢ .

(٩٨) المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ٥-٩ .

واما الشهور فان لبدنه اثني عشر جزءً مدبرة : ستة منها باطنة ، وهي الدماغ ، والقلب ، والكبد ، والطحال ، والمعدة ، والكليتان ، ستة ظاهرة وهي العقل والحواس الخمس فهذه الاثنا عشر مقابلة لشهور السنة .
واما الايام فان فيه ثلثمائة وستين عظما منها ما هو لبنية الجسد ومائتان وثمانية واربعون عظما ، والانسان ينقسم الى اربعة انواع : الرأس واليدين والبدن والرجلان ففي الرأس اثنان واربعون عظما وفي اليدين اثنان وثمانون عظما وفي البدن اربعون عظما وفي الرجلين اربعة وثمانون عظما والباقي سُمُمانية لسد الفروج التي تكون بين العظام ، وفيه ثلثمائة وستون عرقا .

واما فصول السنة فان فيه اربعة اخلاط طبعها طبع الفصول الاربعة فالدم كالربيع في حرارته ورطوبته ، والمرة الصفراء كالصيف في حره وييبسه ، والمرة السوداء كالخريف في برده وييبسه والبلغم كالشتاء في برده ورطوبته . وهذه الاخلاط من اول مزاج الاركان التي هي العناصر الاربعة وهي : النار والهواء والماء والارض^(١٩) .

وقد شبه الطغنجي الاشبيلي (ق٥هـ) الارض بالانسان فقال ان كبدها ما كان فيه من الطين الاحمر ودمها ما كان فيه من المغرة وطحاليها ما كان فيه من الطين الاسود واللحمات ، ومرارتها ما كان فيه من الزرانيخ والكباريت ، ومفاصلها ما كان فيه من الجبال واضلاعها وعظامها ما فيها من الرخام ورنتها ما كان فيه من الظفل وامعاؤها ما كان فيه من الانهار العظام ، وعروقها ما كان فيه من الميازب والسواقي

(١٩) المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ٨-٩ .

ونفسها ما كان فيه من الاملاح اللطيفة وروحها ما كان فيه من المعادن
الجوهرية من الذهب والفضة ودماعها ما كان فيه من الجص والجير
وشعرها ما كان فيه من الشعاب ووجها ما كان فيه من الرياض والازهار
والنبات الحسن (١٠٠) .

ثم ينكر ترتيب احوال الانسان وتقل السن به الى ان يتناهي :
يقول ما دام الولد في الرحم فهو جنين ، فاذا ولد فهو وليد ومادام لم يستتم
سبعة ايام فهو صديغ لانه لم يشتد صدغه الى تمام السبعة ، ثم مادام
يرضع فهو رضيع ، فاذا قطع عنه اللبن فهو فطيم ثم اذا غلظ وذهبت عنه
ثرارة الرضاعة فهو حجوش ثم اذا دب فهو دارج .
فاذا بلغ طوله خمسة اشبار فهو خماس .
فاذا سقطت رواضعه فهو منثور .
فاذا نبتت اسنانه بعد السقوط فهو منثر ومتغرما .
فاذا تجاوز عشر سنين فهو منزعزع وناشيء
فاذا كاد ان يبلغ الحلم فهو يافع ومراهق .
فاذا حنط واجتمعت قوته فهو حزور واسمه في جميع هذه الاحوال التي
تقدم ذكرها غلام .
فاذا صار ذا فتاء فهو فتى وشارخ .
فاذا اجتمعت لحيته وبلغ غاية شبابه فهو مجتمع .

(١٠٠) زهرة البستان ونزهة الازهار ، تحقيق الدكتور محمد مولود خلف ، دمشق مركز
نور الشام ٢٠٠١ ، ص ٥٠ .

ثم مادام بين الثلاثين والاربعين فهو شاب ثم هو كهل الى ان يستوفي الستين^(١٠١).

ويذكر النفس الغضبية والبهيمية .

وفي الباب الثاني يصف اعضاء الانسان وتشبيهها .

فاما الشعر فالفاظه عند ائمة اللغة ومنهم الثعالبي.

العقيقة الشعر الذي يولد به الانسان .

الفروة شعر معظم الرأس .

الناصية شعر مقدم للرأس .

الذؤابة شعر مقدم للرأس .

الفرع شعر رأس المرأة .

الغديرة شعر ذؤابتها .

الغفر شعر ساقها .

الدبب شعر وجهها .

الوفرة ما بلغ شحمة الاذن من الشعر .

اللمة ما الم بالمنكب منه .

الطرة ما غشي الجبهة منه .

الجمة والغفرة ما غطى الرأس منه .

الهدب شعر اشفار العين .

الشارب شعر الشفة العليا .

العنفقة شعر الشفة السفلى .

(١٠١) نهاية الارب ، ج ٢ ، ص ١١-١٢ .

- المسربة شعر الصدر .
- الزبيب شعر بدن الرجل^(١٠٢) .
- ويصف العيون ويقدم مفردات كثيرة لوصفها منها:
- الدعج شدة السواد مع سعة المقلة .
- البرج شدة سوادها وشدة بياضها .
- البخل سعتها .
- الكحل سواد جفونها من غير كحل .
- الحوار اتساع سوادها كاعين الطباء
- الوظف طول اشفارها .
- كما يصف معاييبها ومنها:
- الحوص ضيق العين .
- الشتير انقلاب الجفن .
- العمش ان العين لاتزال سائله رامصة .
- الكمش لاتكاد تبصر .
- الخفش صغر العين وضعف البصر .
- الاطراق استرخاء الجفن .
- البنخق ان يذهب البصر والعين مفتحة .
- الكمد ان يولد الانسان وهو اعمى .
- البخص ان يكون فوق العين او تحتها لحم ناتئ^(١٠٣) .

(١٠٢) المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ١٦ .

(١٠٣) المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ٤٢ .

ويتكلم على الادواء التي تصيب العين ومنها :
الغمص لانتزال العين ترمص .
اللخص التصاق الجفون .
العائر الرمذ الشديد وكذلك الساهك .
الغرب ورم في المآقي .
الحثر ان يخرج في العين حب وهو الجرب .
القمر ان يعرض للعين فترة وضاد^(١٠٤) .
وتكلم في ترتيب الاسنان ونكر ما قيل في اللسان واوصافه وعيوبه فمن
عيوبه :

الرتة حبسه في لسان الرجل .
اللكنة عقدة في اللسان ومحمجه .
الهنهة التواء اللسان عند الكلام .
اللثغة ان يصير الرء لاما .
الفأفة يتردد في الفاء .

اللفف ان يكون في اللسان ثقل وانعقاد الدكتور
وتكلم على الاذن والصمم والعنق والارداف والخصور^(١٠٥) والانف والشفاه
ثم اعطى مجموعة كبيرة من الامثلة التي تضرب في الانسان واعضائه .
ثم تكلم على الاسنان محاسنها ومقابحها : فمن محاسنها:
الشنب رقة الاسنان واستواؤها وحسنها .

(١٠٤) المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ٥٢ .

(١٠٥) المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ٦٨ .

الرثل حسن تنضيدها واتساقها .
الشتت تفرقها من غير تباعد بل في استواء حسن .
ومن مقابحها :
الزوق طولها .
الثعل تراكبها .
الدفق انصياها الى قدام
الفقم تقدم سفلاها على العليا .
القلح صفرتها .
الطرامة خضرتها .
الدرد ذهابها .
الهثم انكسارها .
اللطط سقوطها ثم ذكر ما قيل فيها من اشعار^(١٠٦) .
اما بقية الابواب فهي ابواب ادبية واجتماعية ليست من صلب البحث .
اما الفن الثالث فقد خصصه للحيوان الصامت .
وعلم الحيوان هو علم باحث عن خواص انواع الحيوانات وعجائبها
ومنافعها ، ومضارها وموضوعه جنس الحيوان البري والبحري والماشي
والزاحف والطائر وغير ذلك . والغرض منه التداوي والانتفاع بالحيوانات
والاحتماء عن مضارها والوقوف على عجائب وغرائب افعالها^(١٠٧) .

(١٠٦) المصدر نفسه ، ج٢ ، ص ٦٤-٦٥ .

(١٠٧) احمد بن مصطفى طاشكيري زاده (ت ٩٦٨هـ) : مفتاح السعادة ومصباح
السيادة ، طبعة حيدر آباد الدكن ١٩٧٧ ، ج١ ، ص ٣٠٧ .

كما يتصل بهذا العلم علوم اخرى هي :

علم البيطرة وهو علم يبحث عن احوال الحيوان المخصوص وهو الخيل من جهة ما يصح ويمرض او يحفظ صحته ويزال مرضه وهذا في الخيل بمنزلة الطب في الانسان^(١٠٨) .

ثم علم البيطرة وهو علم يبحث عن احوال الجوارح من حيث حفظ صحتها وازالة مرضها ومعرفة علاماتها الدالة على قوتها في الصيد وضعفها^(١٠٩) .

وعلم الزردقة هو علم تربية الخيل في تعليمها او مباحث تتعلق بالزراعة والحيوان وتبحث البزور وتربية المواشي ، ومعرفة الحيوانات المضرة والنافعة والنحل ودود القز والضار والنافع من ذلك كله^(١١٠) .

وقد اشار النويري بالقسم الخاص بالحيوان الى هذه الامور جميعا . وقد اهتم العرب بعلم الحيوان اهتمامهم بالعلوم الاخرى ووضعوا فيه المؤلفات الكثيرة المستقلة في الموضوع .

وكان لعلماء اللغة الدور الكبير في التأليف في هذا المجال وفي كل ما يتعلق باسماء الحيوان واعضائه ومنافعه ، ونظرة الى كتاب الفهرست لابن النديم تؤكد ذلك^(١١١) .

(١٠٨) المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٣٠٦ .

(١٠٩) المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٣٠٦ .

(١١٠) احمد رضا : معجم متن اللغة ، بيروت ، ج ٣ ، ص ٢٣ .

(١١١) عبيدالله بن جبرائيل بن بختيشوع (ت ٤٥١هـ) : منافع الحيوان دراسة وتحقيق

نبيلة عبدالمنعم داود والدكتور جنان الهموندي ، بغداد ، مركز احياء التراث بجامعة بغداد ٢٠٠٤ (مقدمة التحقيق) .

واستمر التأليف في علم الحيوان بعد عصر الترجمة وظهرت مؤلفات متأثرة بكتب ارسطو وابن البطريق وغيرهم ولعل اوضح مثل على ذلك كتاب الحيوان للجاحظ (ت ٢٥٥هـ) ، واستمر التأليف بعد ذلك فكتب كل من قسطين لوقا (ت ٣٠٠هـ) ، واحمد ابن ابي الاشعث (ت ٣٤٦هـ) ، وعبيدالله بن جبريل بن بختيشوع (ت ٤٥١هـ) في كتابه خواص الحيوان^(١١٢) ومنافع الحيوان . ثم ابن سينا (ت ٤٢٩هـ) في كتابه القانون في الطب اشار فيه الى الادوية الحيوانية . وتلاه شرف الزمان المروزي (ق ٥هـ) ثم الف محمد بن محمد الادريسي (ت ٥٦٠هـ) في كتابه الجامع لصفات اشتات النبات واشار فيه الى انواع الحيوانات ومنافعها الطبية^(١١٣) . ثم الف عبيد الله بن احمد بن البيطار المالقي العشاب (ت ٦٤٦هـ) كتابه الجامع لمفردات الادوية والاغذية تناول فيه الحيوان ومنافعه^(١١٤) . وتناول زكريا القزويني (ت ٦٨٢هـ) في كتابه عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات منافع الحيوان الطبية .

(١١٢) نبيلة عبدالمنعم داود : قراءة في مخطوط خواص الحيوان (بحث القي في المؤتمر العلمي الاول لتاريخ العلوم عند العرب ، مركز احياء التراث العلمي العربي بجامعة بغداد ٢٠٠٢) .

(١١٣) نبيلة عبدالمنعم داود : الادريسي عشابا (بحث منشور ضمن الوقائع الكاملة للمؤتمر ٢٤ لتاريخ العلوم عند العرب ، معهد التراث العلمي العربي بجامعة حلب ٢٠٠٣/١١/٢١ ، نشر عام ٢٠٠٦ ، ص ٢٢٧-٢٤٢) .

(١١٤) نبيلة عبدالمنعم داود : المنهج العلمي لابن البيطار في كتابه الجامع لمفردات الادوية والاغذية (بحث نشر ضمن وقائع الندوة الدولية الثانية عن ابن البيطار معهد التراث العلمي بجامعة حلب بالتعاون مع جامعة ملقا في اسبانيا ٢٠٠٦) .

ثم تلاهم الدميري (ت ٨٠٨هـ) فقدم في كتابه حياة الحيوان منافع الادوية المستفادة منه ، ثم اصحاب الموسوعات ومنهم اللطفاط وابن فضل الله العمري .

ثم جاء النويري فخصص قسما كبيرا في موسوعته للحيوان وخصه بالفن الثالث وسماه الحيوان الصامت .

ونكر منهجه في هذا الفن فقال: قد جمعت في هذا الفن - اعزك الله - من اجناس الحيوان بين الكاسر والكاشر، والنافر والطائر، والصائد والصائل، والناهي والصاهل، والحامل والحالب، واللدغ واللاسب، والكانس والسائح، والرائح والسائح..... الى غير ذلك من انواع الوحوش والارام، والخيول، والبغال، والانعام وذوات السموم القوايل منها وغير القوايل، واصناف الطير التي تكون تارة محمولة وتارة حوامل، وآونه تحنطف الهواء وحالة تقتص الوحش من البيداء....

ويستمر في وصف منهجه فيقول : وميزت كل حيوان منها بمحاسنه ومناقبه، ونبذته بمعايبه ومثالبه ولولا خشية الاطالة لوصفت كل حيوان منها برسالة لكني استغنيت عما افته من منقولي عما اصنفه من منقولي (١١٥) .

فهو هنا ذو معرفة بهذه العلوم لكنه خشية الاطالة اكتفى بما نقله ووالف بين هذه النقول فجاءت كاملة وكأنه كما يقول عمد الى ذلك لكثرة من سبقه في هذا المجال فاختصر وحفظ فضل الريادة لغيره .

(١١٥) نهاية الارب ج ٩، ص ٢٢٤ .

وقد قسم الكلام في هذا الفن الى ثلاثة اقسام :

القسم الاول وفيه ثلاث ابواب وهي :

الباب الاول : في الاسد والبير والنمر

الباب الثاني : فيما قيل في الفهد والكلب والذئب والضبع والنمس .

الباب الثالث : فيما قيل في السنجاب والثعلب والدب والهر

والخنزير^(١١٦).

وحين يتكلم عن الاسد يبدأ باسماء الاسد ويقول ان منهم عن عد له
الف اسم فما دون ذلك وقد اقتصرنا منها على اشهرها ومنها: الاسد
والانثى اسدة ولبوة والشبل الحفص وكناه ابو الاشبال وابو الحارث وبيهس
واسامة ، وهزبر ، وضيغم ، وغضنفر وغيرها.

كما تكلم على على اصناف الاساد واجناسها وعاداتها في حملها
ووصفها وحضانتها وكذلك عاداتها في وثباتها ونباتها وافعالها وصبرها
وسرعة مشيها واكلها.

كما اشار الى ما في الاساد من الجرأة والجبن ويقول انه شاهد هذه
الجرأة بنفسه .

ومن طريف ما روى عن جبن الاسد انه يذعر من صوت الديك ونقر
الطست ، ويفزع من رؤية الحبل الاسود والديك الابيض والسنور
والفارة^(١١٧) .

(١١٦) نهاية الارب ، ج ٩ ، ص ٢٢٦-٣٠١ .

(١١٧) المصدر نفسه ج ٩ ، ص ٢٢٨-٢٣١ .

والاسد لاتفارقه الحمى لذلك يسميها الاطباء داء الاسد ويشير الى قول ابن سينا^(*) : ان شحم الاسد يحلل الاورام الصلبة ثم التزاما بمنهجه يذكر ما وصف به الاسد نظاما ونثرا.

اما البير يقول : هو سبع هندي وهو في صورة اسد كبير وهو والاسد متوادان ابدا ومودته كمودة الخنافس والعقارب والحيات والوزغ . وبعد ان ينهي الكلام يقول هكذا نقل صاحب مباحج الفكر ومناهج العبر . وهنا يخالف منهجه فلا يذكر شعرا في وصفه ويقول : ولم اقف على شعر في وصف البير ولا رسالة فأوردها^(١١٨) .

اما النمر فيقول له اسماء منها : السبدي والطرح والتلوه والختعة ويتكلم على صفاته وعاداته كما زعم اهل البحث في طبائع الحيوان وينكر بعض الامثال التي تضرب فيه مع ذكر قصيدة لكشاجم في وصفه ويقول : ولم اقف على وصف النمر على غير ذلك فاذكره^(١١٩) .

اما الباب الثاني من القسم الاول فهو فيما قيل في الفهد والكلب والذئب والضبع والنمس .

بدأ بالفهد وذكر اسماءه ، وذكر رأي ارسطو الى ان الفهد متولد بين اسد ونمرة او لبوة ونمر .

ويقول وقد ولع الشعراء بوصف الفهود ويذكر رسائل وطرديات في وصفها^(١٢٠).

* مرة يسميه ابن سينا ، واخرى الشيخ الرئيس او الشيخ الرئيس ابن سينا.

(١١٨) المصدر نفسه ، ج ٩ ، ص ٢٤٢ .

(١١٩) المصدر نفسه ، ج ٩ ، ص ٢٤٣-٢٤٥ .

(١٢٠) المصدر نفسه ، ج ٩ ، ص ٢٤٦-٢٥٥ .

اما الكلاب فقد تكلم على صفاتها ومنافعها الطبية معتمدا على
أنشوخ الرئيس ابو علي بن سينا ، يقول ان بول الكلب يستعمل على التآليل
ودم الكلب لنهوشه ولسم السهام الارمنية .
وينقل رأي الجاحظ في الحيوان ان ولد الذئب من الكلبة يقال له
الديسم .

كما يتكلم على كلاب الحسيد ويقول فلنذكر ما يحتاج الكاتب الى
الاطلاع عليه ولا بد له من معرفة جيد افعالها ليضمنه ما يصدر عنه من
الرسائل الطردية فيصف على حد تعبيره دلائل النجابة والفراة فيها
تعرف من خلفتها والوانها ومولدها .

اما في الخلفة فقد قالوا طول ما بين اليدين والرجلين ، وقصر
الظهر وصغر الرأس ، وطول العنق ، وغضف الاذنين وبعدهما بينهما ،
وزرقة العينين ، ونبوء الجبهة وعرضها وقصر اليدين . واما في الالوان
السود اقل صبورا على البرد واقرى ، والبيض افره اذا كن سود العيون .

اما في ولادتها اذا ولدت الكلبة جروا واحدا كان افره من ابويه
وان ولدت ذكرا وانثى كان الذكر افره وان ولدت ثلاثة فيها انثى شبه الام
كانت افره الثلاثة وان كان في الثلاثة ذكر واحد فهو افره . ثم يذكر ما
وصفت به الكلاب نظما ونثرا (١٢١) .

وفي الكلام على الذئب يذكر أسماءه وهي كثيرة منها نهشل ،
اويس ، ذواله والعساس وكنيته ابا جعدة .

(١٢١) المصدر نفسه ، ج٩ ، ص ٢٥٤-٢٧٠ .

ثم تكلم على الضبع وصفاتها والنمس وتسمى الظربان أو الظرباء والنمس على قدر ألهم ونونه الى الشبهة وليس له اذنان الا صماخان قصير اليدين وفيها برائن حداد وليس لظهره فقار ولا فيه مفصل (١٢٢) .

اما الباب الثالث من القسم الاول فخصصه في السنجاب والثعلب والدب والخنزير .

فالسنجاب حيوان معروف حسن الوبر ظهره ازرق اللون وبطنه ابيض سريع الحركة مأواه الشجر وهو كثير ببلاد الصقالبة والخزر . والثعلب ذو مكر وخديعة وينكر منافعه الطبية اعتمادا على ابن سينا : الثعلب فيه تحايل ، وفراؤه اسخن الفراء تنفع المرطوبين لتحليلها الات المفاصل فاذا طبخ في الماء وطليت به المفاصل الوجعة نفع نفعا جيدا ، وشحمه يسكن وجع الازن ورثته المجففة نافعة لصاحب الربو جدا . ثم تبعه بوصفه في الشعر (١٢٣) .

ويقول عن الدب مختلف الطبائع يأكل ما تأكله السباع ويرعى ما ترعاه الدواب ويتناول ما يأكله الناس .

ومن منافعه الطبية كما يقول ابن سينا ان دم الدب ينضج الاورام الحارة سريعا . اما الهر فهو ضربان وحشي واهلي وهو يشبه الاسد في الصورة والاعضاء والوثوب والافتراس والعدو الا انه اقل جرأة من الاسد وهو يناسب الانسان في احوال منها انه يعطس ويتناعب ويتمطى ويتناول الشيء بيده ويغسل وجهه وعينه بلعابه (١٢٤) .

(١٢٢) المصدر نفسه ، ج ٩ ، ص ٢٧٦ .

(١٢٣) المصدر نفسه ، ج ٩ ، ص ٢٧٨ .

(١٢٤) المصدر نفسه ، ج ٩ ، ص ٢٨٣ .

اما الخنزير فهو مشترك بين السبعية والبهيمية فالذي فيه من السبعية الناب واكل الجيف والذي فيه من البهيمية فهو الظلف واكله العشب والعلق .

وتكلم ايضا على الفيل والكركن والزرافة والمها والابل^(١٢٥) والزرافة الجماعة وانما سميت الزرافة لاجتماع صفات عديدة من الحيوان فيها وهي عنق الجمل وجلد النمر وقرن الظبي واسنان البقر ورأس الابل . يقول وزعم من تكلم في طبائع الحيوان انها متولدة من حيوانات عدة.

المها قالت العرب ولد البقرة الوحشية ما دام يرضع فهو فز وفرقد ومزير فاذا ارتفع عن ذلك فهو يعفور ، وجؤنر ، وبحزج فاذا شب فهو مهاة فاذا اسن فهو قرهب .

اما الابل فهو من اصناف البقر الوحشية ، كما تناول بالكلام الحمر الوحشية والوعل واللمط ، فالوعل هو النيس الجبلي اما اللط فهو حيوان وحشي ببلاد الغرب الجواني في قدر المهر له قرون غير متشعبة ولا مفاصل لركبة فلا يستطيع النوم الامستندا الى شجرة وجلده درق تباع بالاثمان الغالية ترد طعنه الرمح ورشقة السهم ، يقول هذا ما اخبرني من اثق به^(١٢٦) .

(١٢٥) المصدر نفسه ، ج ٩ ، ص ٣٠٢-٣٢٦ .

(١٢٦) المصدر نفسه ، ج ٩ ، ص ٣٣١ ، وذكر ناشر كتاب نهاية الارب ان هذا الحيوان ولا يوجد عنه معلومات لافي كتب الحيوان ولا كتب اللغة .

وفي الكلام على الظبي والارنب والقرد والنعام فقد سلك في الكلام عليها منهجه نفسه (١٢٧) .

اما القسم الثالث من الفن الثالث فقد خصصه في الدواب والانعام وجعله في ثلاثة ابواب هي :

الباب الاول : في الخيل (١٢٨) وقد ذكر منهجه في هذا الباب وتوسع فيه وكأنه يكتب تاريخ حياة الخيل وذكر قضايا ادبية واجتماعية واخرى تتعلق بالزكاة وسقوطها عن الخيل وذلك لاهمية الخيل وعلاقته بالانسان فهو رفيقه الدائم .

وتكلم على ترتيبها في السن وتسمية اعضائها والوانها وشياتها وغررها وحجولها وعصمها ودوائرها وما قيل في طباعها وعاداتها، والمحمود من صفاتها ومحاسنها، والعلامات الدالة على جودتها ونجابتها وعد عيوبها التي تكون في خلقها وجربها، والعيوب التي تطرأ عليها وتحدث فيها (١٢٩) .

ولم يشر في هذا الباب الى مصادره سوى اشارات قليلة جدا منها محمد بن السائب الكلبي ولعله يقصد كتابه نسب فحول الخيل في الجاهلية والاسلام وابن قتيبة في ادب الكاتب وهي معلومات مهمة للكتاب .

وقدم في هذا الباب مادة علمية قيمة فكأنه يشرح ويذكر كل قطعة في جسده وتسميتها مما يدل على الدقة في الوصف اضافة الى العيوب التي

(١٢٧) المصدر نفسه ج ٩، ص ٣٣٢-٣٤١.

(١٢٨) المصدر نفسه ، ج ٩، ص ٣٤٢-٣٨٣.

(١٢٩) المصدر نفسه ، ج ١٠، ص ١، ص ٧٨.

تصيبها كما قدم مجموعة كبيرة من الاشعار بوصفها والواقع ان باب الخيل يستحق دراسة مستقلة لذا اشرت الى الفقرات التي ضمها هذا الباب .
وذكر البغال والحمير وما قيل فيها وبعض صفاتها واستفاد من كتاب البغال للجاحظ و اشار اليه .

واستفاد من المتكلمين في طبائع الحيوان في الكلام على الحمر الوحشية وخصص بابا للابل والبقر والغنم وفصل في الكلام على الابل لاهميتها ايضا فهي رفيقة الانسان في حله وترحاله وذكر تسميتها من حين تولد الى ان تنتهى سنها ، فقال :

ولدها حين يسلم من امه سليل ، ثم سقب وحوار الى سنة وفصيل اذا فصل عن امه وهو في السنة الثانية ، ابن مخاض فاذا دخل في الثالثة فهو ابن لبون وهو في الرابعة حق لانه استحق ان يحمل عليه وفي الخامسة جدع وفي السادسة ثني وفي السابعة ريع وفي الثامنة سديس وهو في التاسعة بازل اذا فطر نابيه طلع . ثم هو بعدها بسنة مخلف عام.....(١٢٠) .

وبعدها ما وصفت به نظما ونثرا .

ثم يتكلم على البقر الالهية وصفاتها ، وكذلك الجاموس ويعتمد على الجاحظ .

واشار الى الضأن والغنم والمعز وسلك النهج نفسه في الكلام عنها وذكر ترتيب اسنانها وما جاء فيها من الوصف .

(١٢٠) المصدر نفسه ، ج ١٠ ، ص ١٠٤ .

اما القسم الرابع من الفن الثالث فهو في نوات السموم القوائل وهي الحيات والعقارب ووصفها واعتمد في ذلك على الجاحظ والتتوخي في نشوار المحاضرة .

ثم تكلم على ذكر ما جاء في لحوم الحيات من المنافع والادوية نقلا عن الشيخ الرئيس أبي علي بن سينا لحم الحيات اذا استعمل اطلال العمر واكله ينفع من الجذام نفعا عظيما ويفيد داء الثعلب وامراض اخرى^(١٣١) .

اما العقارب فقد اعتمد في وصفها وانواعها على الجاحظ ونقل فوائدها الطبية عن ابن سينا قال زيت العقارب نافع من اوجاع الازن .

اما نوات السموم غير القوائل فهي الخنافس والصراصير والجنادب والوزغ الذي يسمى سام ابرص والضب والحرباء وابن عرس والقنافذ والد لئل، والفئران والخلد واليربوع وفارة المسك وفارة الابل والقراد ، والنمل والذر والقمل والصواب فقد ذكر اخبارا عنهم ووصفهم وذكر بعض منافعهم الطبية واعتمد في معلوماته الوصفية على الجاحظ والطبية على ابن سينا .

قال ابن سينا عن القنفذ رماده جلاء وتحليل وملحه ينفع من داء الفيل ولحمه ينفع من الجذام والفالج والتشنج وامراض العصب وداء الفيل والسل وسوء المزاج ولحمه ينفع من الحميات المزمنة ومن نهش الهوام^(١٣٢) .

(١٣١) المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ١٣٣-١٤٦ .

(١٣٢) المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ١٥٢-١٧٨ .

اما القسم الخامس من الفن الثالث ففيه سبعة ابواب (٦) في الطير
وباب في السمك وباب ثامن يقول النويري اوردت فيه ذكر شيء مما قيل
في الات صيد البر والبحر.

واعتمد في هذا الباب على الحيوان للجاحظ وقال ان الحيوان على
(٤) اقسام شيء يطير وشيء يعوم وشيء ينساح وشيء يمشي الا ان كل
طائر يمشي وليس كل شيء يمشي طائر واسم طائر يقع على ثلاثة اشياء
صورة وطبيعة وجناح وليس بالريش والقوادم والاباهر والخوافي يسمى
طائرا ولايعدمه يسقط ذلك عنه الا ترى ان الخفاش والوطواط من الطير
وان كانا امر طين ليس لهما ريش ولا زغب .

والطير كله سبع وبهيمة وهمج والسباع من الطير على ضربين
فمنها العتاق والاحرار والجوارح ومنها البغاث وهو ما عظم من الطير
سبعا كان او بهيمة اذا لم يكن من نوات السلاح والمخالب المعققة
كالنسور.

والرخم والغريان ، ثم الخشاش وهو ما لطف جرمه وصغر
شخصه وكان عديم السلاح .

ويذكر النويري ان هذا رأي الجاحظ في عدة مواضع وانه جمعها
والف بعضها الى بعض فلنذكر كل جنس من الطير وجعل الجاحظ قسم
الطير الى اقسام فجعل منها سباعا وكلابا وبهائم وبغاثا وليليا وهمجا وعلى
ذلك بوبنا هذا القسم .

فخصص بابا لسباع الطير وهي العقاب والبزاة والصقور
والشواهين واصناف ذلك .

ففي ذكر العقاب ذكر له صنفا ثانيا هو الزمج اما البازي فهو من الجوارح وهو على اصناف منها الزرق والباشق والعفصي والبيدق . وهو لايشير الى مصاندره الاخرى في هذا الكلام وهو شبيه بماء جاء في كتب الحيوان واكثر شبها بمباهج الفكر وان لم يشر اليه^(١٣٣) .

اما الصقر فهو النوع الثالث من الجوارح وهو ثلاثة اصناف: صقر ، وكونج ، ويؤيؤ^(١٣٤) .

ونكر الشاهين مع الجوارح ايضا وهو على ثلاثة اصناف وهي شاهين ، وانيسي وقطامي . ويشير الى طير آخر ويقول هذا ما ظفرت به في اثناء المطالعة عن سباع الطير السنقر وهو طائر حسن الشكل .

ويقول عن علماء الحيوان ولايسميهم ومما اهملوا الكلام فيه الكوهية ، والصيفية ، والزغزغي وهو يعد من اصناف الصقر . ولم اجد من اثق بنقله وعلمه بهذه الاصناف فانقل عنه اخلاقها وطبائعها وعاداتها^(١٣٥) .

وهذا يدل على ثقته وان له دوره في تأليفه هذا ولم يكن مجرد ناقل او جامع بل له رؤية وحسن اختياره .

وخصص بابا لكلاّب الطير وهي النسر والرخم والحدادة والغراب ويقول انما سميت بالكلاّب لانها تأكل الميتة والجيف فهي في ذلك شبيهة

(١٣٣) المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ١٨٦-١٩٤ .

(١٣٤) المصدر نفسه ، ج ١٠ ، ص ١٩٥-٢٠٠ .

(١٣٥) المصدر نفسه ، ج ١٠ ، ص ٢٠٥ .

بالكلاب ووصف صفات هذه الطيور وعاداتها واعتمد في ذلك على الجاحظ^(١٣٦) .

اما بهائم الطير فهي الدراج والحبارى والطاووس والديك والدجاج والحجل والكركي والاوز والبط والنعام والانيس والقائند والخطاف والقيق والزرزور والسماوي والهدهد والعقق والعصافير . وينقل رأي الجاحظ لماذا سميت بالبهيمة لان البهيمة من الطير ما اكل الحب خالصا .

اعتمد في هذا الباب على الجاحظ في كتاب الحيوان وارسطو وفي المنافع الطبية على ابن سينا ، وهو اثناء ذلك لا يضع الحكايات التي تعد من خرافات العرب كما يقول وانما يذكر الامور العلمية الموثقة^(١٣٧) .

وحين يتكلم على العصافير يعدد انواعا منها هي : العصفور البيوتي وعصفور الشوك وعصفور النيلوفر وهو لا يوجد الا في دمياط وعد القبرة من انواع العصافير والحسون وتسميه اهل الاندلس ام الحسن وفي مصر السقاية^(١٣٨) .

وخصص بابا في بغاث الطير^(٩) وهي القمري والديسي والورشان والفواخت والشفنين واليعتبط والنواح والقطا واليمام واصنافه والبغاء وهذه الاصناف عدما الجاحظ او اكثرها في الحمام فقال : الحمام وحشي واهلي وبيوتي وطوراني وكل طائر يعرف بالنواح وحسن الصوت والدعاء

(١٣٦) المصدر نفسه ، ج ١٠ ، ص ٢٠٦-٢١٣ .

(١٣٧) المصدر نفسه ، ج ١٠ ، ص ٢٣٨ .

(١٣٨) المصدر نفسه ، ج ١٠ ، ص ٢١٤-٢٥٦ .

* بغاث الطير مالا يصيد ولا يرغب بصيده لانه لا يؤكل ، معجم متن اللغة مادة بغث .

والترجيع فهو حمام وان خالف بعضه بعضا في الصورة واللون وفي بعض النوح ولحن الهديل.

وينقل رأي افليمون صاحب الفراسة^(١٣٩) ان الحمام يتخذ لضروب منها ما يتخذ للانس والنساء والبيوت ومنها ما يتخذ للفراخ ومنها ما يتخذ للزجال والسباق.

ويذكر اوصاف هذه الطيور واصنافها ومنها اليمام الذي فيه اصناف مختلفة الالوان والاشكال هي : الرواعب والمراعيش والعداد والميساق والشداد والقلاب والشقاق والمنسوب^(١٤٠).

اما الطير الليلي فيشمل الخفاش والكروان والبوم والصدى^(١٤١). اما الهمج انه ليس من الطير ولكنه مما يطير كالحشرات مما يمشي والذي اطلق عليه اسم الهمج وهو النحل والزنبور والعنكبوت والجراد ودود القز والذباب والبعوض والبراغيث والحرقوص واعتمد في معلوماته على الجاحظ وارسطو وفي الفوائد الطبية على ابن سينا فحين تكلم عن العنكبوت وصف فائدته الطبية فقال: نسيج العنكبوت اذا خلط ببعض المراهم ووضع على الجبهة والصدغين ابرأ حمى الغب .

وينقل من مصادر لم تصل اليها ففي كلامه على الجراد يقول : ووقفت على حكاية عجيبة في امر الجراد نقلها ابن حلب راغب في تاريخه في حوانث (٥٩٢هـ)^(١٤٢).

(١٣٩) عالم بالطبيعة معاصر لابقراط خبيراً بالفراسة ، القفطي : تاريخ الحكماء ، طبعة اوربية ، ص ٦٠.

(١٤٠) نهاية الارب ج ١٠، ص ٢٥٧-٢٨٢.

(١٤١) المصدر نفسه ج ١٠، ص ٢٨٣-٢٨٦.

(١٤٢) المصدر نفسه ، ج ١٠، ص ٢٨٧-٣٠٥ .

وخصص بابا للاسماك واعتمد في معلوماته على ابن ابي الاشعث
كما اعتمد على ابن سينا في وصف الاسماك ووصف السمك النهري
والبحري وتكلم على غذاء السمك ثم اشار الى منافعه الطبية فهو مرخي
للاعصاب غير موافق الا للمعدة الحارة ويدخل في ادوية العين ويذهب
الاكتحال به الظفرة .

كما تكلم على انواع السمك منها الدلفين والرياحاد ويذكر ايضا
التمساح ثم السقنقور او الحرزون البحري وينتقل رأي ابن سينا في فوائده
الطبية فهو ينفع من العلل الباردة في العصب .

وفي هذا الباب يذكر السلحفاة واللجاة ، ثم الفرس النهري والجبد
بيد ستر وهو السمور ويسمى كلب الماء ، وحيوان القندس والقاقم وهو
حيوان يشبه السنجاب .

ويتكلم على الضفادع والسرطان وفي هذا الموضوع يعتمد على
ابي عبيد البكري في المسالك والممالك .

ويختتم هذا الباب بعجائب الحيوان المائي منها وجود دابة في البحر
تسمى خز الماء وهي مثل ابن عرس او اكبر قليلا ولها وبر ناعم تعمل
منها ثياب الخز .

ويذكر ان ببحر الروم حيوانا اسمه نبات الماء يشبهن النساء ولهن
ضحك وكلام لا يفهم^(١٤٣) .

اما الباب الثامن فخصصه لالات الصيد في البر والبحر وصف بها رماة
البندق والجلاهق والقسى وتبعها بابواب من الشعر والنثر^(١٤٤) .

(١٤٣) المصدر نفسه ، ج ١٠ ، ص ٣٠٦-٣٢٣ .

(١٤٤) المصدر نفسه ، ج ١٠ ، ص ٣٢٤ .

علم النبات :

وهو علم يبحث فيه عن خواص نوع النبات وعجائبها واشكالها ومنافعها ومضارها ، وموضوعه نوع النبات وفائدته ومنفعته والتداوي بها^(١٤٥) .

ويتصل به علم الفلاحة وهو علم يتعرف منه كيفية تدبير النبات منذ نشوئه الى منتهى كماله باصلاح الارض اما بالماء او بما يخلخلها ويحميها من المعفونات كالماء ونحوه ، او يحميها اوقات البرد مع مراعاة الاهوية باختلاف الاماكن^(١٤٦) .

ويتصل بهذا العلم ايضا علم الصيدلة وهو علم باحث عن التمييز بين النباتات المتشبهة في الشكل ومعرفة منابتها بأنها صينية او هندية او رومية ومعرفة زمانها بانها صيفية او خريفية ومعرفة جيدها من رديها ومعرفة خواصها .

والفرق بين علم الصيدلة وعلم النبات ان الاول باحث عن تمييز احوالها اصالة ، والثاني باحث عن خواصها اصالة ، والاول بالعمل اشبه ، والثاني بالعلم اشبه ، وكل منهما مشترك في الآخر^(١٤٧) .

(١٤٥) مفتاح السعادة ، ج ١ ، ص ٣٠٦ .

(١٤٦) المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٣٠٦ .

(١٤٧) المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٣٢٢ ، وانظر نبيلة عبد المنعم داود: دور العرب في تطور علم الاعشاب والنباتات الطبية (الصيدلة) ، مخطوط الجامع لصفات اشبات النبات انموذجا (بحث لقي في الندوة العالمية التاسعة لتاريخ العلوم عند العرب ، معهد التراث العلمي بجامعة حلب بالتعاون مع جامعة دمشق ٢٨٣٠ / ١٠ / ٢٠٠٨ م .

ويتصل به علم طبخ الاشربة والمعاجين خاص بتركيب المركبات الدوائية وزنا ووقتا ومعرفة ما يسحق ويذاب وما يقدم وما يؤخر في المزج وكيفية ضبطه في الظروف ومعرفة مقدار نفعه ، وبطلان فائدته وقد عني العرب عناية فائقة بالاعشاب والنباتات الطبية وقد تمثلت تلك العناية في العديد من المؤلفات المتنوعة الاختصاصات وكان لعلماء اللغة العربية الريادة في هذا العلم كما اكد ذلك ابن النديم في فهرسه من خلال قوائم باسماء الكتب التي الفت في النبات^(١٤٨) .

ثم دخل في هذا المجال الحغرافيون والبلدانيون والرحالة ، ثم كتاب الموسوعات فقدموا معلومات وحقائق علمية توازي في اهميتها الكتب المختصة ومنهم النويري موضوع بحثنا .

خصص النويري الفن الرابع للنبات وقسمه الى اربعة اقسام وكل

قسم الى ابواب :

والقسم الاول جعله على ثلاثة ابواب هي :

الباب الاول : في اصل النبات وترتيبه .

الباب الثاني : في ما تختص به ارض دون ارض وما يستأصل شأفة

النبات الشاغل للارض عن الزراعة .

الباب الثالث : في الاقوات والخضروات^(١٤٩) .

وقدم لهذا القسم بمقدمة ادبية ذات اسلوب بليغ رائع .

(١٤٨) ابن النديم ، مصر ، الاستقامة ، الصفحات ٧٦ ، ١١٩ ، ٦٤ ، ٨٧ وما بعدها .

(١٤٩) نهاية الارب ج ١١ ، ص ٤ ، ص ٨٥ .

وقال : وكان هذا الفن - النبات - احد شطري النامي وقسيم النوع الحيواني فانا لم نقصد بايراده استيعاب نوعه ، واستكمال جنسه ، واستيفاء منافعه والاحاطة بمجموعة ولاتصدينا لذلك.... لامور منها : تعذر الامكان ، وضيق الزمان ولان هذا الفن عجز عن حصره فلاسفة الحكماء ، ومشاهير الاطباء.... بل قصدنا بايراده ان نذكر منه ما عليه وصف للشعراء ، ورسائل للبلغاء والفضلاء لان ذلك مما لا يستغني عنه المحاضر ويضطر اليه الجليس والمسامر وينتفع به الكاتب في كتابته ، ويتسع به على المنشئ مجال بلاغته فاوردنا منه ما هو بهذا السبيل وان كنا زدنا في بعضه على هذا الشرط... وتعدينا من وصفه الى ذكر منافعه ومضاره وايراد بارده وحاره ، ورطبه ومعتله وملينه ومطلقه ونبهنا على توليده واصله ... والحقنا به بقسم يشتمل على اصناف الطيب والبخورات والغوالي والمستقطرات فختمنا الفن منه بمسك.

ويقول ايضا ولحضناه من اكرم اصول واعرق انساب واوثق اسباب^(١٥٠).

وهكذا لخص النويري منهجه في مقدمة ادبية وفقا لاطار موسوعته الادبي ولانه اعتقد ان معرفة النبات وكل ما يتعلق به امر ضروري لمن يعمل في الكتابة وهو الهدف الذي بنيت عليه الموسوعات ابتداء من ابن قتيبة في ادب الكاتب وانتهاء بالقلقشندي في صبح الاعشى .

ومما يلاحظ على النويري في فن النبات انه اهتم بالامثلة التي وردت شعرا وكذلك بالرسائل المنثورة كما صرح في مقدمته فهو يكتفي

(١٥٠) المصدر نفسه ج ١١ ، ص ٢-٤.

أحيانا بوصف بعض النباتات من الأشعار من دون مصادرهما. كما أنه في ذكره للنبات يهتم اهتماما كبيرا بمنافعه الطبية ويحدد مصادره وقد تنوعت في هذا الفن وسلك نفس منهجه وسنشير الى بعض الامثلة وسوف نختصر ذلك .

ففي كلامه على اصل النبات اشار بعض الروايات وينقل من المسعودي في مروج الذهب ورغم صفته الادبية الا انه يقدم مادة علمية منها في مراحل نمو النبات او ترتيبه من ابتدائه الى انتهائه كما يقول ويعتمد في ذلك على الثعالب في فقه اللغة وهذا يؤكد دور اهل اللغة في تقديم مادة علمية عن كثير من العلوم قال: أول ما يبدأ النبات فهو بارض ، فاذا تحرك قليلا فهو جميم فاذا عم الارض فهو عميم ، فاذا اهتز وامكن ان يقبض عليه قيل اجتأل ، فاذا اصفر ويبس فهو هائج ، فاذا كان الرطب تحت اليابس فهو غميم ، فاذا كان بعضه هائجا وبعضه اخضر فهو شميظ ، فاذا تحطم وتهشم فهو حطيم وهشيم فاذا اسود من القدم فهو الدندن ، فاذا يبس ثم اصابه المطر فاخضر فذاك النشر^(١٥١) .

وفي كون النبات يختص بارض نون ارض اشار الى امثله من كتاب الفلاحة النبطية لابي بكر بن وحشية .

اما في موضوع الاقوات والخضراوات فقد ذكر ما يدخل في هذا الباب، الحنطة والشعير والباقلي والارز والحمص والخشخاش والكتان والشهدانج ، والبطيخ والقثاء والخيار والقرع والبانجان والسلق والقنبيط والكرنب والسلجم والفجل والجزر والبصل والثوم والكراث والريباس

(١٥١) المصدر نفسه ، ج ١١ ، ص ٥ .

والهليون والهنديا والنعناع والجرجير والسذاب والطرخون والاسفاناخ
والبقلة الحمقاء والحماض والرازيانج والكرفس فقد وصف كل مفردة من
هذه المفردات واعتمد بالدرجة الاولى على ابن سينا فمرة يسميه أبا علي
بن سينا والشيخ الرئيس او الشيخ او الرئيس ولكنه لم يشر ولامرة الى
كتابه القانون الا انه من مقابلة المعلومات يبدو انه اخذها منه . لكنه يذكر
كتابه باسم الادوية المفردة وفي الوصف لهذه المفردات يعتمد على ابن سينا
مثلا في وصف الحنطة يقول قال الشيخ الرئيس ابو علي ابن سينا : اجود
الحنطة المتوسطة في الصلابة العظيمة السمنة الملساء التي بين الحمراء
والبيضاء والحنطة السوداء رديئة الغذاء.... ثم يقول والحنطة تنقي الوجه
ودقيقها والنشا خاصة بالزعران دواء للكلف^(١٥٢) ، ثم ينتقل الى وصف
الزرع بالشعر طبقا لمنهجه .

ويستمر في وصف هذه المواد وصفاتها ومنافعها الطبية اعتمادا
على ابن سينا. ثم يشير الى قضايا تخص الزراعة ومنها التوليد ويعطي
امثلة على ذلك ويعتمد على الفلاحة النبطية لابن وحشية والامثلة على ذلك
كثيرة ولم نشأ ان نذكرها لانها خاصة بالعصر الذي وصفت فيه^(١٥٣) .
وهكذا في هذا الباب اعتمد على مصدرين هما ابن سينا في الفوائد
الطبية ، وابن وحشية في طرق الزراعة والتوليد .

(١٥٢) المصدر نفسه ، ج ١١ ، ص ١٤ .

(١٥٣) المصدر نفسه ، ج ١١ ، ص ٤٨ ، ٥١ ، ٥٢ .

اما القسم الثاني من الفن الرابع فخصصه للاشجار وفيه ثلاثة ابواب هي:

الباب الاول : فيما لثمره قشر لايؤكل ويشمل اللوز والجوز والجلوز والفسق والشاه والبلوط والصنوبر والرمان والموز وال نارنج والليمون .
اما الباب الثاني: في ما لثمره نوى لايؤكل ويشمل النخل وما يشبهه وهو النارجيل والنوقل والكاذي والخزم ثم الزيتون والخرنوب والاجاص والقراسيا والزعرور والخوخ والمشمش والعناب والنبق .

الباب الثالث : فيما ليس لثمره قشر ولا نوى ويشمل العنب والتين والتوت والتفاح والسفرجل والكمثرى واللفاح والاترج . وسلك في هذه الابواب منهجه نفسه فهو يقدم وصفا لهذه الاشجار وتربيتها او مراحل نموها ثم منافعها الطبية ويشير الى الكثير من الاشعار في وصفها لشعراء عديدين ومثال ذلك : ففي كلامه على الجوز وما قيل فيه يقول قال الشيخ ويقصد به ابن سينا هو حار ودرياقه للمحرورين السكنجيين ولضعفاء المعدة المربي بالخل .

واما افعاله وخواصه ففي مقلوه قبض وورقه وقشره كله قابض للنزف وصمغه نافع للقروح ، والجوز مع السذاب والتين دواء لجميع السموم ، ثم يذكر ما وصفه به الشعراء وشبهوه^(١٥٤).

وفي الشاه بلوط يشير الى طرق زراعته وتوليده ويعتمد في ذلك على ابن وحشية^(١٥٥) .

(١٥٤) المصدر نفسه ، ج ١١ ، ص ٨٩ .

(١٥٥) المصدر نفسه ، ج ١١ ، ص ٩٦ .

ومن الامثلة على ما ذكر في الباب الثاني ما ذكره في النخيل فقد فصل في ذكره وتربيته معتمدا على الشعالبي في فقه اللغة ووصف نعوت النخلة وكل ما فيها من ثمر وسعف وجذع وليف وكرب وطلع وما قيل فيها من الشعر^(١٥٦) .

ومن الامثلة عما ذكره في الباب الثالث ما قاله في العنب وصف الشجرة واسمائها وانواع العنب ومنافعه الطبية ومضاره .

يقول ابن سينا المقطوف منه في الوقت ينفخ والمعلق حتى يضمّر قشره جيد للغذاء مقو للبدن وغذاؤه شبيه بغذاء التين في قلة الرداءة وكثرة الغذاء....والزبيب صديق الكبد والمعدة والزبيب ينفع الكلى والمثانة والعنب المقطوف في الوقت يحرك البطن وينفخ^(١٥٧) .

وفي ما يخص طرق الزراعة والتوليد يعتمد على ابن وحشية اما التفاح فيذكر منافعه الطبية وانواعه وصفاته^(١٥٨) .
ويكثر من وصف التفاح وخاصة في الشعر .

^(١٥٦) المصدر نفسه ، ج ١١ ، ص ١١٧ ، وانظر نبيلة عبدالمنعم داود ، مصادر دراسة النخيل في التراث العربي (بحث نشر ضمن الوقائع الكاملة لندوة النخيل في التراث ، معهد التراث العلمي بجامعة حلب بالتعاون مع اتحاد مجالس البحث العلمي العربية ٢٨٣٠/٣/٢٠٠٦ ، ص ١١١-١٧١) .

^(١٥٧) المصدر نفسه ج ١١ ، ص ١٤٦ .

^(١٥٨) المصدر نفسه ، ج ١١ ، ص ١٦٢ ، وانظر نبيلة عبدالمنعم داود، مصادر دراسة الفواكه والثمار في التراث العربي (بحث منشور ، ضمن الوقائع الكاملة للمؤتمر ٢٨ لتاريخ العلوم عندالعرب ، معهد التراث العلمي بجامعة حلب ٢٥٢٧/٦/٢٠٠٧ ، ص ٤٥٧ - ٥٤٤) .

كما يعتمد على ابي بكر بن وحشية في طرق الزراعة في كتابه
اسرار القمر الذي لم يصلنا .

اما القسم الثالث من هذا الفن فهو في الفواكه المشمومة وفيه بابان.
الباب الاول: فيما يشم رطباً ويستقطر ويشمل اربعة انواع ، الورد ،
والنسرين ، والخلاف ، والنيلوفر .

الباب الثاني : فيما يشم رطباً ولايستقطر ويشمل البنفسج والنرجس
والياسمين والآس والزعفران والحبق^(١٥٩) .

وهذه الابواب من ابداع الابواب الوصفية نظماً ونثراً دلت على بلاغة
النويري وادبه العالي وقد ساعده على ذلك محتوى الموضوع لان الورود
والازهار بجمالها والوانها تمثل احلى ما في الطبيعة من لوحات ولهذا
كانت وحياً للفنانين والهاما للشعراء^(١٦٠).

وسماها الفواكه المشمومة والفاكهة من فكه وتفكه بالشيء تمتع به
وتلذذ واكل الفاكهة فهو هنا يعني انه تمتع وتلذذ بروائحها مثل ما يتلذذ
باكل الفاكهة^(١٦١) .

(١٥٩) نهاية الارب ، ج ١١ ، ص ١٨٤-٢٥٥ .

(١٦٠) نبيلة عبدالمعنى داود ، الازهار والرياحين في التراث العربي (الازهار
العطرية) (بحث منشور ضمن الوقائع الكاملة للمؤتمر السنوي ٢٦ لتاريخ العلوم
عند العرب ، معهد التراث العلمي بجامعة حلب ١٠/١٠/٢٠٠٥ ، ص ٨٣-١١٩)
وانظر نبيلة عبدالمعنى داود ، المشمومات في التراث العربي (بحث القي في
المؤتمر الرابع للاعشاب والنباتات الطبية ، المركز القومي للبحوث - السودان -
الخرطوم ١١/٢٥٢٧/١٩٩٧) .

(١٦١) مصادر دراسة الفواكه والثمار في التراث العربي ، ص ٤٥٧ .

ومن الامثلة على ما ذكره في الباب الاول كلامه على الورد معتمدا على التتوخي في نشوار المحاضرة ذكر الوان الورد وانواعه وكيفية التحايل لاستخراج انواع والوان من الورد ثم ما ذكره ابن سينا عن الورد وعن منافعه انه يقطع الثآليل اذا استعمل مسحوقا وينفع القروح ، ومسكن للصداع ويسكن وجع العين وطبيخ يابس صالح لغلظ الجفون والورد جيد للكبد والمعدة وكثير من الامراض الاخرى وقد اكثر النويري في ما قيل في وصف الورد نظما ونثرا ، ومن ابدع الرسائل التي ذكرها النويري رسالة ذكرها العماد الكاتب في الخريدة وصف فيها الرياض والرياحين وفضل الورد على جميعها وهي عبارة عن مناظرة بين الورود يفوز بها الورد الجوري على سائر الازهار.

وهذا الباب كله في الانب نظما ونثرا سوى ما فيه من منافع الورود والرياحين الطبية واكثرها نقلا عن ابن سينا فهو لا يخلو من مادة علمية يستفاد منها في دراسة تاريخ العلوم^(١٦٢).

اما القسم الرابع فهو في الرياض والازهار ويتصل به الصموغ والامنان والعصائر وفيه اربعة ابواب :

الباب الاول : في الرياض وما وصفت به نظما ونثرا.

الباب الثاني : في الازهار ويشتمل على ما قيل في الخيري والسوسن والانريون والخرم والشقيق والبهار والاقحوان .

(١٦٢) نهاية الارب ج ١١ ، ص ١٨٤-٢٥٥.

الباب الثالث: في الصموغ وهي ٢٨ صنفا منها : الكافور والكهرباء
والكندر والفربيون والقنة والحلتيت والانزروت والسكنبيج والميعة
والقطران^(١٦٣) .

الباب الرابع: في الامنان ويشمل العسل والشمع والقرمز والافتيمون
والترنجين وسكر العشر والقرمز واللادن واللك .

وتحدث في القسم الرابع عن الرياض والازهار ووصف منتزهات
الدنيا واشهرها منها صغد سمرقند وشعب بوان ونهر الابله وغوطة دمشق
وهذا الباب اكثره في الادب والشعر^(١٦٤) .

وهو يشابه ما ذكره الوطواط في مباهج الفكر وفي كتاب مفتاح
الراحة لاهل الفلاحة مع بعض الاختلافات اللفظية^(١٦٥) .

وكذا الباب الاول من القسم الرابع هو وصف الأزهار مع بيان
منافعها الطبية في بعض الاحيان وكله اوصاف وتشبيهات شعرية وهذا
الباب يشبه ما في كتاب مفتاح الراحة لاهل الفلاحة^(١٦٦) .

اما الباب الثالث فكان في الصموغ ومنها :

(١٦٣) المصدر نفسه ، ج ١١ ، ص ٢٥٦ - ٣٣٠ .

(١٦٤) المصدر نفسه ، ج ١١ ، ص ٢٥٦ .

(١٦٥) مؤلف مجهول : مفتاح الراحة لاهل الفلاحة تحقيق الدكتور محمد عيسى صالحية
والدكتور احسان صدقي العمدة ، الكويت ١٩٨٤ ، ص ٢٢٩ - ٣٠٢ ، واعتقد ان هذا
الكتاب هو نسخة اخرى من مباهج الفكر لم يطلع عليها محققا الكتاب وقد قمت
بمقابلة مفتاح الراحة مع مباهج الفكر وطهر لي تطابق ٩٠٪ وهذا الكلام لايعني
نقدا لكتاب مفتاح الراحة بل الكتاب احسن نموذج في التحقيق العلمي الدقيق .

(١٦٦) نهاية الارب ، ج ١١ ، ص ٢٧١ .

الكافور وهو صمغ شجره سفيحة بحرية وهو اشرف الصموغ قدرا يدخل في اصناف الادوية والطيب اشار الى فوائده ومنافعه الطبية ، ينفع الرعاف والصداع ولكنه يولد حصا الكلية والمثانة^(١٦٧).

والكهرباء يسمى مصباح الروم وهو صمغ الحور الرومي وهو يحبس الرعاف ويمنع من الخفقان ونفث الدم ويحبس القيء وينفع من الزحير^(١٦٨).

ويستمر في وصف هذه الصموغ واماكن وجودها وصفتها ومنفعها الطبية^(١٦٩).

وكذا عمل في باب الامنان واعتمد في معلوماته على ابن سينا ومحمد بن احمد بن سعيد التميمي (ت ٣٩٠هـ) في كتابه المرشد لقوى الادوية والاغذية والذي كان احد مصادر ابن البيطار في كتابه الجامع لمفردات الادوية والاغذية رغم انه انتقده وصحح له بعض اقواله ، كما اعتمد على كتاب آخر له سماه جيب العروس ونزهة النفوس وهو من الكتب المفقودة^(١٧٠).

اما القسم الخامس من الفن الرابع فجعله في اصناف الطيب والبخورات والغوالي والندود والمستقطرات والادمان والنضوحات وفيه (١١) بابا .

(١٦٧) المصدر نفسه ، ج ١١ ، ص ٢٩٥ .

(١٦٨) المصدر نفسه ، ج ١١ ، ص ٢٩٧ .

(١٦٩) المصدر نفسه ، ج ١١ ، ص ٢٩٨-٣٢٤ .

(١٧٠) المصدر نفسه ، ج ١١ ، ص ٣٢٥ .

الباب الأول : في المسك وأنواعه ويعتمد في هذا الباب على محمد بن

أحمد بن سعيد التميمي في كتابه جيب العروس ونزهة النفوس .

الباب الثاني : في العنبر وأنواعه ومعانده (١٧١) .

الباب الثالث : في العود ومعانده واصنافه (١٧٢) .

الباب الرابع : في الصندل واصنافه ومعانده (١٧٣) .

الباب الخامس : في السنبل الهندي واصنافه والقرنفل وجوهره (١٧٤) .

الباب السادس : في القسُط واصنافه (١٧٥) .

الباب السابع : في عمل الغوالي والندود وذكر الآلات التي تصلح

لصناعتها ويعتمد فيه على الزهراوي وعلى التميمي في جيب

العروس وذكر صفات الغوالي صنعت للخلفاء (١٧٦) .

ويشير إلى الندود وصناعتها ويذكر أن هناك عطارة معروفة يصفها

هي بنان العطارة كانت أيام الواثق بالله العباسي وهو في كل كلامه

يشير إلى طريقه الصناعة ولكننا لا نستطيع أن نذكرها خوف الإطالة

وهو يعتمد على التميمي أيضا.

(١٧١) المصدر نفسه ، ج ١٢ ، ص ١٦ .

(١٧٢) المصدر نفسه ، ج ١٢ ، ص ٢٣ .

(١٧٣) المصدر نفسه ، ج ١٢ ، ص ٣٩ .

(١٧٤) المصدر نفسه ، ج ١٢ ، ص ٤٣ .

(١٧٥) المصدر نفسه ، ج ١٢ ، ص ٤٩ .

(١٧٦) المصدر نفسه ، ج ١٢ ، ص ٥٢ .

الباب الثامن : في عمل الرامك والسك من الرامك والادهان^(١٧٧) . ويشير الى كتب في هذا المجال الفت للمعتصم مثل كتاب بختيشوع في العطر وكتاب يوحنا ابن ماسويه للمأمون .

الباب التاسع : في عمل النضوحات والمياه المستقطرة وغير المستقطرة مثل ماء الجورين وماء الصندل وماء الخلق وماء الميسوس وماء التفاح وماء العنب وتصعيد المياه^(١٧٨).

والنضوحات ليس المقصود منها للشرب بل التي تدخل في باب الطيب وهو يعتمد فيها على التميمي ايضا . ويصف طريقة العمل والالات والمواد التي تدخل فيها.

اما الباب العاشر: في عمل بعض الادوية ويصف طريقة^(١٧٩) . صناعتها على شكل اشربة مفردة ومركبة وحسب مزاج الانسان ويشير الى ذكر صناعة الجوارشنات اي التي تهضم الطعام وتصنع من الفاكهة ويصف طريقة صنعها^(١٨٠).

ويذكر عمل بعض المربيات من الجزر والاهليلج والتفاح ثم يذكر عمل السفوفات والحقن التي تغسل الامعاء ويذكر انواعا كثيرة من الادوية منها التي تجلو الاسنان وتطيب رائحة الفم .

الباب الحادي عشر: في قضايا طبية مختلفة .

(١٧٧) المصدر نفسه ، ج ١٢ ، ص ٧٠ .

(١٧٨) المصدر نفسه ، ج ١٢ ، ص ١٢٠ .

(١٧٩) المصدر نفسه ، ج ١٢ ، ص ١٤٢ .

(١٨٠) المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ١٦٠-١٦٧ .

ان هذه الابواب الاخيرة طويلة ومفصلة جدا وكل موضوع منها يستحق دراسة مستقلة سوف اخصصها لها اذا سمح العمر ولكنها تحوي على معلومات مهمة يستفيد منها دارس تاريخ العلوم ولم اشأ ان اذكرها لان الطرق المذكورة فيها غير مألوفة في ايامنا هذه ولكن صاحب الاختصاص بهذه الصناعة يمكن ان يجد فيها منفعة او معلومة لازالت مستخدمة لحد الان .

فالمادة كثيرة جدا نظرية وعملية وفيها صناعات زراعية مهمة تدخل في باب الغذاء والدواء والطيب .

وبعد هذا العرض ان هذا المنهج الذي تتبعه النويري حين ذكر هذه العلوم كان يعرضها كموضوع ثقافي عام يحتاج اليه العصر فلذلك اكتفى بالحقائق العلمية الاساسية التي يحتاجها المجتمع ويحتاجها من يعمل بالكتابة انطلاقا من الفكرة الاولى لتأليف الموسوعات وبدء من ابن قتيبة الدينوري. ان المادة التي قدمها ليست جديدة في اغلبها الا انه في كثير من الاحيان هذبها ما ضاق اليها فهو يمثل التواصل العلمي في هذه المجالات كما يمثل كتابة المعرفة العلمية المتراكمة .

ان ماقدمه النويري من مادة علمية مهمة تساعد على معرفة تاريخ العلوم ودراسة تطوره ولاسيما وانها قدمت من شخص غير مختص بالعلوم بل هو كاتب موسوعي لم يدع شاردة ولا واردة الا ذكرها . وهذه المادة تفيد في اعطاء صورة كاملة عن تواريخ هذه العلوم وبعضها قد لا يوجد في المصادر المختصة التي تعنى بالنظرية بلا امثلة فهي انن مكملة للمادة العلمية في المصادر المختصة .

كما انه يكشف عن دور الالنب العربي الاسلامي بوصفه مصدرا
من مصادر دراسة تاريخ العلوم نظما ونثرا .
واخيرا فان هذه المصادر تبين ان اللغة العربية غنية بالتعبيرات
عما يتصل بالانسان والحيوان والنبات والارض والتربة والمناخ وهي ذات
قابلية مرنة لاستيعاب الكثير من المفردات ، فضلا عن انها تظهر الطابع
الانساني للحضارة العربية الاسلامية فهي بحق لغة العلم .

تاريخ السكان في بغداد الكبرى

دراسة في علم السكان ^(*) واقع السكان في قرى موضع بغداد الكبرى

قبل تأسيسها (قبل ١٤٥هـ - ٧٦٢م)

الدكتور عبد علي الخفاف

عميد كلية الآداب / جامعة الكوفة

الملخص :

تشير مصادر تاريخ بغداد إلى أن موضعها قد عرف المستقرات البشرية Human Settlements قبل تأسيسها في عام ١٤٥هـ - ٧٦٢م ، فتشير هذه المصادر الى وجود عدد كبير من القرى الكبيرة ومن القرى الصغيرة ، تؤثر وجودها شبكة الانهار والجداول والترع الواسعة والقناطر المشيدة فوقها التي تسهل حركة السكان وانتقالهم .

في ضوء القرائن ذات الصفة العددية حاولنا ان نتوصل الى تقدير حجم السكان في هذا الموضع فكان تقديرنا هو بحدود ٣٠٠٠٠ نسمة ، يتوزعون من حيث التركيب النوعي Sex- Stracture الى ١٥٤٣٧ نسمة من الذكور والى ١٤٥٦٣ نسمة من الإناث ، وهو واقع يختلف عن الواقع الحالي لخصائص المجتمعات السكانية المعاصرة ، فهي مجتمعات ، غالبيتها ، تتصف بتفوق أعداد الإناث على أعداد الذكور .

(*) الموقع site : هو الحيز المكاني الذي شيدت عليه المدينة

- Smailes , Arthur , E. (1968) The Geography of Towns-5th Edition-
Hutchinco University Library. London. P.lo.

تختلف أعداد الذكور وأعداد الإناث في الفئات العمرية الخمسية التي رسمنا بموجبها هرم السكان في تفصيلات يشير إليها البحث .

كان هذا المجتمع شبه متوقف عن التغير باتجاه النمو ، وذلك بفعل ارتفاع المعدل السنوي للولادات وللوفيات معا ، فتم تقديرنا للمعدل السنوي للنمو الطبيعي للنمو ٠,١٧ ٪ أي أقل من ١ ٪ وهو معدل يؤثر حالة النمو السكاني البطيء جدا ، وعلى أساس تنظيرات غم السكان التاريخي Historic Demography فإننا قدرنا متوسط العمر في هذا المجتمع بحدود (٣٠ - ٤٠) عاما .

(١) الهدف :

يهدف البحث الى دراسة واقع السكان لمجتمع الريف في مجموعات القرى التي كانت منتشرة على موضع مدينة بغداد قبل تأسيسها في عام ١٤٥هـ - ٧٦٢م والبحث جزء من دراسة تفصيلية تحاول ان تحدد ملامح التاريخ الاحصائي لمجتمع السكان في هذه المدينة التي تجاوز عمرها ١٠٠٠ عاما وتعد من مدن العالم المعمرة ، والتي أسهمت بإنتاج الجزء الكبير والمهم من الثقافة العربية الإسلامية .

(٢) المبررات :

لقد تناول الباحثون من مختلف حقولهم العلمية ، المؤرخون والجغرافيون والمتخصصون بعلم الاجتماع والاقتصاد وغيرهم من المتخصصين في هوامش هذه العلوم ومساحاتها البينية ، هذه المدينة بعدد كبير من الدراسات والبحوث وفي مختلف العصور التي مرت بها . يأتي هذا الاهتمام الواسع بها بفعل دورها التاريخي في أمة العرب وفي أمة المسلمين على مدى عمرها الطويل ، فهي من مدن العالم التاريخية المعمرة كما اشرنا إلى ذلك .

المقدمة :

صحيح أن بعض من هذه الدراسات والبحوث تطرقت إلى واقع السكان للمدينة وقراها ، فوردت فيها بعض التقديرات والتخمينات لأعداد السكان ، وتوصيف لمجتمعها السكاني ، من حيث التوزيع النوعي الى ذكور وإناث ، ومن حيث التوزيع العمري الى أطفال وشباب وكهول ، في إشارات متناثرة إلا أن ذلك لا يحقق تعريفاً منهجياً بتاريخ التواجد البشري وما طرأ عليه من تغيرات ذات صفة إحصائية .

لقد تحقق الكثير من تاريخها السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي ، في دراسات معمقة وموسعة تستند إلى منهجية علمية ، في حين بقي تاريخها المتعلق بإحصاء السكان من دون توجه شامل ، من ذلك نرى ان هذا البحث ، جزء من دراسة موسعة ، سيكون محاولة لسد هذا الفراغ في المكتبة العلمية التي تناولت ماضي مدينة بغداد وحاضرها .

(٣) الأسلوب والمنهج :

استند البحث إلى منهج علم السكان التاريخي والمعروف بمتابعته الزمنية لواقع السكان ، واعتماد الوصف الإحصائي للرقم ومتوسطاته ومعدلاته وأجزائه ومضاعفاته الذي تم تقديره على أساس بعض القرائن ذات الصلة العددية.

(٤) البيانات المتعلقة بالسكان :

تستند الدراسات والبحوث في علم السكان أساساً إلى البيانات الرقمية Data ، وهي بيانات يمكن الوصول إليها عبر تعدادات السكان

Census^(*) وتعداد السكان أسلوب عمل إحصائي حديث مارسه الإنسان منذ مطلع القرن الثامن عشر^(**) وهذه الحقيقة لا تعني عدم ممارسة الإنسان للإحصاء في الماضي فتشير المصادر التاريخية الى ان محاوله

(*) تعداد السكان وقد يطلق عليه احصاء السكان : هو صناعة تجميع المعلومات العديدة او البيانات العديدة عن السكان .

عن : الامم المتحدة / اللجنة الاقتصادية لغربي أسيا - والاتحاد الدولي للدراسات العلمية للسكان - بلا تاريخ - المعجم الديموغرافي متعدد اللغات / المسفر العربي / الطبعة الثانية - بغداد - ص ٣٠.

ولا زال تحديد مفهوم تعداد السكان الذي وضعه Peterson تحديدا دقيقا وهو : العملية التي يحصل بمقتضاها حصر الموارد البشرية بما يفيد في تحقيق التخطيط للمستقبل .

عن : Peterson W . (1969) Popultion - 2nd Edition The Macmillan Co - London . p39.

(**) عن بدء إجراء التعدادات الحديثة للسكان نشير الى :

- السويد - ١٧٤٨ .
- النرويج - ١٧٦٠ .
- اسبانيا - ١٧٨٧ .
- الولايات المتحدة الأمريكية - ١٧٩٠ .
- بريطانيا وفرنسا - ١٨٠١ .

عن :

Clarke , J.I.(1969) Population Geography - Pergammon - U.K.p. 36.

ويشار الى ان مصر قد اجرت اول تعداد لسكانها في ١٨٨٢ .

عن : الصياد ، محمد محمود (١٩٥١) سكان مديرية البحيرة / مجلة كلية الاداب / جامعة القاهرة - المجلد ١٣ - العدد ١ - ص ٨٨ .

معرفة عدد السكان كانت من بين أولى العمليات الإحصائية التي مورست في الدول القديمة لأغراض متنوعة وربما كانت الأغراض العسكرية وجباية الضرائب ومعرفة أعداد الشباب القادرين على العمل في مقدمتها^(١). تشير هذه المصادر الى إحصاءات نفذت قديما في الصين عام ٢٢٣٨ ق.م. وفي اليابان وفي روما في القرنين الثامن والرابع ق.م.^(٢) وهي إحصاءات من دون شك لم تعرف أسلوب العمل الإحصائي .

لقد نقلت إلينا مصادر التاريخ العربي والإسلامي معلومات كثيرة عن إعداد السكان في بعض البلدان الإسلامية ولاسيما العراق والشام ومصر بصفتها بلدانا واسعة وقريبة من مركز الدولة الإسلامية ، ومما يذكر بهذا الصدد تقديرات " ابن رفاعه " وهي تقديرات ينقدها بعض الباحثين باعتبار أنها مبالغ فيها لأنها حسبت على أساس الخراج والخلط بين الجزية التي يدفعها الرجل البالغ من غير المسلمين وبين خراج الارض .^(٣)

أن تقديرات أعداد السكان التي تشير إليها مصادر ومراجع التاريخ الإسلامي في بعض البلدان الإسلامية هي تقديرات حسبت على أساس إعداد الجوامع و السكك والدروب فالتعداد الفعلي للسكان آلية إحصائية عرفها ومارسها الإنسان في تاريخه الحديث كما اشرنا الى ذلك .

في هذا البحث حاولنا الاستفادة من بعض المؤشرات المتعلقة بحجوم القرى ومن الخرائط التاريخية التي رسمت لموضع بغداد ولمدينة بغداد المدورة ذاتها مما أشارت إليها مصادر تاريخ بغداد ومنها :

(١) الخفاف ، عبد علي (٢٠٠٧) جغرافية السكان / أسس عامة / الطبعة الثانية / دار الفكر للطباعة والنشر / عمان / الأردن / ص ٦٥.

(٢) المصدر نفسه - ص ٦٥

(٣) المصدر نفسه - ص ٦٨

- البلدان لليعقوبي .
- تاريخ الرسل والملوك للطبري .
- رحلة ابن جبير .
- ومن المراجع الحديثة :
- دليل خارطة بغداد لمصطفى جواد واحمد سوسة .
- عمران بغداد لمحمد صادق الحسيني .
- أوراق ندوة بغداد التي تم عقدها في كلية التربية الأولى - جامعة بغداد (٥-٧) مايس ١٩٩٠ والتي صدرت في كتاب تحت عنوان / بغداد في التاريخ / عن دار الحكمة للطباعة والنشر في بغداد في عام ١٩٩١ .
- (٥) القرى في موضع بغداد :

الموضع site والموقع situation من المصطلحات العلمية في الدراسات الحضرية ، يشير الأول إلى الحيز المكاني الذي تم تشييد المدينة عليه ، كما تمت الاشارة إليه ، ولخصائصه الطبيعية اثر مهم في تحديد شكل المدينة وفي تركيبها الداخلي وتركيبها الوظيفي وفي مستقبلها^(٤) .

Smailes – Op- Cit. p.10.

(٤)

والتفصيل ينظر إلى :

الخفاف ، عبد علي (١٩٨٢) خصائص جغرافية عامة في موقع وموضع مدينة السليمانية الكبرى / مجلة كلية التربية / جامعة البصرة / السنة ٤- العدد ٧ - ص٢١٧

الخفاف ، عبد علي وآخرون(٢٠٠٠) المبادئ العامة لجغرافية المدن - دار الكندي- اربد / الأردن / ص٢٠

أما موقع المدينة فهو موضع المدينة في علاقاته الشكائية التي تتجاوزها ، وقد تتجاوزها بعيدا ، وللموقع تأثيراته في نمو المدينة وفي تطورها الاقتصادي والاجتماعي ، اللذان يعكسان تأثيرهما في تطورها العمراني^(٥) فموقع مدينة بغداد وما يتسبب عنه من علاقاتها المكانية داخل العراق وعلاقاتها الإقليمية والدولية خارج العراق هو غير الموضع الذي يمثل حيز بنائها .

يمتد موضع بغداد المدورة او بغداد المنصور على مجموعة انهار بغداد الغربية (بغداد / الكرخ) كما تبدو من الخريطة التي رسمها المستشرق " كي لسترانج " و الخريطة - التي رسمها المستشرق "ماكسيميليان ستيك" لبغداد في أول أنوارها العباسية في كتابه " بلاد بابل القديمة " أنها تمتد ما بين نهر دجلة شرقا ونهر عيسى ، المتفرع عن نهر الفرات ، غربا ونهر دجلة جنوبا وخنق طاهر ، الذي يمتد ما بين دجلة عند الفرضة العليا ونهر الصراة شمالا^(٦) .

يشغل هذا الموضع مساحة ٥٠ كم مربع حسبما تم حسابنا له على أساس مقياس الرسم لخريطة " كي لسترانج " ^(٧) إنه موضع منبسط السطح تغطية شبكة من الأنهار والجداول والترع المتفرعة عن الفرات ودجلة ، وقد بنيت فوقها العشرات من القناطر ، كما لشرنا الى ذلك .

(٥) الخفاف (٢٠٠٠) المصدر نفسه - ص ٢٠٠.

(٦) جواد ، مصطفى وسوسة ، احمد (١٩٥٨) دليل خارطة بغداد المفصل في خطط

بغداد قديما وحديثا - مطبعة المجمع العلمي العراقي - ص ٧٠ - ص ٧٢.

(٧) يمكن مراجعة الخريطة في المصدر أعلاه وملاحظة - مقياس الرسم .

يبدو ان الخصائص الطبيعية لهذا الموضع شكلت بيئة جغرافية جاذبة للسكان ومشجعة على استقرارهم فيها فأحوال المناخ وأنبساط السطح ووجود التربة الغرينية ووفرة المياه في دجلة والفرات ورواضعهما " الروافد والفروع " جميعها كانت عوامل مشجعة على الاستقرار البشري وبشكل خاص الاستقرار الريفي ، فقد وفرت هذه البيئة المقومات اللازمة للعمل الزراعي ، حيث كان هذا العمل هو السائد وهو الأساس للاقتصاد حينذاك .

لم تؤثر الدراسات الجغرافية أية تغيرات كبيرة ومهمة قد حصلت في موضع بغداد ، منذ الزمن الذي عرف به ، فهو جزء من السهل الرسوبي يطلق عليه سهول الانهار^(٦) يتسم بقلّة الانحدار ببغداد التي تبعد عن ساحل الخليج العربي الذي لا يرتفع عن مستوى سطح البحر سوى بضعة سنتيمترات ، بحدود ٥٥٠ كم لا يزيد ارتفاع السطح عندها على ٣٢ مترا عن مستوى سطح البحر^(٧) .

(٦) أطلق عليه هذه التسمية الدكتور جاسم محمد خلف في كتابه محاضرات في جغرافية العراق الطبيعية والبشرية والاقتصادية (١٩٦١) / معهد الدراسات العربية العالية - ص ٤٥ وأطلق عليه الدكتور الطائي منطقة السهول المنبسطة الطائي ، محمد حامد (١٩٦٩) تحديد أقسام سطح العراق - مجلة الجمعية الجغرافية العراقية - المجلد الخامس - ص ٢٣ .

(٧) تمتد منطقة السهل الرسوبي على طول ٦٤٠ كم وعرض يتراوح ما بين (٣٠-٣٠٠) كم من شمال بغداد بحوالي ١٠٠ كم وحتى ساحل الخليج ، وهي في هذا الجزء ينحدر السطح فيه انحدارا بطيئا جدا (١/١٧٥٠٠) سم .
عن : الطائي ، محمد حامد (١٩٦٩) المصدر السابق - ص ٢٣ .

تنتشر التربة هنا وهي من الصنف الذي أطلق عليه خبير التربة الهولندي " بيورنك - Buringh " تربة السهل الفيضي الرسوبية المالحة^(٨) وهي بشكل عام تربة عميقة عبارة عن مزيج من المواد الصلصالية والرملية والجيرية وخالية من الحجارة والحصى^(٩) .

وبصدد المناخ فان ذروة الحرارة كانت كما هي اليوم ، في شهري تموز وآب حيث ترتفع درجة الحرارة ما بين (٤٨-٥٠) درجة مئوية^(١٠) ويبدو ان الوصف الذي يرد في حال الناس في الشهرين المذكورين في المصادر التاريخية يؤشر هذا الارتفاع الكبير^(١١) وقد استمر .

كما كان عليه في الماضي فالشتاء والربيع هما فصلا المطر ، والصيف الطويل هو فصل الجفاف ، أما الخريف فيشهد الأمطار عادة إذا ما كان سقوطها مبكرا . سجلت محطة الأنواء الجوية ، في خمسينيات القرن الماضي ، ذروة تصل الى ٦٠ ملمترا ، وهذه هي الذروة الاعتيادية التي تم تسجيلها لعدة سنوات^(١٢) . ويبدو انها نزوه تتكرر سنويا ، قبل

Buringh ,p.(1960) Soil and Soil Conditions in Iraq (Ministry of ^(٨)
Agriculture) Baghdad p.33

Ibid ^(٩)

^(١٠) ينظر الى

Meteorological Service (1945) Climatological Atlas of Iraq (8) p.36-40
^(١١) الحكيم ، حسن عيسى (٢٠٠٤) أنواء بغداد وأحوالها الطبيعية في العصر العباسي - الموسوعة الثقافية - (١٥) دار الشؤون الثقافية - وزارة الثقافة .

Meteorological Service (1940) Rain Fall in Iraq (1936-1939) ^(١٢)
Occasional Publication .(3) . p.p.3-10

عقود الجفاف الاخيرة ، اذ ثمة سنوات تتعرض فيها المدينة للظواهر الجوية الشاذة .

ولا شك في ان تصريف كل من دجلة والفرات كان عاليا فلم تكن حينذاك ثمة مؤثرات بشرية على التصريف بل كان يتم بشكل طبيعي يعكس عمل قوانين الطبيعة ، فلا سدود ولا خزانات إننا نتوقع تصريف النهرين بمستوى ما سجلته الأجهزة في سنوات الأربعينيات والخمسينيات حيث لم يتم بناء السدود والخزانات في تركيا وسورية والعراق بعد . لقد بلغ تصريف النهرين شهور الفيضان العالي بحدود ٥٠٠٠ متر مكعب في الثانية^(١٢) وهذا يعني توفر ثروة مائية جيدة تغطي حاجات المحاصيل الزراعية ، لاسيما المحاصيل الصيفية التي تعتمد على الري .

على الرغم من سيادة الخصائص الطبيعية الايجابية في هذا الموضع فهو يتعرض وتعرض فعليا إلى وقوع الحوادث الطبيعية ، وعلى وجه الخصوص المناخية ، السلبية من حين إلى آخر مثل الجفاف وهطول الأمطار الغزيرة والعواصف الشديدة المدمرة الى جانب الفيضانات والحرائق^(١٣).

أن هذا الموضع هو جزء من ارض السواد (السهل الرسوبي) ذات الكثافة العالية بالمستقرات البشرية ، ذو كثافة بشرية عالية ينتشر عليه عدد كبير من القرى والضياع ، فقد وصف في المصادر التاريخية بكونه مزدهرا ببساتينه العامرة ومزارعه الواسعة وقراه الزاهية وريه المنظم ،

(١٢) الخلف ، جاسم محمد (١٩٦١) مصدر سابق - ص ٦٦.

(١٣) الحكيم ، حسن عيسى (٢٠٠٤) المصدر السابق - عدة صفحات .

ويبدو ان ارتفاع الكثافة البشرية قد تسبب بالضرورة في ظهور أكثر من مستقره حضرية فيه .

كانت اكبر هذه القرى وأشهرها هي قرية ، المباركة أو مزرعة المباركة " ويشار إلى أنها كانت تعود إلى ٦٠ شخصا من البغداديين ، عوضهم عنها أبو جعفر المنصور بعد أن قرر بناء بغداد على موضعها ، وقرية " الخطابية " ودير بستان القس " وقرية الشرفانية " ودير بارفيثون " ودير عمر صيليبا " وقرية برائثا " وقرية سال و قرية ورثالا وقرية بانورا وقرية قطفتا وقرية الوردانية ^(١٤) .

ان ارتفاع الكثافة البشرية الناتج عن العدد الكبير للقرى تسبب بالضرورة الى ظهور بعض المستقرات الحضرية فهذه المستقرات هي بمثابة مراكز بيع السلع والخدمات لسكان القرى ، فكانت " سوق بغداد " الواقع إلى الجنوب من نهر الصراة يجتمع عندها التجار من مختلف الأمم في رأس كل سنة ، ويلتقي عندها التجار المحليون مطلع كل شهر أنها بمثابة سوق تجارية عالمية . وعند الهامش لهذا الموضع بنيت " المدائن " وقد أطلق عليها هذا الاسم نظرا لكثرة ما بني فيها حتى أمست مجموعه من المدن متصلا بعضها ببعض ^(١٥) .

(١٥) -١- حجم السكان والكثافة البشرية العامة :

نرى أن القرى التي تمت الإشارة إليها وغيرها من القرى ، هي القرى الكبيرة بحجومها السكانية من ذلك تناقلت المصادر التاريخية

(١٤) جواد ، مصطفى وسوسة احمد (١٩٥٨) مصدر سابق - ص ٢١ .

(١٥) المصدر نفسه - ص ٢١

أسماءها ولاشك في أن عشرات القرى الصغيرة الأخرى كانت تنتشر بينها وفي ما حولها ، تؤشر وجودها شبكة الأنهار والجداول والترع وعشرات القناطر المبنية فوقها كما تمت الإشارة إلى ذلك .

يقرب لنا الوصف التاريخي الذي تشير إليه جملة مصادر تاريخ بغداد لموضع بغداد وموقعها ، إمكانية التخمين لعدد القرى ، فإننا نرى أن متوسط عدد القرى في الكيلو متر المربع الواحد هو (٤) قرى ، وهذا يعني أن إجمالي عددها هو (٢٠٠) قرية باعتبار أن مساحة الموضع هي ٥٠ كيلو متر مربع كما ذكرنا .

ونرى أنه ليس من المبالغة أن نقدر عدد القرى الكبيرة ، تلك القرى التي يصل متوسط عدد البيوت فيها ٣٠ بيتا بربع عدد القرى أي ٥٠ قرية وهذا يعني أن القرى الكبيرة تضم ١٥٠٠ بيتا وإذا ما افترضنا أن حجم الأسرة السائد حينذاك ، وهي الأسرة الممتدة التي تضم أكثر من جيل ، هو ١٠ نسمة فإن هذا الافتراض المقبول يوصلنا إلى تقدير حجم السكان في هذه القرى الكبيرة هو ١٥٠٠٠ نسمة .

وإذا ما اعتبرنا القرى المتبقية وهي ١٥٠ قرية من القرى الصغيرة التي تضم الواحدة منها ١٠ بيوت فقط بمتوسط لحجم الأسرة هو ١٠ نسمة ، فإن هذا الافتراض يسمح لنا أن نضيف ١٥٠٠٠ نسمة آخرين ، وبذلك يكون إجمالي السكان ٣٠٠٠٠ نسمة في موضع بغداد قبل تأسيسها مستقره حضرية .

لاشك في أن هذا العدد يمثل حجما سكانيا كبيرا ويجعل الموضع بكثافة بشرية مرتفعة تصل إلى ٦٠٠ نسمة / كم ٢ ويستند توصيفنا له بأنه

نو كثافة مرتفعه الى المعايير التي يعتمدھا علماء السكان " الديموغرافيون
" والجغرافيون في تقسيم العالم الى مناطق او اقاليم سكانية فالمنطقة ذات
الكثافة المرتفعة او العالية هي التي تتجاوز الكثافة فيها ١٠٠ نسمة /
كم^٢ (١٦)

(٥) -٢- تركيب السكان (هرم السكان) :

يقصد بتركيب السكان Structure of Population توزيعهم
حسب النوع الى ذكور وإناث ، وتوزيعهم حسب العمر الى فئات عمرية ،
عادة خمسية ، وبفعل كون هذا المجتمع ذا طبيعة ريفية ومستقر لا يتعرض
الى حركة واسعة وسريعه للهجرة منه واليه ، فأنا نتوقع ان يكون تركيبه
النوعي هو تركيب المجتمعات المستقرة التي لا تقع تحت تاثير المتغيرات
المؤثرة في التركيب وهي الهجرة والحروب .

اننا نتوقع ان النسبة الجنسية او النوعية Sex-Ratio التي كانت
سائدة فيه هي النسبة الطبيعية ، البعيدة عن المتغيرات المذكورة ، وهي
١٠٦ ذكرا لكل ١٠٠ انثى ، واذا ما اعتمدنا هذه النسبة فإنها تساعدنا على
تقدير توزيع هذا المجتمع بواقع ١٥٤٣٧ نسمة من الذكور وبواقع ١٤٥٦٣
نسمة من الاناث ، أي ان واقع التوزيع النسبي المئوي هو ٥١٪ للذكور و
٤٩٪ للاناث .

والحقيقة ان حدود النسبة المئوية هذه هي الحدود الاعتيادية على
صعيد العالم او على صعيد القارات والبلدان ، فالحالة المثالية هي ٥٠٪
لكل نوع او تزيد او تقل لا حدھا بواقع ٥١٪ - ٥٢٪ ٥٣٪ ٥٥٪ .

(١٦) الخفاف ، عبد علي (٢٠٠٧) مصدر سابق - ص ٩٨ .

اما اذا تخطت النسبة هذه الحدود فلا بد من وقوع المجتمع تحت تاثير الهجرة الواسعة او الحروب .

جاء تفوق النسبة المئوية لصالح الذكور مخالفا لتنظيرات علم السكان ، التي تستند إلى المسموح الميدانية للمجتمعات في العالم ، والتي تؤثر واقع تفوق النسبة المئوية للإناث في غالبية المجتمعات في الوقت الحاضر ، وذلك بفعل ما يعانيه الذكور من تحمل مسؤوليات الحياة في غالبية الاسر في العالم .

أن تفسير تفوق نسبة الذكور في مجتمع الدراسة ، يعود إلى طبيعة المجتمع العراقي ، والمجتمع العربي بشكل عام ، فهو مجتمع ذكوري^(١٧) فقد كانت وما زالت المرأة فيه ، في سلوكها العام والسائد ، تستجيب إلى قرارات الرجل داخل الأسرة وفي المجتمع ، ويعكس هذا السلوك الاجتماعي عادة آثاره في واقع السكان، حيث العناية بالأطفال الذكور أكثر من العناية بالأطفال الإناث ، ويستمر هذا التمييز عادة طوال العمر من ذلك نتوقع ارتفاع المعدلات السنوية للوفيات لبقية مراحل الاعمار الشباب والكهولة والشيخوخة .

ما زالت المرأة الريفية في العراق وفي عموم العالم العربي ، تتعرض إلى الكثير من اسباب الوفاة وللاسباب التي تقود إلى صغر امد الحياة ، متوسط العمر ، مثل متاعب الحمل والولادة والعمل البيتي والعمل الزراعي في الحقل وتربية الحيوان .

(١٧) الوردي ، علي (٢٠٠٩) دراسة في طبيعة المجتمع العراقي - الطبعة الأولى -

دار ومكتبة دجلة والفرات - بيروت - ص٢٣٣- ص٢٣٦ .

بشكل عام فأنا نحدد خصائص هرم السكان لهذا المجتمع بالآتي :

١ - من حيث التركيب النوعي :

تتفوق أعداد الذكور على أعداد الإناث ولعل هذه سمة من السمات التي ميزها علم السكان في المجتمعات الريفية لاسيما في العصور التاريخية ، فالماضي ليس كما هو الحاضر حيث يتعرض الذكور في هذا العصر الى جملة من المتاعب وممارسة الاعمال الصناعية الثقيلة .

٢ - من حيث التركيب العمري :

انه مجتمع فتي يشكل فيه كبار السن ممن تتجاوز أعمارهم ٦٠ عاما نحو ١٪ وذلك بفعل صغر متوسط امد الحياة ، متوسط العمر ، الذي نقدره ما بين (٣٠-٤٠) عاما ، وهو المتوسط الذي تحدده الدراسات في علم السكان للإنسان في العالم قبل القرن التاسع عشر^(١٨).

كما تقل فيه نسبة الاطفال الرضع دون السنتين من العمر ، والأطفال عموما دون الخامسة من العمر ، وذلك بفعل ارتفاع المعدلات السنوية للوفيات بينهم . ونتوقع ان أعداد الإناث في الفئات العمرية (١٥-٤٥) اقل من اعداد الذكور ، وهذا الحال هو ما نتوقعه دراسات علم السكان في المجتمعات التي يسود فيها الزواج المبكر فتعد الفتاة بعد عامها الثاني عشر مشروعا للزواج ، فترتفع بين الاناث المتزوجات المعدلات السنوية للوفاة بسبب الحمل والولادة ويطلق عليها وفيات ما حول الولادة .

Trewartha . Glenn, T.(1969) A geography of population : World ^(١٨)
Patterns – John Wiley and , Inc .N.Y.p.169

وأخيرا فإننا نتوقع تفوق اعداد الذكور على أعداد الإناث في الاعمار المتقدمة بعد الخمسين وهذا التوقع يتقاطع مع ماثشير اليه دراسات علم السكان من تفوق اعداد الاناث على اعداد الذكور في هذه الأعمار في الوقت الحاضر .

وتفسير ذلك يعود الى توجه المرأة للعمل في الحقل وتربية الحيوان منذ نعومة أظافرها فهي يد عاملة أكثر من كونها واحدة من افراد الامرة !! فغالبا ما يعتمد الرجل على اعمال النساء طلبا للراحة ^(٩).

انه مجتمع ترتفع فيه المعدلات السنوية للوفيات بين كبار السن وصغار السن ، فالقنة الاولى تشكل نسبة ١٪ كما اشرنا الى ذلك ، والقنة الثانية تشكل ٢٥٪ و٢٦٪ وذلك بفعل ضعف المقاومة الجسدية لاسباب الوفيات .

(٩) اننا نعتقد ان ما وصفت به المرأة في البحوث والدراسات الاجتماعية ، تلك التي تناولت المرأة العراقية و المرأة العربية بشكل عام ، بانها تابعة للرجل بصفة مطلقة نتيجة للسلوك الذكوري وهو امتداد لسلوك سابق اعتاد ان يمارسه الرجل لاسيما الرجل الريفي ، فالمرأة كانت ولعلها ما زالت في أكثر أنحاء الريف العراقي وخصوصا في مناطق الاهوار كانت كأنها من قبيل الحيوان او الرقيق تستغل اقتصاديا وتعرض للبيع والشراء باسم الزواج ويرسلها الرجل الى الاسواق تحمل بعض المنتجات من الألبان او للمنتجات الحقلية لبيعها ... وهو ينتظرها اخر النهار لكي تأتي له بشيء من النقود او الحاجات التي أوصاها بشرائها ، ان النظره التي ينظر بها الرجل للمرأة يدا عاملة جعلتها مرهقة جدا فهي تعمل تحت ظروف قاسية لا يحتملها الرجل نفسه ..

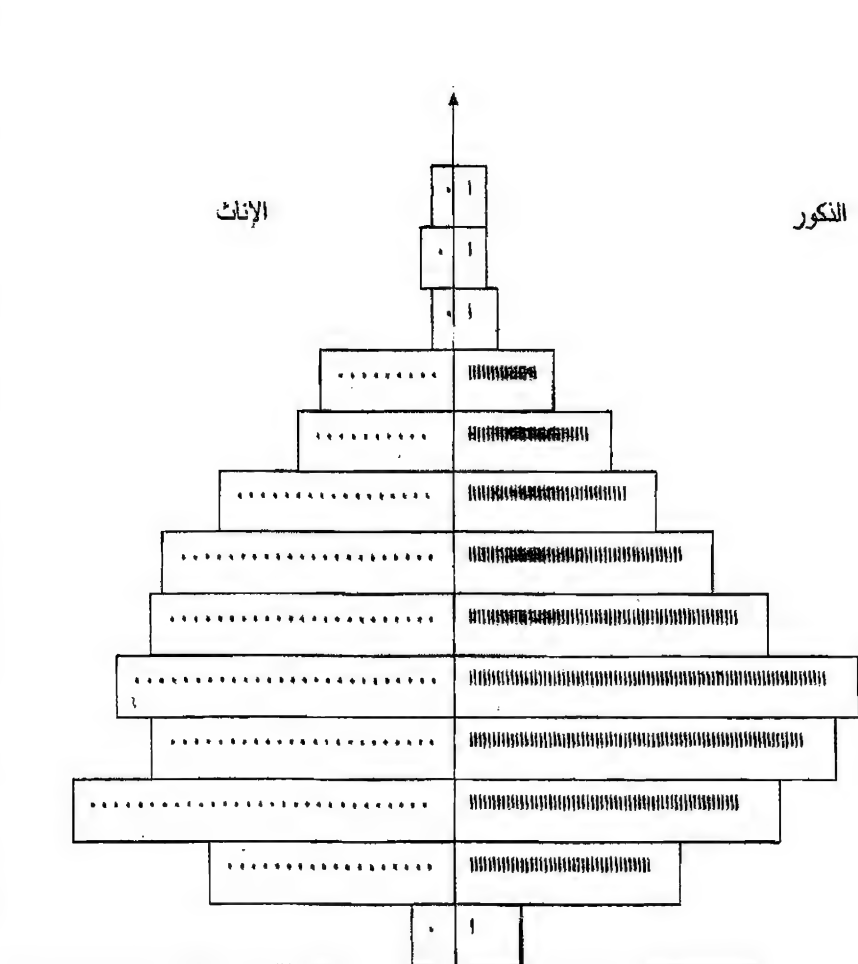
ينظر : الوردى - مصدر سابق - ص ٢٣

جدول

توزيع السكان حسب الفئات العمرية الخمسية
(مجتمع القرى في موضع بغداد قبل تأسيسها)

الفئة العمرية	الذكور	الإناث	المجموع
٤-٠	٣٧٧	٢٥٠	٦٢٧
٩-٥	١٣٠٠	١٥٦٣	٢٨٦٣
١٤-١٠	٢٠٠٠	٢٥٠٠	٤٥٠٠
١٩-١٥	٢٦٠٠	١٨٠٠	٤٤٠٠
٢٤-٢٠	٣٠٠٠	٢٠٨٠	٥٠٨٠
٢٩-٢٥	٢٠٠٠	١٩٠٠	٣٩٠٠
٣٤-٣٠	١٥٠٠	١٨٠٠	٣٣٠٠
٣٩-٣٥	١٠٠٠	١٢٠٠	٢٢٠٠
٤٤-٤٠	٨٠٠	٨٠٠	١٦٠٠
٤٩-٤٥	٤٠٠	٣٠٠	٧٠٠
٥٤-٥٠	٢٠٠	١٢٠	٣٢٠
٥٩-٥٥	١٥٠	١٣٠	٢٨٠
٦٠ فأكثر	١٥٠	١٢٠	٢٧٠
المجموع	١٥٤٣٧	١٤٥٦٣	٣٠٠٠٠

- تقديرات الباحث .



هرم السكان :

مجتمع القرى في موضع بغداد قبل تأسيسها في عام ١٤٥هـ — ٧٦٢م

— استنادا إلى الجدول السابق

(٥)-٣- نمو السكان :

هو حالة التغير التي تحصل في حجم السكان أي عدد السكان ، وقد يحصل هذا التغير باتجاه الزيادة وقد يحصل باتجاه التناقص ، وفي الحالتين يطلق عليه نمو السكان^(١٩) والعامل الذي يسبب الزيادة هي الولادات في حين أن العامل الذي يسبب التناقص هو الوفيات ، وعندما تقتصر اسباب النمو على الولادات والوفيات يطلق على هذا النمو بالنمو الطبيعي او الزيادة الطبيعية .

نحن نرى ان المجتمع قيد الدراسة هو مجتمع ريفي يستند نمو السكان فيه اساسا الى الزيادة الطبيعية فالهجرة منه واليه محدودة جدا باعتباره مجتمعا ريفيا .

ولأجل حساب المعدل السنوي لنمو السكان في هذا المجتمع نضطر الى ان نستعين بتتظيرات علم السكان في تقدير المعدل السنوي للولادات والمعدل السنوي للوفيات . فيما يخص معدل الولادات لابد من حساب عدد الإناث اللاتي في سن الإنجاب (١٥-٤٥) عاما من العمر ، على ان الإنجاب الفعلي قد يكون قبل العمر ١٥ عاما كما قد يحصل الزواج قبل هذا العمر أيضا ، إننا سوف نعتمد الخطوات الآتية :-

- إجمالي عدد الإناث هو ١٤٥٦٣ نسمة كما تمت الإشارة إلى ذلك .
- يمكن ان نطرح من هذا الإجمالي رבעه باعتبار ان صغار السن دون ١٥ عاما ، يشكلون ربع المجتمع فيكون العدد المتبقي هو ١٠٩٢٤ نسمة .

(١٩) الأمم المتحدة - مصدر سابق - ١٣٢ .

- نطرح من هذا العدد المتبقي ٥٥٠ نسمة وهو عدد الإناث في أربع فئات عمرية هي :

الفئة ٤٥-٤٩ عاماً - ٣٠٠ نسمة

الفئة ٥٠-٥٤ عاماً - ٢٠ نسمة

الفئة ٥٥-٥٩ عاماً - ١٣٠ نسمة

وأخيراً الفئة ٦٠ عاماً فأكثر - ٢٠ نسمة باعتبار أن نسبة كبار السن الذي تجاوزوا العمر بحدود ٦٠ عاماً هي بحدود ١٪

- قسمنا العدد المتبقي وهو ١٠٢٥٤ نسمة على $\frac{4}{3}$

باعتبار هذه هي نسبة المتزوجات ، والناتج هو ٧٦٩٠ يمثل متوسط عدد الولادات في كل عام بافتراض انجاب كل امرأة طفل واحد في العام.

- عند اعتماد معادلة حساب المعدل السنوي للولادات

عدد الولادات

وهي : $100 \times \frac{\text{عدد السكان}}{\text{عدد السكان}}$

عدد السكان

٧٦٩٠

فإن الناتج هو : $1000 \times \frac{256}{3000} = 256$ ولادة لكل ١٠٠٠ نسمة

٣٠٠٠

ولأجل حساب المعدل السنوي للوفيات فإن نظرية الدورة السكانية

Demographic Cycle تقول أن مرحلة الحراك السكاني الأولى التي

يمر بها المجتمع هي مرحلة النمو المتوقف أو النمو السلبي ، وهي مرحلة

تَقْتَرَنُ بِالْاِقْتِصَادَاتِ الْمَعِيشِيَّةِ^(٩) وَتَوْصَفُ فِي الْوَقْتِ الرَّاهِنِ بِالْهَيُوطِ الشَّدِيدِ لِمَسْتَوَى الْخِدْمَاتِ الصَّحِيَّةِ وَالْبَلَدِيَّةِ ، وَهِيَ تَتَصَفُ بِارْتِفَاعِ مَعْدَلِ الْوِلَادَاتِ وَارْتِفَاعِ مَعْدَلِ الْوَفَيَاتِ اَيْضًا لِاسِيْمَا وَفَيَاتِ الْاِطْفَالِ ، مِمَّنْ هُمْ دُونَ (٥ اَعْوَام) ، وَوَفَيَاتِ الْاِطْفَالِ الرُّضْعِ مِمَّنْ هُمْ دُونَ الْعَامِ الْاَوَّلِ^(١٠).

اِنَّا لَا نَتَرَدَّدُ مِنْ اَنْ نَصِفَ الْمَجْتَمَعَ قَبْدَ الدِّرَاسَةِ كَوْنَهُ كَانَ يَمُرُ فِي مَرَحَلَةِ نُمُو السَّكَّانِ الْبَطِيءِ اَوْ النُّمُو السَّلْبِيِّ عِنْدَ ذَاكَ نَسْتَطِيعُ اَنْ نَضَعْ تَقْدِيرًا لِّلْمَعْدَلِ السَّنَوِيِّ لِّلْوَفَيَاتِ يَقْتَرِبُ مِنْ مَعْدَلِ الْوِلَادَاتِ ، وَبِذَلِكَ يَكُونُ الْمَعْدَلُ السَّنَوِيُّ لِلنُّمُو لَا يَسْمَحُ بِالنُّمُو السَّرِيعِ ، وَبِمَوْجِبِ هَذَا التَّوْصِيفِ فَاِنَّا نَقْدِرُ مَعْدَلِ الْوَفَيَاتِ ٢٠٠ بِالْآلَافِ أَيْ ٢٠٠ وَفَاهُ لِكُلِّ ١٠٠٠ نَسْمَةٍ مِنَ السَّكَّانِ وَبِاسْتِخْدَامِ مَعَادِلَةِ النُّمُو الطَّبِيعِيِّ لِّلْسَكَّانِ وَهِيَ وَفْقُ الصِّيْغَةِ :

$$\frac{\text{عدد الولادات} - \text{عدد الوفيات}}{\text{عدد السكان}} \times 100$$

$$= 100 \times \frac{206 - 200}{3000} = 0.2\% \text{ بالتقريب}$$

^(٩)الاقتصاد المعيشي هو نمط الاقتصاد الذي يعتمد فيه السكان على ما تنتج لهم الظروف الطبيعية فهو احد انماط الاقتصاد الطبيعي بعيدا عن اسواق التجارة واقتصاد المال .

- الخفاف ، عبد علي ورخصائه محمد اسماعيل وتماني علي سيف (٢٠٠٣) - مكانة المرأة في الاقتصادات المعيشية / سقطرى حالة دراسية / جامعة عدن / اليمن .

^(١٠) الامم المتحدة - مصدر سابق - ص ١٣٨.

ومع تقديرنا لاعداد الولادات السنوية واعداد الوفيات فان المعدل السنوي للنمو الطبيعي للسكان في هذا المجتمع هو بالتقريب ٠.٢ ٪ أي اقل من ١ ٪^(٩)

بهذا المعدل المنخفض يحصل التغير الطفيف فيوصف المجتمع على وفق منظور علم السكان كأنه في حالة ثبات تقريبا ، فلو مر عليه ١٠ أعوام فإن حجم السكان سوف يزداد من ٣٠٠٠٠ نسمة الى ٣٠٦٠٩ نسمة^(١٠) .

^(٩) اعتمدنا في تحديد مراحل الدورة السكانية في العالم العربي ، كما تم نشرها في مؤلفاتنا ، على الخلفية والحيثيات التاريخية التي تجمعت لدينا على مدى سنوات إهتمامنا بهذا الموضوع .

- ينظر الى : الخفاف ، عبد علي (١٩٩٨) واقع السكان في الوطن العربي - دار الشروق - عمان - الأردن - ص ٦٩ .

^(١٠) في الرياضيات البسيطة فإن ١٠٠ نسمة يزدادون بعد عام الى ٢ , ١٠٠ وعلى وفق حسابات الربح المركب فان عدد السكان سيكون بعد ١٠ أعوام كالآتي :

- ٣٠٠٦٠

- ٣٠١٢٠

- ٣٠١٨٠

- ٣٠٢٤٠

- ٣٠٣٠١

- ٣٠٣٦١

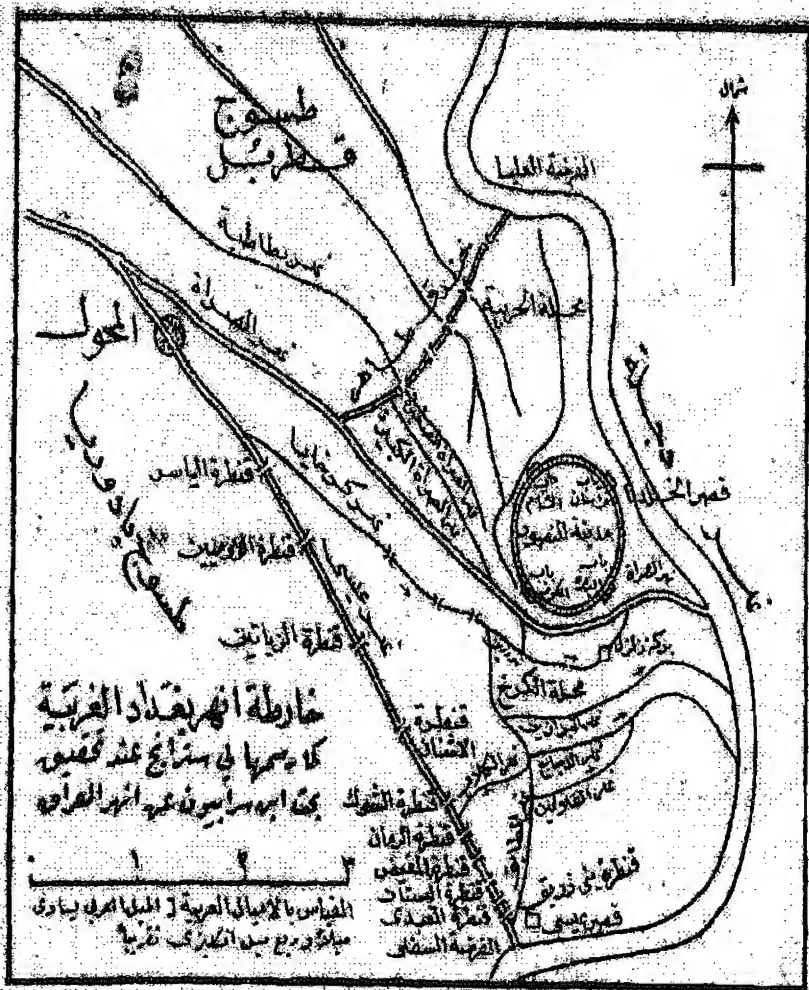
- ٣٠٤٢٢

- ٣٠٤٨٣

- ٣٠٥٤٤

- ٣٠٦٠٩

هذه بشكل عام الخصائص السكانية للمجتمعات في مراحلها المدنية الأولى تكاد تكون في حالة ثابتة لا تتغير، لافي نموها الطبيعي الناتج عن الولادات والوفيات ، ولا في تركيبها النوعي والعمرى ، فيكاد الهرم السكاني لها ان يكون صورة ثابتة لا تتغير .. وهذا هو واقع السكان لمجتمع الريف في موضع بغداد قبل تأسيسها .



- جواد ، مصطفى وسوسة ، احمد (١٩٥٨) دليل خارطة بغداد
المفصل / في خطط بغداد قديما وحديثا / مطبعة المجمع العلمي العراقي
- ص ٧٠

المصادر :

- ١- الأمم المتحدة / اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي اسيا / الاتحاد الدولي للدراسات العلمية للسكان (بلا تاريخ) المعجم الديموغرافي / متعدد اللغات / السفر العربي / الطبعة الثانية - بغداد .
- ٢- جواد ، مصطفى واحمد سوسة (١٩٥٨) دليل خارطة بغداد المفصل / في خطط بغداد قديما وحديثا - مطبعة المجمع العربي العلمي العراقي .
- ٣- الخفاف عبد علي (٢٠٠٧) جغرافية السكان : اسس عامة - الطبعة الثانية - دار الفكر للطباعة والنشر / عمان - الاردن .
- ٤- الخفاف ، عبد علي ورخصانه محمد اسماعيل وتماني علي سيف (٢٠٠٣) مكانة المرأة في الاقتصادات المعاشية / سقطرى حالة دراسية / الندوة الدولية العلمية الثانية حول الاستراتيجيات التنموية لارخبيل سقطرى والجزر (١٤-١٦-١٢-٢٠٠٣) عدن/ اليمن .
- ٥- الخفاف ، عبد علي واخرون (٢٠٠٠) المبادئ العامة لجغرافية المدن - دار الكندي - اربد الاردن .
- ٦- الخفاف ، عبد علي (١٩٩٨) واقع السكان في الوطن العربي - دار الشروق - عمان الاردن .

- ٧- الخفاف ، عبد علي (١٩٨٢) خصائص جغرافية عامة في موقع وموضع مدينة السليمانية الكبرى / مجلة كلية التربية - جامعة البصرة / السنة ٤- العدد ٧ .
- ٨- الطائي ، محمد حامد (١٩٦٩) تحديد اقسام سطح العراق - مجلة الجمعية الجغرافية العراقية / المجلد الخامس .
- ٩- الصياد ، محمد محمود (١٩٥١) سكان مديرية البحيرة / مجلة كلية الآداب - جامعة القاهرة - المجلد ١٣ - العدد ١ .
- ١٠- الحكيم ، حسن عيسى (٢٠٠٤) أنواء بغداد وأحوالها الطبيعية في العصر العباسي - الموسوعة الثقافية (١٥) دار الشؤون الثقافية - وزارة الثقافة .
- ١١- الوردي ، علي (٢٠٠٩) دراسة في طبيعة المجتمع العراقي - الطبعة الاولى - دار ومكتبة دجلة والفرات - بيروت .

- 12- Buringh ,p.(1960) Soil and Soil Conditions in Iraq (Ministry of Agriculture)- Baghdad
- 13- Clarke , J.I.(1969) Population Geography - pergamon - U.K.
- 14- Meteorological Service (1940) Rain fall in Iraq (1936-1939) - Occasional Publicaton . no.(3) Baghdad.
- 15- Ibid. no.(8).

- 16- Peterson , W.(1969) Population – 2nd Edition- The Macmillan- Co. London
- 17- Smailes , Arthur , E (1968) The Geography of towns – 5th Edition- Hutchinco University library London .
- 18- Trewartha , Glenn,T.(1969) Agography of Population: World Patterns – John Wiley and Sons Inc.N.Y.

خدمات المكتبات والمعلومات للمعاقين بصريا معهد النور للمكفوفين في بغداد/ أنموذجا

م.م وصال صبحي عبد الغفور
معهد الإدارة / الرصافة

الملخص :

يسعى البحث إلى التعرف على مفهوم الإعاقة البصرية وخدمات المعلومات والمكتبات المتاحة للمعاقين بصريا .
كما يشير البحث إلى أنواع الأجهزة والوسائل التعليمية التي توفرها المكتبات للمكفوفين . تم استخدام منهج (دراسة الحالة) لواقع معهد النور للمكفوفين في بغداد والوقوف على الخدمات والتسهيلات التي تقدمها مكتبة المعهد لهذه الفئة من المستفيدين ، وبيان الصعوبات التي تعيق عملها وسبل تطورها.

توصل البحث إلى عدة نتائج أهمها :-

- ١ . ضعف استخدام التقنيات الحديثة في الوصول إلى المعلومات وفي تقديم الخدمات التي تناسب طبيعة المعوقين بصريا.
- ٢ . غياب التخطيط وعدم تحديث التشريعات والقوانين الخاصة بالخدمات المعلوماتية للمعاقين بصريا في العراق من قبل الجهات المعنية .

٣ . عدم تخصيص أقسام خاصة للمعاقين بصريا في المكتبات الوطنية ، العامة والجامعية لتوفير الخدمات المكتبية والأجهزة والوسائل التي تلائم طبيعة هذه الفئة من المستفيدين .

كما خرج البحث بعدد من التوصيات أهمها :-

١ . الاستفادة من تجارب الدول العربية أو الأجنبية في مجال خدمات المعلومات والمكتبات للمعاقين بصريا ومحاولة تطبيق ما يلائم المجتمع العراقي منها .

٢ . تطوير الموارد البشرية الضرورية على مستوى المدرسين والمشرفين والمكتبيين من خلال إشراكهم في دورات تدريبية بغرض تطوير مهاراتهم وإطلاعهم على المستجدات الحديثة في هذا المجال .

أولا :- المبحث الأول

الإطار العام للمبحث

١-١ المقدمة :-

أن فئة المعوقين أو الفئات الخاصة لا تقل أهمية بأي حال من الأحوال عن نظائرها من الفئات الأخرى في المجتمع ، فجميعها تسهم في التنمية ، والتنمية الحقيقية التي تنطلق من الإنسان وتنتهي بالإنسان ولذا فإن المصلحة تقتضي العناية بالمعوق وتلبية رغباته لانه إنسان أولا ومواطن ثانيا .

وقد شهد القرن العشرون تطورا كبيرا في الاهتمام بالمعوقين على المستوى العالمي وذلك لتصاعد النداءات الكثيرة التي دعت إلى النظر إلى المعاقين على أنهم طاقة بشرية تسهم في بناء المجتمع الجديد ، ومن مظاهر الاهتمام العالمي بالمعاقين هو إعلان حقوق المعاقين الصادر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة عام (١٩٧٥) واعتبار عام (١٩٨١) عام دولي للمعاقين وصدر القواعد الموحدة بشأن تحقيق عام دولي للمعاقين عام (١٩٩٣) والتي دعت الأمم المتحدة بموجبها الدول كافة لوضع خدمات المعلومات في متناول المعاقين^(١).

وكان العراق سباقا في الاهتمام بهذه الفئة ويبدو ذلك واضحا من خلال القوانين والتشريعات التي سنت من اجل توفير سبل العيش الكريم

(١) الشيخ ، منى محمد علي . والياسري ، أروى عيسى . "خدمات المعلومات الخاصة

بالمعاقين بصريا في العراق". المجلة العراقية للمعلومات ، مج ٨ العددان ١-٢ ،

٢٠٠٢ . ص ص ٥٥ - ٦٨ .

لهم ومنها قانون (١٩٤٥) ونظام رقم ٣٨ لسنة ١٩٦٤ الخاص برعاية المعاقين بصريا وتأهيلهم ، وقانون الرعاية الاجتماعية رقم ١٢٦ لسنة ١٩٨٠ الذي عالج الثغرات في القوانين السابقة^(٢).

ان كل القوانين التي شرعت كانت تؤكد حق المعاقين في الحصول على المعلومات بالشكل الذي يتناسب وطبيعة الإعاقة التي يعانون منها وتعد فئة المعاقين بصريا من الفئات الأكثر عزوا للمعلومات ، فهم بحاجة إلى نقل المعلومات عبر وسائل يمكنهم التعامل معها إلا وهي حاسنا السمع واللمس ، والتطورات التي حصلت في تقنيات المعلومات ساعدت على زيادة فرص التعلم امام المعاقين بصريا كذلك اكتساب الاستقلالية في التعلم والحركة والتواصل والسيطرة على البيئة المحيطة بهم واستثمار إمكاناتها .

٢-١ مشكلة البحث :-

تحدد مشكلة البحث بوجود عجز كبير في خدمات المعلومات الخاصة بالمعاقين بصريا في العراق ، وان هناك لبسا أو غموضا في مفهوم هذه الخدمات لدى القائمين على القطاعات التعليمية والتأهيلية الخاصة بهم مما أدى إلى تأخر العراق عما يقدم في الدول العربية والأجنبية من خدمات المعلومات لهذه الفئة.

٣-١ أهمية البحث :-

تتبع أهمية البحث من أهمية وحاجة فئات المجتمع كافة إلى المعلومات باعتبارها موردا هاما من موارد التنمية بمختلف قطاعاتها،

(٢) تجربة العراق في مجال رعاية المعوقين.- بغداد: دائرة الرعاية الاجتماعية ، (د.ت).

حيث أصبحت المعلومات من المصادر المؤثرة في تطورات المجتمعات وتقدمها وقاعدة أساسية لأي تقدم حضاري . ونظرا لتزايد كمية المعلومات التي تثبت وتنتشر يوميا عبر تقنيات المعلومات المتطورة لذا أصبح من الصعب السيطرة عليها من قبل الأشخاص الذين لا يعانون من إعاقة ، والأمر يكون أصعب بكثير بالنسبة للأشخاص الذين يعانون من إعاقة بصرية تجبرهم على استخدام وسائل خاصة للحصول على المعلومات، لذا فان نتائج هذا البحث يمكن أن تؤدي إلى اهتمام المكتبات بتوفير خدمات المعلومات للمعاقين بصريا بشكل يلائم طبيعة الإعاقة التي يعانون منها.

١-٤ أهداف البحث :-

يهدف البحث إلى تحقيق ما يأتي :-

- ١ . طرح التعريفات الخاصة بفئة المعاقين بصريا .
 - ٢ . التعرف على سلوك المعاقين بصريا في البحث عن مصادر المعلومات .
 - ٣ . بيان أنواع خدمات المعلومات التي تقدمها وسائل التقنيات الحديثة والبرمجيات للمعاقين بصريا .
 - ٤ . التعرف على واقع الخدمات والتسهيلات التي تقدمها مكتبة معهد النور للمعاقين بصريا في بغداد .
 - ٥ . طرح المشاكل والمعوقات التي تواجه العمل والمكتبيين فيها .
- ١-٥ منهجية البحث :-

اعتمد البحث منهج دراسة الحالة لواقع معهد النور للمكفوفين في بغداد لمعرفة خدمات المعلومات والتسهيلات التي تقدمها مكتبة المعهد لهذه

الفئة من المستفيدين، تم جمع البيانات من خلال الزيارات الميدانية والمقابلات الشخصية إضافة إلى الاستعانة بالأدبيات المنشورة في هذا المجال .

٦-١ حدود البحث :-

يتحدد مجال البحث بالآتي :-

موضوعا- خدمات المعلومات للمعاقين بصريا.

مكانا- معهد النور للمكفوفين في بغداد.

زمانا- ٢٠١٢-٢٠١٣.

٧-١ الدراسات السابقة :-

هناك عدد من الدراسات السابقة التي تمت الإفادة منها لعلاقتها بجوانب هذا البحث فعلى مستوى الدراسات الميدانية العربية هناك دراسة قامت بها ناريمان متولي بعنوان (تطور خدمات المعلومات للمكفوفين وضعاف البصر) مع دراسة حالة عن مصر .

لقد عرفت الباحثة المعوقين بصريا بأنهم "أولئك المكفوفون المصابون بالعمى الكلي أو المكفوفون جزئيا ولهم بقية بصر ولكن بصرهم ضعيف جدا".

قامت الباحثة بإجراء مقابلات مع الطلبة والطالبات بغرض التعرف على الخدمات التي يحصلون عليها وطموحاتهم في هذا الصدد . أظهرت نتائج الدراسة ما يأتي :- هناك نقص في الخدمات التي تقدمها مدرستا النور للبنات وللبنين فضلا عن قلة الأجهزة والفهارس وعدم ملائمة مبنى المدرستين لخدمة الأعداد المتزايدة من المكفوفين .

ومن أبرز التوصيات هي ضرورة امتداد خدمات المكتبات بمختلف أنواعها ولاسيما العامة لتشمل فئات المكفوفين وضعاف البصر . وضرورة الاهتمام بالطفل الكفيف وتوفير المواد القرائية التي تناسب ميوله واستعداده وتوافق عمره العقلي والزمني^(٣).

أما على مستوى الدراسات الميدانية في العراق ، فقد أجرى كل من ماجد رجب وأمير الرواس دراسة تتمحور حول وضع برنامج لخدمات المعلومات للمعوقين تتبناه المكتبة المركزية في جامعة الموصل بالتعاون مع المكتبات العامة في محافظة نينوى .

استخدم الباحثان المنهج الوصفي وتم جمع البيانات من خلال الاستبانات والمقابلات الشخصية ، توصلت الدراسة إلى عدة نتائج أهمها :-

١ . يشير واقع المكتبات العامة في محافظة نينوى إلى انعدام المواد السمعية والبصرية مما يوجي بان هذا النوع من المكتبات لم يأخذ شريحة المعوقين في الحسبان .

٢ . أبدى ٨٦٪ من العاملين في المكتبات العامة والبالغ عددهم ٦١ موظفا استعدادهم للعمل في برامج خدمات المعلومات للمعوقين وأوصى

(٣) متولي ، ناريمان اسماعيل. "تطور خدمات المعلومات للمكفوفين وضعاف البصر. مع دراسة حالة عن مصر". مجلة عالم الكتب. مج ١٧. ع ٣. ١٩٩٥ ص ٢٢٠-٢٤٠.

الباحثان بضرورة الاستفادة من تقنيات المعلومات المتطورة في خدمة المعوقين للحصول على مصادر المعرفة^(٤).

ثانياً:- المبحث الثاني

الدراسة النظرية

٢-١ مفهوم الإعاقة البصرية :-

تعددت التعريفات الخاصة بالإعاقة البصرية ومنها :-

- **التعريف القانوني Legal Definition** :- الذي يشير إلى ان الشخص الكفيف من وجهة نظر الأطباء هو ذلك الشخص الذي لا تزيد حدة إبصاره عن ٢٠/٢٠٠ قدم في أحسن العينين أو حتى باستعمال النظارة الطبية.

- **التعريف التربوي Educational Definition** :- يشير إلى ان الشخص الكفيف هو ذلك الشخص الذي لا يستطيع أن يقرأ أو يكتب إلا بطريقة برايل Braille Method وهي نظام للقراءة والكتابة للمكفوفين تطبع فيه الحروف عن طريق نقط بارزة على الورق في مجموعات^(٥).

- تعريف منظمة الصحة العالمية للإعاقة البصرية.

^(٤) رجب ، ماجد حموك . والرواس ، امير محمد صادق . "دور المكتبة المركزية بجامعة الموصل في برنامج لخدمات المعلومات للمعوقين في محافظة نينوى".

مجلة المكتبات والمعلومات العربية . ع ١، ١٩٨٨ . ص ص ٢٣-٤٩ .

^(٥) النوايسة ، غالب عوض . خدمات المستفيدين من المكتبات ومراكز المعلومات .

عمان : دار صفا للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٠ . ص ص ٢٧١-٢٧٢ .

- الإعاقة البصرية الشديدة : - حالة يؤدي الشخص فيها الوظائف البصرية على مستوى محدود .

- الإعاقة البصرية الشديدة جدا :- وهي حالة يجد فيها الإنسان صعوبة بالغة في تأدية الوظائف البصرية الأساسية.

- شبه العمى :- حالة اضطراب بصري لايعتمد فيها على البصر.

- العمى :- فقدان القدرات البصرية^(١).

ويقصد بمفهوم العمى في هذا البحث هو كل ما يحول دون استفادة المكفوفين وضعاف البصر من الخدمات والبرامج التي تتوافر في المكتبات والتي يحضى بها الأشخاص الأسوياء .

٢-٢ أهمية المعلومات في حياة الإنسان:-

يمتاز هذا العصر الذي نعيشه حالياً بتزايد أهمية المعلومات باعتبارها موردا هاما من موارد التنمية بمختلف قطاعاتها، وقد أصبحت المعلومات من المصادر المؤثرة في تطور المجتمعات ونقدمها وقاعدة أساسية لأي تقدم حضاري .

أن كل فرد في المجتمع يحتاج إلى المعلومات حتى في أبسط أمور الحياة اليومية وبذلك فإن المعلومات تؤثر سلبا أو إيجابا على مصالح البشر نتيجة لتعامل الفرد مع نفسه ومع غيره^(٧).

(١) مصدر من الانترنت <http://www.gulfkids.com/ar/index>

(٧) المكتبة والبحث الأول الثانوي. كتاب الطالب- الرياض: وزارة التربية والتعليم،

٢-٣ خدمات المعلومات للمعاقين بصريا :-

مفهوم خدمات المعلومات :-

هي الأنشطة والعمليات والوظائف والإجراءات والتسهيلات التي تقوم بها المكتبات ومراكز المعلومات ممثلة في العاملين لديها من أجل خلق الظروف المناسبة لوصول الباحث أو إشباع ما لديه من حاجات للمعلومات .

وتعتبر المكتبات مؤسسات اجتماعية مسؤولة عن تقديم خدمات المعلومات لجميع فئات المجتمع بشكل عام بغض النظر عن خصائص كل فئة ومن ضمن هذه الفئات فئة المعوقين بصريا فهم بحاجة دائمة إلى الوقوف على مصادر المعرفة التي تساعد على التنمية الثقافية والإحاطة بما يستجد من تطورات وانجاز البحوث والدراسات^(٨).

٢-٤ مبررات تقديم خدمات المعلومات للمعاقين بصريا :-

أن تقديم خدمات معلوماتية للأفراد المعاقين بصريا هي جزء مكمل لتكوينهم العلمي والتعليمي والثقافي والإنساني وهي واحدة من الطرق والأساليب التي تعمل على سد فجوة الإعاقة وعدم القدرة ولذلك تقوم على المبررات الآتية :-

١ . أن الأفراد المعاقين بصريا لهم الحق في أن يعاملوا على قدر من الدرجة والمنزلة التي يعامل بها المستفيدون الآخرون.

(٨) السليمي ، نهلة بنت محمد . خدمات المستفيدين من ذوي الاحتياجات الخاصة .

متاح على الرابط : <http://informatics.gov.sa/details>

- ٢ . تحقيق مبدأ الفرص المتكافئة من خلال توفير وصول متكافئ لجميع مصادر المعلومات وخدماتها التي تنتفع بها المستفيدون الآخرون .
- ٣ . أن المعاقين بصريا لديهم احتياجات معلوماتية وتعليمية شأنهم في ذلك شأن الأفراد غير المعاقين .
- ٤ . تنمية الموارد الإنسانية وتطويرها من خلال الرقي بقدراتهم الثقافية والتعليمية والعقلية ومن ثم التحقيق من حدة الإعاقة .
- ٥ . تحقيق مبدأ الدمج الكامل والكلي للأفراد المعاقين بصريا في المجتمع^(١).

٢-٥ أثر التقنيات الحديثة على خدمات المعلومات للمعاقين بصريا :-

تشير كلمة التقنيات بصفة عامة إلى الوسائل والأجهزة التي يستخدمها الإنسان في توجيه شؤون الحياة ، أما التقنيات المعلومات هي البحث عن أفضل الوسائل لتسهيل الحصول على المعلومات وتبادلها وجعلها متاحة لطلابها بسرعة وفاعلية . واتخذت المكتبات ومراكز المعلومات تلك التطورات وسيلة لتحديث خدماتها بالنسبة للمعاقين بصريا، وتتمثل هذه التقنيات في العديد من التقنيات المقدمة من خلال البرمجيات الآتية :-

(١) أصيل ، غادة عبد الوهاب . "خدمات المكتبات والمعلومات لذوي الاحتياجات الخاصة" . مراجعة أدب الموضوع للفترة الزمنية من ١٩٩١-٢٠٠٣ . الاتجاهات الحديثة في المكتبات والمعلومات . مج ١٢ ع ٢٣ ، ٢٠٠٥ ص ٦٠ .

٢-٥-١ برنامج إبصار :-

وهو من أبرز تقنيات القراءة المنطوقة للنص المكتوب التي تستخدم في المكتبات ومراكز المعلومات العامة والمتخصصة . وهذه البرامج تقوم بالعديد من المهام مثل قراءة النصوص ومعالجتها باستخدام معالج النطق ويمكن تحويل ملفات برايل إلى نصوص والعكس وذلك من خلال محول برايل .

٢-٥-٢ برنامج "Job Access With Speech" JAWS :-

ومعناه تيسير العمل بالنطق، وقد ظهر هذا البرنامج مع برنامج التشغيل Windows 95 وهو برنامج له القدرة على قراءة النصوص والصور والرسوم، ويمكن استخدامه للكتب في مجموعة الخدمات المرجعية.

٢-٥-٣ برنامج Kurzweil :-

وهو برنامج قارئ شاشة باللغة الانكليزية وله القدرة على تلخيص النص وإضافة حواشي في أثناء استماع الكفيف إلى النص ويوجد به قاموس للمعاني يساعد المستخدم في تصفح الشبكة الدولية (الانترنت) وإيجاد الكتب والمراجع الالكترونية^(١٠).

(١٠) محمد عبدة، فاطمة الزهراء. برمجيات المعاقين بصريا واستخدامها في المكتبات.

متاح على الرابط <http://www.cybrarian's.info/journal/no9/software.htm>

٢-٦ الخدمات المعلوماتية التي تقدمها التقنيات والبرمجيات للمعاقين بصريا :-

مع التقدم العلمي والتقني تشهد خدمات المعلومات لنوي الاحتياجات الخاصة اليوم في الدول المتقدمة تطورا مستمرا فيما يتعلق بمجال استخدام وتطوير تقنيات الحاسبات الآلية الحديثة في تقديم تلك الخدمات وهي كالآتي :-

١ . القراءة المنظوقة للنص المكتوب :-

وهذه التقنية تسمى في بعض البرامج بـ (قارئ المستندات) كبرامج (إبصار- زوم نكست- هال) ويتم بها قراءة النصوص العربية والانكليزية وهي توجه المعوق بصريا وترشده في كل خطوة ، كما يمكن تحويل الملفات الالكترونية إلى ملفات صوتية يمكن للمعاق سماعها.

٢ . الطباعة بطريقة برايل :-

ويتم هنا طباعة أي نص مكتوب على الحاسب بطريقة txt. أو doc. ولكن من خلال طابعات خاصة تتعامل مع البرامج التي تقوم بتحويل النص من اللغة العادية إلى طريقة برايل .

٣ . البرنامج التعليمي للحاسب :-

تتواجد هذه التقنية في برنامج (أبصار) و (هال) وتهدف إلى التعرف على لوحة المفاتيح الخاصة بالحاسب فضلا عن التدريب على كتابة الحروف والكلمات والجمل، ويعتمد البرنامج على الرسائل الصوتية المصاحبة للتدريب لتسهيل على المستخدم عملية التعليم.

٤ . تصفح مواقع الشبكة الدولية :-

وفيه يقوم البرنامج (هال وأبصار) بمساعدة المعاق بصريا على تصفح مواقع الويب وقراءة البريد الالكتروني وممارسة خدمات الدردشة . وتعمل تلك التقنية كالآتي . عند فتح الموقع يبدأ البرنامج في قراءة عنوان الصفحة وتسمع الرسالة الصوتية هذه صفحة تحتوي على الرابطة x ثم يقوم بقراءة تفاصيل محتويات الصفحة من روابط وصور وعلامات الترقيم ، تقوم تلك الخدمة بتحريك الصفحة تلقائيا في أثناء التصفح .

٥ . تكبير النص على الشاشة :-

تقدم بعض المكتبات تلك الخدمة لضعاف البصر من خلال برمجيات خاصة مثل برنامج Zoom txt وبرنامج super nova وهي برامج تقوم بتكبير شاشة العرض أكثر من الحجم الطبيعي بـ ١٦ مرة ويستخدم عدسة لتكبير أجزاء من الشاشة بعد التكبير السابق^(١١).

(١١) جوهري ، غزة خدمات المعلومات للمعاقين بصريا.

متاح على الرابط . knol.google.com/k/

ثالثاً:- المبحث الثالث

الجانب العملي

معهد النور للمكفوفين في بغداد

٣-١ المقدمة :-

أن أولى البرامج المنظمة للرعاية الاجتماعية الخاصة بالمكفوفين قد ظهرت في العراق في عشرينيات القرن الماضي من خلال المؤسسات الدينية والجهود التطوعية ، وقد تأسست (جمعية مكافحة العلل الاجتماعية) عام ١٩٣٧. وظهرت معاهد خاصة برعاية المكفوفين مثل (معهد المواساة) ، إن معاهد المكفوفين في العراق تستقبل الأطفال المصابين بهذه الإعاقة في مرحلة مبكرة وتبدأ معهم رحلة الاهتمام والتأهيل بشكل علمي مدروس لكي لايتخلفوا عن أقرانهم من الأطفال المبصرين ، كما أنها تزودهم بأوليات المعرفة ، ومن هنا كانت هذه المعاهد تمثل نقطة الانطلاق الأولى في تزويد هؤلاء الأطفال بالمعلومات اللازمة لتأهيلهم وتعليمهم ويوجد في العراق خمسة معاهد متخصصة في تعليم المعاقين بصريا وتأهيلهم وهي كالآتي :-

- ١ . معهد النور للمكفوفين في بغداد .
- ٢ . معهد النور للمكفوفين في النجف .
- ٣ . معهد النور للمكفوفين في البصرة .
- ٤ . معهد النور للمكفوفين في الديوانية .
- ٥ . معهد النور للمكفوفين في نينوى^(١٢) .

(١٢) كراس- معهد النور للمكفوفين في بغداد- إعداد صافية رشيد حميد، جبار حسين

٣-٢ التعريف بمعهد النور للمكفوفين في بغداد :-

يعد معهد النور للمكفوفين في بغداد المعهد الحكومي الأول الذي اهتم برعاية المعاقين بصريا وتأهيلهم وقد تأسس في بغداد عام ١٩٤٩ ليكون النواة الحقيقية لتطور رعاية المكفوفين في العراق ، وكان يعرف باسم (معهد الملكة حزيمة) ثم تغير اسمه ١٩٥٨ وأصبح يسمى (المعهد النموذجي لرعاية وتأهيل المكفوفين) الذي كان يضم صفوفا للمرحلتين الابتدائية والمتوسطة ، وفي عام ١٩٧٠ جرت تعديلات على نظام المعهد وتغير اسمه إلى (معهد النور للمكفوفين) وأصبحت الدراسة فيه ٦ سنوات ويعتمد على المناهج الدراسية المقررة على طلبة المرحلة الابتدائية في القطر.

٣-٣ شروط القبول في المعهد هي :-

- ١ . محالا إلى المعهد من المركز التشخيصي للعوق في بغداد أو لجان تشخيص العوق .
- ٢ . أن تكون حدة الإبصار لديه أقل من (٦٠/٦) أو عدم تحسس الضوء (العمى الكلي).
- ٣ . سالما من الأمراض الانتقالية وحاصلا على شهادات التلقيح المطلوبة.
- ٤ . أن يكون قد أكمل السادسة من عمره ولم يتجاوز سن العاشرة من العمر .

٣-٤ أقسام المعهد :-

يضم المعهد عدة أقسام وهي :-

١ . القسم الإداري :-

ويتألف من السيد مدير المعهد وردفائه وقسم الأفراد وشعبة الحسابات وشعبة البداله .

٢ . القسم الدراسي :-

يتكون هذا القسم من صفوف المرحلة الابتدائية من الصف الأول إلى الصف السادس الابتدائي ، تطبق عليهم كل المناهج الدراسية المقررة في مدارس وزارة التربية، مضافا إليها دروس أخرى خاصة بالمكفوفين مثل (فن السير والحركة بالعصا) . (ودروس في تنمية الحواس) فضلا عن دروس في الموسيقى والإنشاد. يشرف على تعليم الطلبة وتدريبهم أساتذة متخصصون بتدريس طريقة برايل . يضم المعهد ٦٥ مستفيدا ٤٠ من الذكور و ٢٥ من الإناث . موزعين على صفوف المرحلة الابتدائية.

بعد إكمال الطلبة المرحلة الابتدائية في المعهد يتم تحويلهم إلى المدارس الاعتيادية المتوسطة ثم الإعدادية. الغرض من التحاقهم بالمدارس الاعتيادية هو الاندماج التام في الحياة الاجتماعية والثقافية وتحسين نقتهم بأنفسهم وتطوير اعتمادهم الذاتي على أنفسهم في مختلف مجالات الحياة وجعلهم أكثر مشاركة في المجتمع .

٣ . قسم البحث الاجتماعي :-

يتولى هذا القسم تقديم الخدمات الاجتماعية بالإشراف والتوجيه ودراسة إحالات الطلاب وإعداد التقارير والإحصائيات ومتابعة أمور

الطلاب في الأسرة والمعهد واتصالهم الدائم مع الهيئة التعليمية لمتابعة المستوى الدراسي للطلاب وتقوية العلاقة مع أسرة الطالب .

٤ . قسم الطبع والاستنساخ :-

ويضم الشعب التالية :-

أ . شعبة المطابع :- وتقوم بطباعة الكتب المنهجية بطريقة برايل أي تحويلها من الخط العادي إلى الخط النقطي.

ب . شعبة الاستنساخ :- ويتم فيه الاستنساخ بطريقة الثرموفورم أي استنساخ النسخ الأصلية التي تم طبعها بالطابعة اليدوية وبطريقة برايل وبالعدد الذي يحتاجه المعهد.

ج . شعبة التجليد :- ويتم فيها تجليد الكتب التي تم نسخها بواسطة الثرموفورم.

٥ . القسم الأيوائي :-

ويقبل فيه الطلبة الذين يعانون من فقدان الرعاية الأسرية بسبب الظروف الاجتماعية والاقتصادية التي تحول دون تقديم الرعاية المناسبة لهم .

وينقسم هذا القسم إلى قسمين :-

١ . قسم داخلي للذكور :-

ويشرف عليه مراقبون ويكون تواجدهم من نهاية الدوام الرسمي إلى بداية الدوام الرسمي لليوم الثاني .

٢ . قسم داخلي للإناث :-

تشرف عليه مراقبات ويكون تواجدهن نفس تواجد المراقبين .

يضم القسمان السابقان غرفا للنماف ، قاعات للاستراحة، ومسجدا صغيرا، ومطعما ومكتبة للقراءة ، ويقدم للمقيمين والمقيمات أي المستفيدين والمستفيدات ثلاث وجبات طعام يوميا مع صرف مخصصات للملابس ، وتخصيص فترات للقراءة حيث يقوم احد المعلمين أو المعلمات بتدريس الطلبة ومساعدتهم في توضيح مفردات المناهج الدراسية المقررة لهم^(١٣).

٦ . قاعة وسائل الإيضاح والمرسم والموسيقى والمعمل ويضم :-

أ . قاعة وسائل الإيضاح :-

وتضم هذه القاعة مجموعة من الخرائط البارزة والحيوانات المحنطة والكرات الأرضية.

ب . المرسم :-

ويتم فيه تعليم الطلبة كيفية الرسم على شكل بارز. أن الطفل الكفيف المصاب بالعمى الكلي ليس لديه تصور مسبق عن شكل الأشياء حوله لذلك فهو يستعين بمجسمات خاصة يتعرف عليها عن طريق اللمس فتكون لديه صورة محددة لهذه الأشياء .

أما الوسائل التي يستخدمها الطلبة في الرسم فهي أقلام خاصة عبارة عن كرات صغيرة تتصل بها أقلام معدنية مدببة، أما ورق الرسم المستخدم فهو ورق خاص يستند الى قواعد أسفنجية مضغوطة تتيح للأقلام إمكانية ترك آثار مناسبة في الورق الشفاف، يستخدم الطلبة اليد اليمنى في الرسم ثم يقوموا بتلمس ما رسموه فتكون لديهم خطوط ناتئة هي خليط من التجسيم الذي تعرف عليه الطلبة وما قد تم إضافته من خيالهم أو

(١٣) كراس- معهد النور للمكفوفين- مصدر سابق ص ص ٢-٥.

تصوراتهم، أما جدران المرسم فقد انتشرت عليه عشرات الرسوم المعبرة كالبيوت والأشجار والناس والخطوط والإشارات المبهمة.

ج . قاعة الموسيقى :-

يدرس فيها أنواع الآلات الموسيقية وحسب رغبة الطالب في اختيار الآلة التي يروم التعلم عليها فضلا عن وجود فرقة فنية تابعة للمعهد وقاعة للاحتفالات التي يقوم بها المعهد.

د . الورشة (المعمل) :-

وتتم فيها الصناعات اليدوية مثل الخيزران، الموبيليا والفرش^(١٤).

٧ . مركز الحاسوب الناطق :-

وهو أول مشروع في العراق يهدف إلى تعليم المكفوفين سبل التعامل مع الحاسوب والشبكة الدولية (الانترنت) بطرق تعليمية جديدة وعن طريق برنامج إيصار الناطق، ومحاولة إدخالهم إلى المجتمع في مختلف مجالات الحياة والعلوم ، فضلا عن طبع المناهج التعليمية المقررة والكتب بطريقة (برايل) عن طريق خزن الكتب في جهاز الحاسوب وتحويله إلى المطبعة الالكترونية حيث يتم تحويله من الخط الاعتيادي إلى خط (برايل).

تضم قاعة مركز الحاسوب (١٢ حاسبة) مجهزة برنامج إيصار الناطق مع توفر ٣ طابعات وهي كالآتي:-

(١٤) مقابلة مع السيدة اسماء جواد/ مسؤولة قاعة وسائل الإيضاح والرسم بتاريخ

٢٠١٣/٤/٨.

أ . طابعة مكتبية خاصة بتحويل الكتابة من الخط العادي إلى خط برايل وهي (4 Waves pro) نوع Index سويدية المنشأ تم الحصول عليها عن طريق الشراء.

ب . طابعة مكتبية خاصة بتحويل الكتابة من الخط العادي إلى خط برايل وهي (Juliet pro) نوع Enabling tech أمريكية المنشأ وقد تم الحصول عليها عن طريق الإهداء من قبل منظمة ARO وهي منظمة إنسانية .

جـ . طابعة إنتاجية خاصة بلغة برايل وهي (4x4 pro) نوع Index سويدية المنشأ وهي أول طابعة لطبع المناهج الدراسية الخاصة بالمكفوفين حيث تم تشكيل فريق عمل لطبع المناهج الدراسية للمرحلة الابتدائية وتزويد معاهد المكفوفين في العراق والبالغ عددها خمسة معاهد بتلك المناهج حيث تم طبع ١٠٠٠ ورقة في الساعة الواحدة في حين يستغرق الوقت لطباعة ٥٠٠ ورقة اسبوع كامل وبصورة مستمرة باستخدام الطابعة اليدوية^(١٥).

٣-٥ مكتبة معهد النور للمكفوفين :-

تعد مكتبة المعهد الوحيدة من نوعها في العراق وهي الشريان الحيوي الذي يزود المعاقين بصريا (عدا إقليم كردستان) بالكتب المنهجية المطبوعة بطريقة برايل للمرحلة الابتدائية .

(١٥) مقابلة مع السيدة انتصار عبد الحميد/ مسؤولة قسم الحاسوب بتاريخ

٢٠١٣/٤/١٤.

تتكون مكتبة المعهد من قسمين هما :-

أ . المكتبة النقطية :-

تحتوي المكتبة النقطية فضلا عن الكتب المنهجية للمرحلة الابتدائية كتباً ومجلات باللغتين العربية والانكليزية وفي مواضع متعددة، فضلا عن وجود مجموعة موسيقية من المجلدات لتعليم الموسيقى والنوتات وكذلك عدد قليل من قصص الأطفال وعدد من القواميس (أكسفورد) المطبوعة بطريقة برايل والمتكون من ١٦ جزءا كما تضم إعدادا متفرقة من الدوريات الأجنبية . تم تحويل قصص الأطفال الصادرة عن دار ثقافة الأطفال العراقية إلى طريقة برايل ليتمكن الطلبة من الاطلاع عليها. تتوفر في المكتبة قاعة جيدة مؤنثة ومنظمة بشكل يلائم طبيعة المعاقين بصريا . تقتصر خدمة الإعارة في المكتبة على الإعارة الداخلية فقط لطلبة المعهد والمنسبين.

ب . المكتبة الناطقة :-

تم إلحاق هذا القسم بمكتبة المعهد عندما تم تحويل مقتنيات (منتدى الكفيف الثقافي) إلى مكتبة معهد النور للمكفوفين، وكانت هذه المكتبة تضم كتباً ناطقة مسجلة على أشرطة (الكارتريج) التي تقوم بإرسالها المكتبة الناطقة التابعة للجنة الشرق الأوسط للمكفوفين في السعودية والتي كان العراق احد أعضائها، بلغ عدد الأشرطة حتى عام ١٩٩٠ نحو ١٠٠٠ شريط كارتريج سجلت عليها أمهات الكتب في اللغة العربية والدين الإسلامي .

كما كان يتوفر فيها عدد من أجهزة الاستماع إلا أن هذه المكتبة تعرضت للتلف والدمار نتيجة للإعمال الإرهابية ولم يبقَ منها سوى عدد قليل جدا من الأشرطة التي لم تعد صالحة للاستعمال ، حاليا تحاول إدارة معهد النور للمكفوفين بإعادة تشغيل هذه المكتبة والاستعانة بالمالك المتخصص الذي يقوم بعملية التسجيل .

٣-٧ مصادر التزويد :-

تعتمد مكتبة المعهد في اقتناء مجموعتها المكتبية على مصدر الشراء وذلك بتخصيص جزء من ميزانية المعهد لاقتناء الكتب الحديثة والنادرة، كما يتم الاعتماد على المطبوعات المهداة من مصادر متعددة، فقد تسلمت المكتبة العديد من الكتب والمجلات المطبوعة بطريقة برايل كهدايا من المنظمات الإنسانية والمؤسسات والمعاهد المعنية بشؤون المكفوفين في الدول المجاورة مثل السعودية ، والأردن فضلا عن الحصول على للمجلات المطبوعة بطريقة برايل عن طريق الاشتراك مثل مجلة المصباح ومجلة الفجر^(١٦).

(١٦) مقابلة مع السيد جمال ابراهيم/ أمين المكتبة بتاريخ ١٦/٤/٢٠١٣.

رابعاً:- المبحث الرابع

النتائج والتوصيات

١-٤ النتائج :-

تم التوصل إلى جملة من النتائج منها :-

١-١-٤ النتائج العامة المتعلقة بواقع خدمات المعلومات للمعاقين بصريا

في العراق وهي كالآتي :-

أ . غياب التخطيط وعدم تحديث التشريعات القانونية الخاصة بالخدمات المعلوماتية والمكتبية للمعاقين بصريا في العراق من قبل الجهات المعنية .

ب . عدم تخصيص أقسام خاصة للمعاقين بصريا في المكتبات الوطنية، العامة والمكتبات الجامعية لتوفير الخدمات المكتبية والأجهزة والوسائل التعليمية التي تلائم طبيعة هذه الفئة .

ج . عدم توظيف التقنيات الالكترونية من خلال ربط مكتبات المعاقين بصريا بشبكة الكترونية لغرض توسيع نطاق الخدمات المقدمة وتوصليها إلى المكفوفين في مقر عملهم أو سكنهم .

د . عدم وجود مادة متخصصة في مناهج التعليم في أقسام المكتبات والمعلومات بالجامعات العراقية تُعنى بكيفية تقديم خدمات المعلومات لذوي الاحتياجات الخاصة .

٤-١-٢ نتائج خاصة تتعلق بواقع خدمات المعلومات والمكتبات في

معهد النور للمكفوفين في بغداد :-

أ . قلة مواد القراءة الخاصة بهذه الفئة من المستفيدين بشكل يتناسب مع إعداد الطلبة ومستوياتهم العمرية وميولهم القرائية.

ب . تقتصر مكتبة المعهد إلى أخصائيين في المعلومات والمكتبيين حاصلين على دورات تدريبية في خدمة المعاقين بصريا

ج . عدم استخدام نظام تصنيف معين لتنظيم مجموعات المكتبة كذلك افتقارها إلى الفهارس المطبوعة بطريقة برايل التي ترشد المستفيدين إلى محتويات المكتبة.

د . عدم كفاية الأجهزة والمعدات والبرامج الخاصة بتلبية الخدمات المعلوماتية للمستفيدين.

هـ . ضعف المجموعة المكتبية وعدم وجود خطة مكتوبة لتنميتها بما يلائم احتياجات المستفيدين.

٤-٢ التوصيات :-

بناء على النتائج السابقة توصل البحث إلى جملة من التوصيات:-

٤-٢-١ التوصيات العامة وتشمل :-

أ . ضرورة تحديث أو إصدار التشريعات القانونية الخاصة بتقديم خدمات المعلومات لنوعي الاحتياجات الخاصة حتى لاتصبح العملية خاضعة للتوجهات الشخصية.

ب . الاستفادة من تجارب الدول العربية وقيام تعاون عربي في مجال خدمات المعلومات للمعاقين بصريا حيث يمكن من خلال التنسيق في

الجهود وتبادل الخبرات تقديم أفضل الخدمات لهذه الشريحة من المجتمع .

ج . قيام المؤسسات المعنية بشؤون المعوقين بتوجيه اهتمام الباحثين للقيام بدراسات أكثر شمولاً تعالج احتياجاتهم من المعلومات وتستقصي الوسائل الكفيلة بإشباع هذه الاحتياجات، فضلاً عن عقد ندوات أو مؤتمرات متخصصة في هذا المجال.

د . تحقيق مبدأ الاندماج الكامل للمعاقين بصرياً في الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية ليقوموا بأنوارهم في العمل وبناء المجتمعات من خلال تأمين فرص عمل جيدة لهم تناسب طبيعة إعاقاتهم واحتياجاتهم.

هـ . ضرورة وجود مادة متخصصة في مناهج التعليم في أقسام المكتبات والمعلومات في المعاهد والجامعات العراقية تُعنى بكيفية تقديم خدمات المعلومات لذوي الاحتياجات الخاصة.

٤-٢-٢ التوصيات الخاصة :-

وهي التي تسعى إلى المساهمة في تطوير خدمات المعلومات في معهد النور للمكفوفين في بغداد وتشمل :-

أ . ضرورة تنمية مجموعات المكتبة ووضع خطة واضحة ومكتوبة كي توجه عملية الاختيار بما يناسب احتياجات المكفوفين وضعاف البصر من الأوعية المطبوعة والوسائل السمعية والبصرية.

ب . تطوير الموارد البشرية الضرورية على مستوى المدرسين والمُشرفين والمكتبيين من خلال إشراكهم في دورات تدريبية بغرض تطوير مهاراتهم وإطلاعهم على المستجدات الحديثة في هذا المجال.

ج . استخدام الوسائل التقنية الحديثة للمعاقين بصريا التي يمكن من خلالها تحسين الأداء التعليمي لهم وزيادة تحصيلهم الدراسي كما أنها تسهم في ارتفاع مستوى دافعيّتهم بشكل كبير وتحقيق الاستقلالية في التعلم .

د . تطبيق نظام تصنيف معين في تنظيم محتويات المكتبة النقطة وترتيبها والمكتبة الناطقة فضلا عن توفير فهرس بطاقي لخدمة المكتبيين وفهرس سمعي ناطق وفهرس مطبوع بطريقة برايل لإرشاد المستفيدين وتعريفهم بمحتويات المكتبة.

المصادر :

- ١ . الشيخ ، منى محمد علي . والياسري ، أروى عيسى . "خدمات المعلومات الخاصة بالمعاقين بصريا في العراق". المجلة العراقية للمعلومات، مج ٨ العددان ١-٢ ، ٢٠٠٢. ص ص ٥٥-٦٨.
- ٢ . تجربة العراق في مجال رعاية المعوقين .- بغداد : دائرة الرعاية الاجتماعية ، (د.ت) .
- ٣ . متولي ، ناريمان اسماعيل . "تطور خدمات المعلومات للمكفوفين وضعاف البصر. مع دراسة حالة عن مصر". مجلة عالم الكتب. مج ١٧. ٣ع. ١٩٩٥ ص ص ٢٢٠-٢٤٠.
- ٤ . رجب، ماجد حموك والرواس، امير محمد صادق. "دور المكتبة المركزية بجامعة الموصل في برنامج لخدمات المعلومات للمعوقين في محافظة نينوى". مجلة المكتبات والمعلومات العربية . ع ١، ١٩٨٨. ص ص ٢٣-٤٩.
- ٥ . النوايسة ، غالب عوض . خدمات المستفيدين من المكتبات ومراكز المعلومات. عمان : دار صفا للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٠. ص ص ٢٧١-٢٧٢.
- ٦ . مصدر من الانترنت

<http://www.gulfkids.com/ar/index>

٧ . المكتبة والبحث الأول الثانوي كتاب الطالب - الرياض : وزارة التربية والتعليم ، ٢٠٠٦ ص ١٩ .

٨ . السليمي ، نهلة بنت محمد. خدمات المستفيدين من ذوي الاحتياجات الخاصة .

متاح على الرابط :

<http://informatics-gov.sa/details>

٩ . أصيل ، غادة عبد الوهاب . "خدمات المكتبات والمعلومات لذوي الاحتياجات الخاصة" . مراجعة أدب الموضوع للفترة الزمنية من ١٩٩١-٢٠٠٣ . الاتجاهات الحديثة في المكتبات والمعلومات. مج ١٢ ع ٢٣، ٢٠٠٥ ص ٦٠ .

١٠ . محمد عبدة، فاطمة الزهراء. برمجيات المعاقين بصرياً واستخدامها في المكتبات.

متاح على الرابط :

<http://www.cybrarian's.info/journal/no9/software.htm>

١١ . جوهري ، عزة . خدمات المعلومات للمعاقين بصرياً .

متاح على الرابط : knol.google.com/k/

١٢ . كراس - معهد النور للمكفوفين في بغداد - إعداد صافية رشيد حميد، جبار حسين رفة. ص ١ (د.ت).

١٣ . كراس - معهد النور للمكفوفين - مصدر سابق ص ٢-٥ .

١٤ . مقابلة مع السيدة اسماء جواد/ مسؤولة قاعة وسائل الإيضاح والرسم
بتاريخ ٢٠١٣/٤/٨.

١٥ . مقابلة مع السيدة انتصار عبد الحميد/ مسؤولة قسم الحاسوب بتاريخ
٢٠١٣/٤/١٤.

١٦ . مقابلة مع السيد جمال ابراهيم/ أمين المكتبة بتاريخ ٢٠١٣/٤/١٦.

Libraries and Information Services for the Visually Impaired - Alnoor Institute for the Blind in Baghdad / A Model

Wisal Subhi Abdul Ghafour

Institute of Administration - Al-Rusafa

Abstract:

The research aims to identify the concept of visual disability and information services and libraries available for the visually impaired. Also it indicates the types of equipments and teaching aids provided by the libraries to the blind.

The paper uses a (case study) approach to the reality of Alnoor Institute for the blind in Baghdad, and stands on the services provided by the institute's library for this category of beneficiaries and the statement of the difficulties that hinder their work and ways of its development.

It reached several results, the most important are:

1-Weakness of the use of modern technologies in the access to the information, and in the provision of services that suit the nature of the visually impaired.

2-Lack of planning and modernization of legislation and laws for information services for the visually impaired in Iraq by the concerned authorities.

3-Not locating special sections for the visually impaired in national libraries (public and university) to provide services, equipments and tools to suit the nature of this category of beneficiaries.

The research ends up with many recommendations, including:

1- Benefit from the experiences of Arab or foreign countries in the field of information and library services for visually impaired, and try to apply what fits Iraqi society.

2- The development of necessary human resources at the level of teachers, supervisors and librarians through their involvement in training courses in order to develop their skills and inform them of the recent developments in this field.

The Demographic History of Great Baghdad The Demography of the Rural Community in Baghdad City Site Before (762 A.D, 145 A.H)

Prof. Dr. Abid Ali Al-Khaffaf

Dean of the College of Arts / Kufa University

Abstract:

The resources of Baghdad's history refer that its site had known the human settlement before its establishment in (762 A.D, 145 A.H). There were a large number of the great villages as well as the small ones. The indicators of its existence are the wide rivers, streams, canal systems and the arches that had been built on it to facilitate the citizens' movements.

On the light of the numerical evidences, we attempted to estimate the population number in this site. We found that it was about (30000) persons distributed, according to the sex-structure, to (15437) males and (14563) females, a status that

differs from the current status of the contemporary societies demography. Most of which are distinguished with the greatest number of females rather than males.

The number of males and females are varied in the five year categories according to which we drew the population pyramid in the details to which the research referred.

This community was semi-unchanged due to the increasing fatality and mortality yearly rate. So our estimation of the natural growth yearly rate is nearly (0.17%), that is to say, less than (1%), a rate that indicates the very slow demographic growth. Depending on the demographic hypotheses, we estimated the middle age in this community to be ranged between (30-40) years.

**Arab Islamic Encyclopedias, a Source for the
Study of the History of Islamic Sciences.
Book "Nihayat Alarab" of Alnuwairi
- A Model for Study -**

Nabeela Abdul Muni'm Dawood

Center of Arabic Scientific Heritage Revival / Baghdad
University

Abstract:

The sources of the study of the history of science are numerous and various of Arab; some are the books of general Islamic history, indexes of books the Arab and Muslim have realized its importance in knowing the intellectual movement. Some of them mentioned a number of authors: Ibn Alnadeem, Ibn Abi Osaibia'a, Arabic writings in the history of sciences, Doctors' books, books of general culture which dealt with various aspects of life and thought, some are related to science, some facts and scientific ideas were mentioned, then the Islamic Arabic encyclopedias that are going to be studied in this research.

Arab and Muslim Doctors and Scientists' Opinions about Medical Insects and Modern Medicine

Dr. Mahmoud Al-Haj Kasim Mohammed

Abstract:

The research have tried to unify the opinions of the Arab and Muslim doctors and scientists about medical descriptions of insects, risks, how to control and treat the injured by their bites and compare it with what came in modern medicine about all of that. The mentioned insects are:

- 1- Mosquito and Phlebotomus
- 2-Housefly
- 3-Pediculosis three types :A- Pedculus humanus capitis,
B- humanus Pedculus humanus, C- Phthirus pubis
- 4-Scabies
- 5-Bees and Hornet
- 6-Siphonaptera
- 7-Cockroach and Coleoptera
- 8-Tic
- 9-True spiders
- 10-Scoropionida

Technical Education and Work Capacity Building

Prof. Dr. Dakhil Hassan Jerew

Member of the Iraqi Academy of Sciences

Abstract:

In spite of the clear importance of technical education in the human resources development, which is badly needed in Iraq for its rehabilitation, yet it has not received any proper attention. Various reports, including those of UNESCO, indicate that the Iraqi Technical Education Sector is badly run, it lacks highly trained technical staff, equipments, proper teaching facilities, suitable building ...etc. which has resulted in poor quality graduates that are not useful for any employment.

This paper examines ways and means of improving this sector to play its proper role in building Iraqi youth technical and professional capacity.

"Altadawiliya" is Not a Method

Prof. Dr. Ahmed Matloub

President of the Iraqi Academy of Sciences

Abstract:

This paper sheds some light on what was popularized in the last decades of the linguistic, literary, critical and artistic terms; including (altadawiliya) which some have passion for it when reading the different definitions and views. Some have used the word in his articles and researches without having to be linked with what is written.

Articles, books and researches were published some were authored; others are translated about (altadawiliya). This term has found its way to emerge, and it was mostly theoretical not applicable. This paper addresses the topic, and may have riled some people and satisfy others, because it is a point of view to consider the link of (altadawiliya) matching the case may be, primarily, which introduced books of criticism and Arabic rhetoric. The paper ended with some of what was expressed in different ways of meanings and purposes, to show that they are not an approach, but it is the use of language to express, that is, (the science of language use) for different purposes.

**Journal
Of the
ACADEMY OF SCIENCES**

Quarterly Journal – Established on 1369H- 1950

Chairman

Prof. Dr. Ahmed Matloub

Managing Editor

Prof. Dr. Ibrahim Khalaf. Al-Obaidi

EDITORIAL BOARD

Prof. Dakhil H. Jerew

Prof. Adil G. Naoum

Prof. Najih M. Khalil

Prof. Hilal A. Al-Bayati

Editing : Ikhlas muhy Rasheed

E-mail: iraqacademy@yahoo.com

journalacademy@yahoo.com

Annual Subscription : In Iraq (20000) I.D.

Outside Iraq (100 Dollars)

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ١٩٧٦ لسنة ٢٠١٣ م



**Journal
Of the
ACADEMY OF SCIENCES**

Quarterly Journal – Established on 1369H- 1950

No.3& 4

Vo3.4.60

1435H - 2013